This is a reproduction of a library book that was digitized by Google as part of an ongoing effort to preserve the information in books and make it universally accessible.

Google books

https://books.google.com

فهرست الجزء الثانى من عيون الانباء فى طبقات الاطباء

صحيفة

٢ الشيخ الرئيس ابن سينا
٢٠ الايلاقى
٢٠ البيرونى
٢١ ابن مندويه
٢٢ ابن أبى صادق
٢٣ طاهر بن ابراهيم
٢٣ فخر الدين الرازى
٣٠ القطب المصرى
٣١ بدر الدين محمد السمرقندى
٣١ نجيب الدين محمد السمرقندى
٣١ الشريف شرف الدين اسمعيل
٣٢ الباب الثانى عشر فى طبقات الاطباء الذين كانوا من الهند
٣٢ كنكه
٣٢ صنجهل وأصحابه
٣٢ شاناق
٣٣ جودر
٣٣ منكه
٣٤ صالح بن بهلة
٣٥ الباب الثالث عشر فى طبقات الاطباء الذين ظهروا فى بلاد المغرب وأقاموا بها
٣٥ اسحق بن عمران
٣٦ اسحق بن سليمان
٣٧ ابن الجزار
٣٩ ابن السمينة
٣٩ مسلمة
٣٩ ابن السمح
٤٠ ابن الصفار
٤٠ أبو الحسن على الزهراوى
٤٠ الكرمانى
٤١ ابن خلدون

Digitized by Google

صحيفه

٤١ أحمد بن خميس
٤١ حمدين بن ابان
٤١ جواد
٤١ خالد بن يزيد بن رومان
٤١ ابن ملوكة
٤١ عمران بن أبي عمرو
٤١ محمد بن فتح طملون
٤٢ الحراني
٤٢ أحمد وعمر ابنا يونس بن أحمد الحراني
٤٢ اسحق والد الوزير
٤٢ ابن اسحق الوزير
٤٢ سليمان بن تاج
٤٤ ابن أم البنين
٤٤ ابن عبد ربه
٤٥ عمر بن حفص
٤٥ اصبغ بن يحيى
٤٥ محمد بن تمليح
٤٥ أبو الوليد بن السكتاني
٤٥ أبو عبد الله بن السكتاني
٤٦ أحمد بن حكم بن حفصون
٤٦ أبو بكر أحمد بن جابر
٤٦ أبو عبد الملك الثقفي
٤٦ هارون بن موسى الاشبوني
٤٦ محمد بن عبدون
٤٦ عبد الرحمن بن اسحق بن الهيثم
٤٦ ابن جلجل
٤٨ أبو العرب
٤٨ ابن البغونش
٤٩ ابن وافد

Digitized by Google

صحيفه

٤٩ الرميلي
٤٩ ابن الذهبي
٤٩ ابن النباش
٥٠ أبو جعفر بن خميس الطليطلي
٥٠ أبو الحسن الدارمي
٥٠ ابن الخياط
٥٠ منجم بن الفوال
٥٠ مروان بن جناح
٥٠ اسحق بن قسطار
٥٠ حسداي بن اسحق
٥٠ حسداي بن يوسف بن حسداي
٥١ يوسف بن أحمد بن حسداي
٥١ ابن سمجون
٥٢ البكري
٥٢ الغافقي
٥٢ الشريف محمد
٥٢ خلف الزهراوي
٥٢ ابن بكلارش
٥٢ أبو الصلت أمية بن عبد العزيز
٦٢ ابن باجة
٦٤ أبو مروان بن زهر
٦٤ أبو العلاء بن زهر
٦٦ أبو مروان بن أبي العلاء بن زهر
٦٧ الحفيد أبو بكر بن زهر
٧٤ أبو محمد بن الحفيد
٧٥ أبو جعفر الترجالي
٧٥ ابن رشد
٧٨ أبو محمد بن رشد
٧٨ أبو الحجاج يوسف بن مور الطير
٧٨ أبو عبد الله بن يزيد

Digitized by Google

صحيفة

٧٩ أبو مروان بن قبلال
٧٩ أبو اسحق ابراهيم الدانى
٧٩ أبو يحيى قاسم الاشبيلى
٧٩ أبو الحكم بن غلندو
٧٩ أبو جعفر أحمد بن حسان
٧٩ أبو العلاء بن أبى جعفر أحمد
٧٩ أبو محمد الشذونى
٧٩ المصدوم
٧٩ عبد العزيز بن مسلمة
٨٠ أبو جعفر بن الغزال
٨٠ أبو بكر الزهرى
٨٠ أبو عبد الله الندرومى
٨١ أبو جعفر أحمد بن سابق
٨١ ابن الحلاء
٨١ أبو اسحق بن طماوس
٨١ أبو جعفر المذهبى
٨١ أبو العباس ابن الرومية
٨١ أبو العباس الكنبنارى
٨٢ ابن الاصم
٨٢ ﴿الباب الرابع عشر فى طبقات الاطباء المشهورين من أطباء ديار مصر﴾
٨٢ بليطيان
٨٣ ابراهيم بن عيسى
٨٣ الحسن بن زيرك
٨٣ سعيد بن توفيل
٨٥ خلف الطلونى
٨٥ ذسطاس بن جريج
٨٦ اسحق بن ابراهيم بن ذسطاس
٨٦ البالسى
٨٦ موسى بن العازار
٨٦ يوسف النصرانى

Digitized by Google

صحيفه

٨٦ سعيد بن البطريق
٨٧ عيسى بن البطريق
٨٧ اعين بن اعين
٨٧ التميمى
٨٩ سهلان
٨٩ أبو الفتح منصور بن مقشر
٨٩ عمار بن على الموصلى
٨٩ الحقير النافع
٨٩ أبو بشر
٨٩ ابن مقشر
٩٠ على بن سليمان
٩٠ ابن الهيثم
٩٨ المبشر بن فاتك
٩٩ اسحق بن يونس
٩٩ ابن رضوان
١٠٥ افرائيم بن الزفان
١٠٦ سلامة بن رحمون
١٠٧ مبارك بن سلامة
١٠٧ ابن العين زربى
١٠٨ بلظفر بن معرف
١٠٩ الشيخ السديد رئيس الاطباء
١١٣ ابن جميع
١١٥ أبو البيان بن المدور
١١٥ أبو الفضائل بن الناقد
١١٦ الرئيس هبة الله
١١٦ الموفق بن شوعة
١١٧ أبو البركات بن القضاعى
١١٧ أبو المعالى بن تمام
١١٧ موسى بن ميمون
١١٨ ابراهيم بن موسى

Digitized by Google

صحيفه

١١٨ الاسعد المحلى
١١٨ السديد بن أبى البيان
١١٩ جمال الدين بن أبى الحوافر
١١٩ فتح الدين بن جمال الدين
١٢٠ شهاب الدين بن فتح الدين
١٢٠ نفيس الدين بن الزبير
١٢٠ أفضل الدين الخونجى
١٢١ أبو سليمان دود بن أبى المنى
١٢٢ أبو سعيد بن أبى سليمان
١٢٢ أبو شاكر بن أبى سليمان
١٢٣ أبو نصر بن أبى سليمان
١٢٣ أبو الفضل بن أبى سليمان
١٢٣ رشيد الدين أبو حليقة
١٣٠ مهذب الدين بن أبى حليقة
١٣١ رشيد الدين أبو سعيد
١٣٢ أسعد الدين بن أبى الحسن
١٣٣ ابن البيطار
١٣٤ ﴿الباب الخامس عشر فى طبقات الاطباء المشهورين من أطباء الشام﴾
١٣٤ أبو نصر الفارابى
١٤٠ عيسى الرقى
١٤٠ البيرودى
١٤٣ جابر بن منصور السكرى
١٤٣ ظافر بن جابر
١٤٤ موهوب بن ظافر
١٤٤ جابر بن موهوب
١٤٤ أبو الحكم الاندلسى
١٥٥ أبو المجد بن أبى الحكم
١٥٥ ابن البذوخ
١٥٧ عبد المنعم الجليانى
١٦١ أبو الفضل بن أبى الوفاء
١٦٢ مهذب الدين بن النقاش

Digitized by Google

صحيفه

١٦٣ أبوزكريا يحيى العباسى
١٦٣ سكرة الحلبى
١٦٤ عفيف بن سكرة
١٦٤ ابن الصلاح
١٦٧ السهروردى
١٧١ شمس الدين الخوبى
١٧١ رفيع الدين الجيلى
١٧٣ شمس الدين الخسروشاهى
١٧٤ سيف الدين الآمدى
١٧٥ موفق الدين بن المطران
١٨١ مهذب الدين أحمد بن الحاجب
١٨٢ الشريف الكمال
١٨٣ أبومنصور النصرانى
١٨٣ أبوالنجم النصرانى
١٨٣ أبوالفرج النصرانى
١٨٣ فخر الدين بن الساعاتى
١٨٤ ابن اللبودى
١٨٥ نجم الدين بن اللبودى
١٨٩ زين الدين الحافظى
١٩٠ أبوالفضل بن عبد الكريم المهندس
١٩١ موفق الدين عبد العزيز
١٩٢ سعد الدين بن عبد العزيز
١٩٢ رضى الدين الرحبى
١٩٥ شرف الدين بن الرحبى
٢٠١ جمال الدين بن الرحبى
٢٠١ كمال الدين الحمصى
٢٠١ موفق الدين عبد اللطيف البغدادى
٢١٣ يوسف الاسرائيلى
٢١٣ عمران الاسرائيلى
٢١٤ يعقوب بن صقلاب

Digitized by Google

صحيفة

٢١٦ سديد الدين أبو منصور
٢١٦ رشيد الدين بن الصورى
٢١٩ سديد الدين بن رقيقة
٢٣٠ صدقة السامرى
٢٣٣ مهذب الدين يوسف السامرى
٢٣٤ أمين الدولة بن غزال
٢٣٩ مهذب الدين عبد الرحيم بن على
٢٤٦ رشيد الدين عم المؤلف
٢٥٩ بدر الدين بن قاضى بعلبك
٢٦٣ شمس الدين محمد الكلى
٢٦٣ موفق الدين عبد السلام
٢٦٥ موفق الدين المنفاخ
٢٦٥ نجم الدين بن المنفاخ
٢٦٦ عز الدين بن السويدى
٢٦٧ عماد الدين الدنيسرى
٢٧٢ يعقوب السامرى

﴿تمت فهرست الجزء الثانى من عيون الانباء فى طبقات الاطباء﴾
﴿ويليه الفهرس الثانى المرتب على حروف المعجم﴾

Digitized by Google

الجزء الثانى من كتاب

عيون الانباء فى طبقات الاطباء

تأليف الطبيب الفاضل العالم الأديب

موفق الدين أبى العباس أحمد بن القاسم بن خليفة

ابن يونس السعدى الخزرجى

المعروف بابن أبى اصيبعة

رحمه الله

نقله من النسخ الموجودة فى بعض خزائن الكتب وصححه

العبد الفقير الى عون الله ورحمته

امرؤ القيس بن الطحان

(الطبعة الاولى بالمطبعة الوهبية)

سنة ١٢٩٩ هجريه الموافقة سنة ١٨٨٢ ميلاديه

Digitized by Google

بسم الله الرحمن الرحيم

ابن سينا

(الشيخ الرئيس ابن سينا) هو أبو على الحسين بن عبد الله بن الحسن بن على بن سينا وهو وان كان أشهر من أن يذكر وفضائله أظهر من أن تسطر فانه قد ذكر من أحواله ووصف من سيرته ما يغنى غيره عن وصفه ولذلك انما نقتصر من ذلك على ما قد ذكره هو عن نفسه وعلى ما قد وصفه أبو عبيد الجوزجانى صاحب الشيخ ايضا من أحواله وهذا جملة ما ذكره الشيخ الرئيس عن نفسه نقله عنه أبو عبيد الجوزجانى قال الشيخ الرئيس ان أبى كان رجلا من أهل بلخ وانتقل منها الى بخارى فى أيام نوح بن منصور واشتغل بالتصرف وتولى العمل فى اثناء أيامه بقرية يقال لها خرميثن من ضياع بخارى وهى من أمهات القرى وبقربها قرية يقال لها أفشنة وتزوج أبى منها بوالدتى وقطن بها وسكن وولدت منها بها ثم ولدت أخى ثم انتقلنا الى بخارى واحضرت معلم القرآن ومعلم الادب وأكملت العشر من العمر وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الادب حتى كان يقضى منى العجب وكان أبى ممن أجاب داعى المصريين ويعد من الاسماعيلية وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذى يقولونه ويعرفونه هم وكذلك أخى وكانوا ربما تذاكروا بينهم وأنا اسمعهم وأدرك ما يقولونه ولا تقبله نفسى وابتدؤا يدعوننى أيضا اليه ويجرون على السنتهم ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند وأخذ يوجهنى الى رجل كان يبيع البقل ويقوم بحساب الهند حتى اتعلمه منه ثم جاء الى بخارى أبو عبد الله الناتلى وكان يدعى المتفلسف وانزله أبى دارنا رجاء تعلمى منه وقبل قدومه كنت أشتغل بالفقه والتردد فيه الى اسمعيل الزاهد وكنت من أجود السالكين وقد ألفت طرق المطالبة

ووجوه الاعتراض على المجيب على الوجه الذى جرت عادة القوم به ثم ابتدأت بكتاب ايساغوجى على النائلى ولما ذكر لى حد الجنس انه هو المقول على كثيرين مختلفين بالنوع فى جواب ما هو فاخذت فى تحقيق هذا الحد بما لم يسمع بمثله وتعجب منى كل العجب وحذر والدى من شغلى بغير العلم وكان أى مسألة قالها لى أتصورها خيرا منه حتى قرأت ظواهر المنطق عليه وأما دقائقه فلم يكن عنده منها خبرة ثم أخذت أقرأ الكتب على نفسى والطالع الشروح حتى أحكمت علم المنطق وكذلك كتاب اقليدس فقرأت من أوله خمسة أشكال أو ستة عليه ثم توليت بنفسى حل بقية الكتاب بأسره ثم انتقلت الى المجسطى ولما فرغت من مقدماته وانتهيت الى الاشكال الهندسية قال لى النائلى تول قراءتها وحلها بنفسك ثم اعرضها على لابين لك صوابه من خطئه وما كان الرجل يقوم بالكتاب وأخذت أحل ذلك الكتاب فكم من شكل ما عرفه الى وقت ما عرضته عليه وفهمته اياه ثم فارقنى النائلى متوجها الى كركالج واشتغلت أنا بتحصيل الكتب من الفصوص والشروح من الطبيعى والالهى وصارت أبواب العلم تنفتح على ثم رغبت فى علم الطب وصرت اقرأ الكتب المصنفة فيه وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم انى برزت فيه فى أقل مدة حتى بدأ أفضلاء الطب يقرؤن على علم الطب وتعهدت المرضى فانفتح على من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف وأنا مع ذلك أختلف الى الفقه وأناظر فيه وأنا فى هذا الوقت من ابناء ست عشرة سنة ثم توفرت على العلم والقراءة سنة ونصفا فأعدت قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة وفى هذه المدة ما نمت ليلة واحدة بطولها ولا اشتغلت فى النهار بغيره وجمعت بين يدى ظهورا فكل حجة كنت أنظر فيها اثبت مقدمات قياسية ورتبتها فى تلك الظهور ثم نظرت فيما عساها تنتج وراعيت شروط مقدماته حتى تحقق لى حقيقة الحق فى تلك المسئلة وكلما كنت أتحير فى مسئلة ولم أكن أظفر بالحد الاوسط فى قياس تردت الى الجامع وصليت وابتهلت الى مبدع الكل حتى فتح لى المغلق وتيسر المتعسر وكنت أرجع بالليل الى دارى وأضع السراج بين يدى وأشتغل بالقراءة والكتابة فمهما غلبنى النوم أو شعرت بضعف عدلت الى شرب قدح من الشراب ريثما تعود الى قوتى ثم أرجع الى القراءة ومهما أخذنى ادنى نوم أحلم بتلك المسائل بأعيانها حتى ان كثيرا من المسائل اتضح لى وجوهها فى المنام وكذلك حتى استحكم منى جميع العلوم ووقفت عليها بحسب الامكان الانسانى وكل ما علمته فى ذلك الوقت فهو كما علمته الآن لم ازدد فيه الى اليوم حتى أحكمت علم المنطق والطبيعى والرياضى ثم عدلت الى الالهى وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة فما كنت أفهم ما فيه والتبس على غرض واضعه حتى أعدت قراءته أربعين مرة وصار لى محفوظا وأنا مع ذلك لا افهمه ولا المقصود به وأيست من نفسى وقلت هذا كتاب لا سبيل الى فهمه واذا أنا فى يوم من الايام حضرت وقت العصر فى الورّاقين وبيد دلال مجلد ينادى عليه فعرضه على فرددته ردّ متبرّم معتقدا ان لا فائدة فى هذا العلم فقال لى اشترنى هذا فانه رخيص

أبيعكه بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج الى ثمنه فاشتريته فاذا هو كتاب لابى نصر الفارابى فى اغراض كتاب ما بعد الطبيعة ورجعت الى بيتى وأسرعت قراءته فانفتح على فى الوقت اغراض ذلك الكتاب بسبب انه كان لى محفوظا على ظهر القلب وفرحت بذلك وتصدقت فى ثانى يومه بشئ كثير على الفقراء شكرا لله تعالى وكان سلطان بخارى فى ذلك الوقت نوح بن منصور واتفق له مرض تلج الاطباء فيه وكان اسمى اشتهر بينهم بالتوفر على القراءة فأجروا ذكرى بين يديه وسألوه احضارى فحضرت وشاركتهم فى مداواته وتوسمت بخدمته فسألته يوما الاذن لى فى دخول دار كتبهم ومطالعتها وقراءة ما فيها من كتب الطب فاذن لى فدخلت دارا ذات بيوت كثيرة فى كل بيت صناديق كتب منضدة بعضها على بعض فى بيت منها كتب العربية والشعر وفى آخر الفقه وكذلك فى كل بيت كتب علم مفرد فطالعت فهرست كتب الاوائل وطلبت ما احتجت اليه منها ورأيت من الكتب ما لم يقع اسمه الى كثير من الناس قط وما كنت رأيته من قبل ولا رأيته أيضا من بعد فقرأت تلك الكتب وظفرت بفوائدها وعرفت مرتبة كل رجل فى علمه فلما بلغت ثمان عشرة سنة من عمرى فرغت من هذه العلوم كلها وكنت اذ ذاك للعلم احفظ ولكنه اليوم معى انضج والا فالعلم واحد لم يتجدد لى بعده شئ وكان فى جوارى رجل يقال له أبو الحسين العروضى فسألنى ان أصنف له كتابا جامعا فى هذا العلم فصنفت له المجموع وسميته به وأتيت فيه على سائر العلوم سوى الرياضى ولى اذ ذاك احدى وعشرون سنة من عمرى وكان فى جوارى أيضا رجل يقال له أبو بكر البرقى خوارزمى المولد فقيه النفس متوحد فى الفقه والتفسير والزهد مائل الى هذه العلوم فسألنى شرح الكتب له فصنفت له كتاب الحاصل والمحصول فى قريب من عشرين مجلدة وصنفت له فى الاخلاق كتابا سميته كتاب البر والاثم وهذان الكتابان لا يوجدان الا عنده فلم يعرأ حد ايتنسخ منهما ثم مات والدى وتصرفت بى الاحوال وتقلدت شيأ من أعمال السلطان ودعتنى الضرورة الى الاخلال ببخارى والانتقال الى كركانج وكان أبو الحسين السهلى المحب لهذه العلوم بها وزيرا وقدمت الى الامير بها وهو على بن مأمون وكنت على زى الفقهاء اذ ذاك بطيلسان وتحت الحنك واثبتوا لى مشاهرة دارة بكفاية مثلى ثم دعت الضرورة الى الانتقال الى نسا ومنها الى باورد ومنها الى طوس ومنها الى شقان ومنها الى سمنيقان ومنها الى جاجرم رأس حد خراسان ومنها الى جرجان وكان قصدى الامير قابوس فاتفق فى اثناء هذا أخذ قابوس وحبسه فى بعض القلاع وموته هنالك ثم مضيت الى دهستان ومرضت بها مرضا صعبا وعدت الى جرجان فاتصل أبو عبيد الجوزجانى بى وأنشأت فى حالى قصيدة فيها بيت القائل (الكامل)

لما عظمت فليس مصر واسعى * لما غلا ثمنى عدمت المشترى

(قال) أبو عبيد الجوزجانى صاحب الشيخ الرئيس فهذا ما حكى لى الشيخ من لفظه ومن ههنا شاهدت أنا من احواله كان بجرجان رجل يقال له أبو محمد الشيرازى يحب هذه العلوم

Digitized by Google

وقد اشترى للشيخ دارا الى جواره وأنزله بها وأنا اختلف اليه فى كل يوم أقرأ المجسطى وأستملى المنطق فاملى على المختصر الاوسط فى المنطق وصنف لابى محمد الشيرازى كتاب المبدا والمعاد وكتاب الارصاد الكلية وصنف هنالك كتبا كثيرة كأول القانون ومختصر المجسطى وكثيرا من الرسائل ثم صنف فى أرض الجبل بقية كتبه (وهذا) فهرست كتبه كتاب المجموع مجلدة الحاصل والمحصول عشرون مجلدة الانصاف عشرون مجلدة البر والاثم مجلدتان الشفاء ثمان عشرة مجلدة القانون أربع عشرة مجلدة الارصاد الكلية مجلدة كتاب النجاة ثلاث مجلدات الهداية مجلدة الاشارات مجلدة كتاب المختصر الاوسط مجلدة العلائى مجلدة القولنج مجلدة لسان العرب عشر مجلدات الادوية القلبية مجلدة الموجز مجلدة بعض الحكمة المشرقية مجلدة بيان ذوات الجهة مجلدة كتاب المعاد مجلدة كتاب المبدا والمعاد مجلدة كتاب المباحثات مجلدة ومن رسائله القضاء والقدر الآلة الرصدية غرض قاطيغورياس المنطق بالشعر القصائد فى العظمة والحكمة فى الحروف تعقب المواضع الجدلية مختصر اوقليدس مختصر فى النبض بالعجمية الحدود الاجرام السماوية الاشارة الى علم المنطق أقسام الحكمة فى النهاية واللانهاية عهد كتبه لنفسه حى بن يقظان فى ان ابعاد الجسم غير ذاتية له خطب الكلام فى الهندبا فى انه لا يجوز ان يكون شئ واحد جوهريا وعرضيا فى ان علم زيد غير علم عمرو رسائل له اخوانية وسلطانية مسائل جرت بينه و بين بعض الفضلاء كتاب الحواشى على القانون كتاب عيون الحكمة كتاب الشبكة والطير (ثم انتقل) الى الرى واتصل بخدمة السيدة وابنها مجد الدولة وعرفوه بسبب كتب وصلت معه تتضمن تعريف قدره وكان مجد الدولة اذ ذاك غلبته السوداء فاشتغل بمداواته وصنف هنالك كتاب المعاد وأقام بها الى أن قصد شمس الدولة بعد قتل هلال بن بدر بن حسنويه وهزيمة عسكر بغداد ثم اتفقت أسباب أوجبت الضرورة لها خروجه الى قزوين ومنها الى همدان واتصاله بخدمة كذبانويه والنظر فى أسبابها ثم اتفق معرفة شمس الدولة واحضاره مجلسه بسبب قولنج كان قد أصابه وعالجه حتى شفاه الله وفاز من ذلك المجلس بخلع كثيرة ورجع الى داره بعد ما أقام هنالك أربعين يوما بليليها وصار من ندماء الامير ثم اتفق نهوض الامير الى قرمسين لحرب عساكر وخرج الشيخ فى خدمته ثم توجه نحو همدان منهزما راجعا ثم سألوه تقلد الوزارة فتقلدها ثم اتفق تشويش العسكر عليه واشفاقهم منه على أنفسهم فكبسوا داره وأخذوه الى الحبس وأغاروا على أسبابه وأخذوا جميع ما كان يملكه وسألوا الامير قتله فامتنع منه وعدل الى نفيه عن الدولة طلبا لمرضاتهم فتوارى فى دار الشيخ أبى سعد بن دخدوك أربعين يوما فعاود الامير شمس الدولة القولنج وطلب الشيخ فحضر مجلسه فاعتذر الامير اليه بكل الاعتذار فاشتغل بمعالجته وأقام عنده مكرما مبجلا وأعيدت الوزارة اليه ثانيا ثم سألته أن يشرح كتب ارسطوطاليس فذكر انه لا فراغ له الى ذلك فى ذلك الوقت ولكن ان رضيت منى بتصنيف كتاب أورد فيه ما صح عندى من هذه العلوم بلا مناظرة مع المخالفين ولا

Digitized by Google

اشتغال بالرد عليهم فعلت ذلك فرضيت به فابتدأ بالطبيعيات من كتاب سماه كتاب الشفاء وكان قد صنف الكتاب الاول من القانون وكان يجتمع كل ليلة فى داره طلبة العلم وكنت أقرأ من الشفاء وكان يقرئ غيرى من القانون نوبة فاذا فرغنا حضر المغنون على اختلاف طبقاتهم وهيئ مجلس الشراب بآلاته وكنا نشتغل به وكان التدريس بالليل لعدم الفراغ بالنهار خدمة للامير فقضينا على ذلك زمنا ثم توجه شمس الدولة الى طارم لحرب الامير بها وعاوده القولنج قرب ذلك الموضع واشتد عليه وانضاف الى ذلك أمراض أخر حلها سوء تدبيره وقلة القبول من الشيخ فخاف العسكر وفاته فرجعوا به طالبين همدان فى المهد فتوفى فى الطريق فى المهد ثم بويع ابن شمس الدولة وطلبوا استيزار الشيخ فابى عليهم وكاتب علاء الدولة سرا يطلب خدمته والمصير اليه والانضمام الى جوانبه وأقام فى دار أبى غالب العطار متوار ياوطلبت منه اتمام كتاب الشفاء فاستحضر أبا غالب وطلب الكاغذ والمحبرة فاحضرهما وكتب الشيخ فى قريب من عشرين جزأ على الثمن بخطه رؤس المسائل وبقى فيه يومين حتى كتب رؤس المسائل كلها بلا كتاب يحضره ولا أصل يرجع اليه بل من حفظه وعن ظهر قلبه ثم ترك الشيخ تلك الاجزاء بين يديه وأخذ الكاغذ فكان ينظر فى كل مسئلة ويكتب شرحها فكان يكتب كل يوم خمسين ورقة حتى أتى على جميع الطبيعيات والالهيات ماخلا كتابى الحيوان والنبات وابتدأ بالمنطق وكتب منه جزأ ثم اتهمه تاج الملك بمكاتبته علاء الدولة فانكر عليه ذلك وحث فى طلبه فدل عليه بعض أعدائه فاخذوه وادوه الى قلعة يقال له فردجان وانشأ هنالك قصيدة منها (الوافر)

دخولى باليقين كما تراه * وكل الشك فى أمر الخروج

وبقى فيها أربعة أشهر ثم قصد علاء الدولة همدان وأخذها وانهزم تاج الملك ومر الى تلك القلعة بعينها ثم رجع علاء الدولة عن همدان وعاد تاج الملك وابن شمس الدولة الى همدان وحملوا معهم الشيخ الى همدان ونزل فى دار العلوى واشتغل هنالك بتصنيف المنطق من كتاب الشفاء وكان قد صنف بالقلعة كتاب الهدايات ورسالة حى بن يقظان وكتاب القولنج وأما الادوية القلبية فانما صنفها أول وروده الى همدان وكان قد تقضى على هذا زمان وتاج الملك فى أثناء هذا يمنيه بمواعيد جميلة ثم عن للشيخ التوجه الى اصفهان فخرج متنكرا وأنا وأخوه وغلامان معه فى زى الصوفية الى ان وصلنا الى طبران على باب اصفهان بعد ان قاسينا شدائد فى الطريق فاستقبلنا أصدقاء الشيخ وندماء الامير علاء الدولة وخواصه وحمل اليه الثياب والمراكب الخاصة وأنزل فى محلة يقال لها كونكنبد فى دار عبد الله بن بابى وفيها من الآلات والفرش ما يحتاج اليه وحضر مجلس علاء الدولة فصادف فى مجلسه الاكرام والاعزاز الذى يستحقه مثله ثم رسم الامير علاء الدولة ليالى الجمعات مجلس النظر بين يديه بحضرة سائر العلماء على اختلاف طبقاتهم والشيخ من جملتهم لما كان يطاق فى شئ من العلوم واشتغل باصفهان بتتميم كتاب الشفاء ففرغ من المنطق والمجسطى وكان قد اختصرا وقليدس والارثماطيقى والموسيقى وأورد فى كل كتاب

من

من الرياضيات زيادات رأى أن الحاجة اليها داعية أتمّ في المجسطي فاورد عشرة أشكال في اختلاف المنظر وأورد في آخر المجسطي في علم الهيئة أشياء لم يسبق اليها واورد في أوقليدس شبها وفي الارثماطيقي خواص حسنة وفي الموسيقي مسائل غفل عنها الاوّلون وتمّ الكتاب المعروف بالشفاء ماخلا كتابي النبات والحيوان فانه صنفهما في السنة التي توجه فيها علاء الدولة الى سابور خواست في الطريق وصنف أيضا في الطريق كتاب النجاة واختص بعلاء الدولة وصار من ندمائه الى ان عزم علاء الدولة على قصد همدان وخرج الشيخ في الصحبة فجرى ليلة بين يدي علاء الدولة ذكر الخلل الحاصل في التقاويم المعمولة بحسب الارصاد القديمة فامر الامير الشيخ الاشتغال برصد هذه الكواكب وأطلق له من الاموال مايحتاج اليه وابتدأ الشيخ به وولاني اتخاذ آلاتها واستخدام صناعها حتى ظهر كثير من المسائل فكان يقع الخلل في أمر الرصد لكثرة الاسفار وعوائقها وصنف الشيخ باصفهان الكتاب العلائي وكان من عجائب أمر الشيخ اني صحبته وخدمته خمسا وعشرين سنة فما رأيته اذا وقع له كتاب مجدد ينظر فيه على الولاء بل كان يقصد المواضع الصعبة منه والمسائل المشكلة فينظر ماقاله مصنفه فيها فيتبين مرتبته في العلم ودرجته في الفهم وكان الشيخ جالسا يوما من الايام بين يدي الامير وأبو منصور الجبائي حاضر فجرى في اللغة مسئلة تكلم الشيخ فيها بما حضره فالتفت أبو منصور الى الشيخ يقول انك فيلسوف وحكيم ولكن لم تقرأ من اللغة مايرضي كلامك فيها فاستنكف الشيخ من هذا الكلام وتوفر على درس كتب اللغة ثلاث سنين واستهدى كتاب تهذيب اللغة من خراسان من تصنيف أبي منصور الازهري فبلغ الشيخ في اللغة طبقة قلما يتفق مثلها وأنشأ ثلاث قصائد ضمنها ألفاظا غريبة من اللغة وكتب ثلاثة كتب أحدها على طريقة ابن العميد والآخر على طريقة الصابي والآخر على طريقة الصاحب وأمر بتجليدها واخلاق جلدها ثم أوعز الامير فعرض تلك المجلدة على ابي منصور الجبائي وذكر انا ظفرنا بهذه المجلدة في الصحراء وقت الصيد فيجب ان تتفقدها وتقول لنا مافيها فنظر فيها أبو منصور وأشكل عليه كثير مما فيها فقال له الشيخ ان ماتجهله من هذا الكتاب فهو مذكور في الموضع الفلاني من كتب اللغة وذكر له كثيرا من الكتب المعروفة في اللغة كان الشيخ حفظ تلك الالفاظ منها وكان أبو منصور عجز فيما يورده من اللغة غير ثقة فيها ففطن أبو منصور ان تلك الرسائل من تصنيف الشيخ وان الذي حمله عليه ماجبهه به في ذلك اليوم فتنصل واعتذر اليه ثم صنف الشيخ كتابا في اللغة سماه لسان العرب لم يصنف في اللغة مثله ولم ينقله الى البياض حتى توفي فبقي على مسودته لايهتدي أحد الى ترتيبه وكان قد حصل للشيخ تجارب كثيرة فيما باشره من المعالجات عزم على تدوينها في كتاب القانون وكان قد علقها على أجزاء فضاعت قبل تمام كتاب القانون من ذلك انه صدع يوما فتصور ان مادة تريد النزول الى حجاب رأسه وانه لايأمن ورما يحصل فيه فأمر باحضار ثلج

Digitized by Google

كثير ودقه ولفه فى خرقة وتغطية رأسه بها ففعل ذلك حتى قوى الموضع وامتنع عن قبول تلك المادة وعوفى ومن ذلك ان امرأة مسلولة بخوارزم أمرها ان لاتتناول شيأ من الادوية سوى الجانجبين السكرى حتى تناولت على الايام مقدار مائة من وشفيت المرأة وكان الشيخ قد صنف بجرجان المختصر الاصغر فى المنطق وهو الذى وضعه بعد ذلك فى أول النجاة ووقعت نسخة الى شيراز فنظر فيها جماعة من أهل العلم هناك فوقعت لهم الشبه فى مسائل منها فكتبوها على جزء وكان القاضى بشيراز من جملة القوم فانفذ بالجزء الى ابى القاسم الكرمانى صاحب ابراهيم بن بابا الديلمى المشتغل بعلم التناظر وأضاف اليه كتابا الى الشيخ ابى القاسم وانفذهما على يدى ركابى قاصد وسأله عرض الجزء على الشيخ واستجاز أجوبته فيه واذا الشيخ أبو القاسم دخل على الشيخ عند اصفرار الشمس فى يوم صائف وعرض عليه الكتاب والجزء فقرأ الكتاب ورده عليه وترك الجزء بين يديه وهو ينظر فيه والناس يتحدثون ثم خرج أبو القاسم وأمرنى الشيخ باحضار البياض وقطع اجزاء منه فشددت خمسة اجزاء كل واحد منها عشرة أوراق بالربع الفرعونى وصلينا العشاء وقدم الشمع فامرنا باحضار الشراب وأجلسنى وأخاه وأمرنا بتناول الشراب وابتدأ هو بجواب تلك المسائل وكان يكتب ويشرب الى نصف الليل حتى غلبنى وأخاه النوم فأمرنا بالانصراف فعند الصباح قرع الباب فاذا رسول الشيخ يستحضرنى فحضرته وهو على المصلى وبين يديه الاجزاء الخمسة فقال خذها وصر بها الى الشيخ أبى القاسم الكرمانى وقل له استعجلت فى الاجوبة عنها لئلا يتعوق الركابى فلما حملته اليه تعجب كل العجب وصرف الفيج وأعلمهم بهذه الحالة وصار هذا الحديث تاريخا بين الناس ووضع فى حال الرصد لان ماسبق اليها وصنف فيها رسالة وبقيت أنا ثمان سنين مشغولا بالرصد وكان غرضى تبيين مايحكيه بطلميوس عن قصته فى الارصاد فتبين لى بعضها وصنف الشيخ كتاب الانصاف واليوم الذى قدم فيه السلطان مسعود الى اصفهان نهب عسكره رحل الشيخ وكان الكتاب فى جملته وماوقف له على أثر وكان الشيخ قوى القوى كلها وكانت قوة المجامعة من قواه الشهوانية أقوى وأغلب وكان كثيرا مايشتغل به فأثر فى مزاجه وكان الشيخ يعتمد على قوة مزاجه حتى صار أمره فى السنة التى حارب فيها علاء الدولة تاش فراش على باب السكرخ الى ان أخذ الشيخ قولنج وحرصه على برئه اشفاقا من هزيمة يدفع اليها ولا يتأتى له المسير فيها مع المرض حقن نفسه فى يوم واحد ثمان كرات فتقرح بعض امعائه وظهر به سحج وأحوج الى المسير مع علاء الدولة فاسرعوا نحو ايذج فظهر به هناك الصرع الذى قد يتبع علة القولنج ومع ذلك كان يدبر نفسه ويحقن نفسه لاجل السحج ولبقية القولنج فأمر يوما باتخاذ دانقين من بزر السكرفس فى جملة مايحتقن به وخلطه بها لطلبا لكسر الرياح فقصد بعض الاطباء الذى كان يتقدم هو اليه بمعالجته وطرح من بزر السكرفس خمسة دراهم لست أدرى أعمدا فعله أم خطأ لانى لم أكن معه فازداد السحج به من حدة ذلك البزر وكان يتناول المثرودبطوس لاجل الصرع

فقام بعض غلمانه وطرح شيأ كثيرا من الافيون فيه وناوله فأكله وكان سبب ذلك خيانتهم فى مال كثير من خزانته فتمنوا هلاكه ليأمنوا عاقبة أعمالهم ونقل الشيخ كما هو الى اصفهان فاشتغل بتدبير نفسه وكان من الضعف بحيث لا يقدر على القيام فلم يزل يعالج نفسه حتى قدر على المشى وحضر مجلس علاء الدولة لكنه مع ذلك لا يتحفظ ويكثر التخليط فى أمر المجامعة ولم يبرأ من العلة كل البرء فكان ينتكس ويبرأ كل وقت ثم قصد علاء الدولة همدان فسار معه الشيخ فعاودته فى الطريق تلك العلة الى ان وصل الى همدان وعلم ان قوته قد سقطت وانها لا تفى بدفع المرض فأهمل مداواة نفسه وأخذ يقول المدبر الذى كان يدبر بدنى قد عجز عن التدبير والآن فلا تنفع المعالجة وبقى على هذا أياما ثم انتقل الى جوار ربه وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وكان موته فى سنة ثمان وعشرين وار بعمائة وكانت ولادته فى سنة خمس وسبعين وثلثمائة هذا آخر ماذكره أبو عبيد من أحوال الشيخ الرئيس وقبره تحت السور من جانب القبلة من همدان وقيل انه نقل الى أصفهان ودفن فى موضع على باب كونكنبد (ولما) مات ابن سينا من القولنج الذى عرض له قال فيه بعض أهل زمانه (المتقارب)

رأيت ابن سينا يعادى الرجال * وبالحبس مات أخس الممات
فلم يشف ماناله بالشفا * ولم ينج من موته بالنجات

وقوله بالحبس يريد انحباس البطن من القولنج الذى أصابه والشفاء والنجاة يريد الكتابين من تأليفه وقصد بهما الجناس فى الشعر (ومن كلام الشيخ الرئيس) وصية أوصى بها بعض أصدقائه وهو أبو سعيد بن أبى الخير الصوفى قال ليكن الله تعالى أول فكرك وآخره وباطن كل اعتبار وظاهره واتكن عين نفسه مكحولة بالنظر اليه وقدمها موقوفة على المثول بين يديه مسافرا بعقله فى الملكوت الاعلى ومافيه من آيات ربه الكبرى واذا انحط الى قراره فليتزه الله تعالى فى آثاره فانه باطن ظاهر تجلى لكل شئ بكل شئ (المتقارب)

ففى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

فاذا صارت هذه الحال له ملكة انطبع فيها نقش الملكوت وتجلى له قدس اللاهوت فالف الانس الاعلى وذاق اللذة القصوى وأخذ عن نفسه من هويها أولى وفاضت عليه السكينة وحقت له الطمانينة وتطلع على العالم الادنى اطلاع راحم لاهله مستوهن لحيله مستخف لثقله مستحسن به لعقله مستضل لطرقه وتذكر نفسه وهى بها الهيه وبهجتها بهجه فتعجب منها ومنهم تعجبهم منه وقد ودعها وكان معها كانه ليس معها وليعلم ان أفضل الحركات الصلاة وامثل السكنات الصيام وانفع البر الصدقة وازكى السر الاحتمال وابطل السعى المراآة ولن تخلص النفس عن الدرن ما التفتت الى قيل وقال ومناقشة وجدال وانفعلت بحال من الاحوال وخير العمل ماصدر عن خالص نية وخير النية ما نفرج عن جناب علم والحكمة أم الفضائل ومعرفة الله أول الاوائل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ثم يقبل على هذه النفس المزينة بكمالها الذاتى

فيحرسها عن التلطخ بما يشينها من الهيآت الانقيادية للنفوس الوادية التي اذا بقيت في النفس المزينة كان حالها عند الانفصال كحالها عند الاتصال اذ جوهرها غير مشاوب ولا مخالط وانما يدنسها هيئة الانقياد لتلك الصواحب بل يفسدها هيآت الاستيلاء والسياسة والاستعلاء والرياسة وكذلك يهجر الكذب قولا وتخيلا حتى تحدث للنفس هيئة صدوقة فتصدق الاحلام والرؤيا وأما اللذات فيستعملها على اصلاح الطبيعة وابقاء الشخص أو النوع أو السياسة أما المشروب فان يهجر شربه تلهيا بل تشفيا وتداويا ويعاشر كل فرقة بعادته ورسمه ويسمح بالمقدور والتقدير من المال ويركب لمساعدة الناس كثيرا مما هو خلاف طبعه ثم لا يقصر في الاوضاع الشرعية ويعظم السنن الالهية والمواظبة على التعبدات البدنية ويكون دوام عمره اذا خلا وخلص من المعاشرين تطربه الزينة في النفس والفكرة في الملك الاول وملكه وكيس النفس عن عيار الناس من حيث لا يقف عليه الناس عاهد الله انه يسير بهذه السيرة ويدين بهذه الديانة والله ولي الذين آمنوا وهو حسبنا ونعم الوكيل (ومن شعر الشيخ الرئيس) قال في النفس وهي من أجل قصائده وأشرفها (الكامل)

هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف * وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهي ذات تفجع
أنفت وما أنست فلما واصلت * ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمى * ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها * في ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت * بين المعالم والطلول الخضع
تبكي اذا ذكرت ديارا بالحمى * بمدامع تهمي ولما تقطع
وتظل ساجعة على الدمن التي * درست بتكرار الرياح الاربع
اذعاقها الشرك الكثيف وصدها * قفص عن الاوج الفسيح الاريع
حتى اذا قرب المسير الى الحمى * ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
سجعت وقد كشف الغطاء فابصرت * ما ليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت مفارقة لكل مخلف * عنها حليف الترب غير مشيع
وبدت تغرد فوق ذروة شاهق * والعلم يرفع كل من لم يرفع
فلاي شيء أهبطت من شاهق * سام الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان أرسلها الاله لحكمة * طويت عن الفطن اللبيب الارو ع
فهبوطها ان كان ضربة لازب * لتكون سامعة بما لم تسمع
وتعود عالمة بكل خفية * في العالمين فخرقها لم يرقع
وهي التي قطع الزمان طريقها * حتى لقد غربت بغير المطلع

فكأنها برق تألق للعمى * ثم انطوى فكأنه لم يلمع

(وقال في الشيب والحكمة والزهد) (الوافر)

ألما أصبحت عن ليل التصابي * وقد أصبحت عن ليل الشباب
تنفس في عذار لك صبح شيب * وعسعس ليله فكم التصابي
شبابك كان شيطانا مريدا * فرجم من مشيبك بالشهاب
وأشهب من براة الدهر خيري * على فودي فألمأ بالغراب
عفا رسم الشباب ورسم دار * لهم عهدي بها مغنى رباب
فذاك أبيض من قطرات دمعي * وذاك أخضر من قطر السحاب
فذا ينعي اليك النفس نعيا * وذا لكم نشور للروابي
كذا دنياك تراب لانصداع * مغالطة وتبنى للخراب
ويعلق مشمئز النفس عنها * بأشراك تعوق عن اضطراب
فلولاها لعجلت انسلاخي * عن الدنيا وان كانت اهابي
عرفت عقوقها فسلوت عنها * فلما عقتها أغريتها بي
بليت بعالم يعلو أذاه * سوى صبري ويسفل عن عتابي
وسيل للصواب خلاط قوم * وكم كان الصواب سوى الصواب
أخالطهم ونفسي في مكان * من العلياء عنهم في حجاب
ولست بمن يلطخه خلاط * متى اغبرت اناث عن تراب
اذا ما لحت الابصار نالت * خيالا واشمأزت عن لباب

(وقال أيضا) (البسيط)

يا ربع نكرك الاحداث والقدم * فصار عينك كالآثار تتهم
كأنما رسمك السر الذي لهم * عندي ونوبك صبري الدارس الهدم
كأنما صفحة الافق باقية * بين الرياض قطا جونية حشم
أو حسرة بقيت في القلب مظلمة * عن حاجة ما قضوها لذهم أمم
ألا بكاه سحاب دمعه همع * بالرعد مزدفر بالبرق مبتسم
لم تجدها سحاب جودها ديم * من الدموع الهوامي كاهن دم
ليت الطلول أجابت من به أبدا * في جهم صحة في جهم سقم
أو علمها بلسان الحال ناطقة * قد تفهم الحال ما لا تفهم الكلم
أما ترى شيبتي تنبيك ناطقة * بأن حدي الذي استدلقته ثلم
الشيب يوعد والآمال واعدة * والمرء يغتر والايام تنصرم
ما لي أرى حكم الافعال ساقطة * وأسمع الدهر قولا كله حكم
ما لي أرى الفضل فضلا يستهان به * قد اكرم النقص لما استنقص الكرم
جوات في هذه الدنيا وزخرفها * عيشي فالفيت دارا ما بها ارم

كيف فتة دوّدت فالدود منشؤه * فيها ومنها له الارزاء والطعم
سيان عندى ان بروا وان فجروا * فليس يجرى على أمثالهم قلم
لا تحسدنهم ان جدّ جدّهم * فالجد يجدى ولكن ماله عصم
ليسوا وان نعموا عيشا سوى نعم * ور بما نعمت فى عيشها النعم
الواجدون غنى العادمون نهى * ليس الذى وجدوا مثل الذى عدموا
خلقت فيهم وأيضا قد خلطت بهم * كرها فليس غنى عنهم ولا لهم
أسكنت بينهم كالليث فى أجم * رأيت ليثا له من جنسه أجم
انى وان بان عنى من بليت به * فى عينه كحه فى أذنه صمم
عجبت من بنى الدنيا يميزنى * أقل ما فىّ ليس الجل والعظم
باى مأثرة يتقاس بى أحد * باى مكرمة تحكينى الامم
أمثل عنجهة شوكاء يلحق بى * أم مثل شغبر حش عرضه زيم
فذا عجوز ولكن بعد ما قعدت * وذاك جود مساع الملك متهم
انى وان كانت الاقلام تخدمنى * كذاك يخدم كفى الصارم الخذم
قد أشهد الروع مرتاحا فاكشفه * اذا تناكر عن تياره الهمم
الضرب محتدم والطعن منتظم * والدم مرتكم والبأس مغتلم
والحق يافوخه من نقعهم قتر * والافك فسطاطه من سفكهم فتم
والبيض والسمر حمر تحت عثيره * والموت يحكم والابطال تختصم
وأعدل القسم فى حربى وحربهم * منهم لنا غنم منا لهم عرم
أما البلاغة فاسألنى الخبير بها * أنا اللسان قديما والزمان فم
لا يعلم العلم غيرى معلما علما * لاهله أنا ذاك المعلم العلم
كانت قناة علوم الحق عاطلة * حتى جلاها بشرحى البند والعلم
نبيد أرواحهم بالرعب نقذفه * فيهم وأجسادهم بالقضب تلتحم
ماتت انالة ذا الدهر اللقاح على * عزائمى وأسفت بى لها الهمم
لو شئت كان الذى لو شئت بحت به * ما الخوف أسكت بل أن تلزم الحشم
ولو وجدت طلاع الشمس متسعا * لحط رحل عزيمى كنت أعتزم
ولو بكت عزماتى دونها الحشم * ولم يعم سبيلى نحوها العمم
وكانت البيض ظلفا للغمود له * وقد تباعل عرض الخيل والحكم
وظن أن ليس تحجيل سوى شعر * وأن للخيل فى ميلادها اللجم
وغشيت صفحات الارض معدلة * فالاسد تنفر عن مرعى به غنم
لكنها بقعة حف الشقاء بها * فكل صاغ اليها صاغر سدم

(وقال أيضا) (المتقارب)

هو الشيب لا بد من وخطه * فقرضه واخضبه أو غطه

أأقلقك الطل من وبله * جزعت من البحر في شطه
وكم منك سرك غصن الشباب * وريقا فلابد من حطه
فلا تجزعن لطريق سلكت * كم انبت غيرك في وسطه
ولا تجشعن لما ان نال * من الرزق كل سوى قسطه
وكم حاجة بذلت نفسها * فقوتها الحرص من فرطه
اذا أخصب المرء من عقله * نشا في الزمان على قحطه
ومن عاجل الحزم في عزمه * فان الندامة من شرطه
وكم ملق دونها غيلة * كما يمرط الشعر من مشطه
اذا ما أحال أخو زلة * على العذر فاعجل على بسطه
وما يتعب النفس تمييزه * فلا تجعلن الى خلطه
ووقر أخا الشيب والح الشباب * اذا ما تعسف في خبطه
ولا تبغ في العذل واقصد فكم * كتبت قديما على خطه
وكم عاند النصح ذو شيبة * عناد القتاد لدى خرطه
تراه سريعا الى مطمع * كما أنشط البكر عن نشطه
وكم رام ذو ملل حاشم * ليغصب حلمي فلم أعطه
وذي حسد أسقطته لقى * لما يانف الدهر من لقطه
يحاول حطي عن رتبتي * قد ارتفع النجم عن حطه
يظل على دهره ساخطا * وكم يضحك الدهر من سخطه

(وقال أيضا) (الوافر)

تقاضى جزى معاهدهم قليلا * نغيث بدمعنا الربع المحيلا
تخونه العفاة كما تراه * فأمسى لا رسوم ولا طلولا
لقد عشنا بها زمنا قصيرا * نقاسي بعدهم زمنا طويلا
ومن يستثبت الدنيا بحال * يرم من مستحيل مستحيلا
اذا ما استعرض الدنيا اعتبارا * تنحى الحرص عنها مستقيلا
خليلي بلغ العذال أني * هجرت تجملي هجرا جميلا
واني من أناس ما أحلنا * على عزم فاعقبنا نزولا
ما آفينا وأيدينا اذا ما * همين رأيتنا نعصي العذولا
وقفت دموع عيني دون سعدى * على الاطلال ما وجدت مسيلا
على جفني لسعدى فرض دمع * أقمت له به قلبي كفيلا
عقدت لها الوفاء وان عقدي * هو العقد الذي لن يستحيلا
وكم أخت لها خطبت فؤادي * لما وجدت الى عذري سبيلا
أعاذل لست في شيء فأسهب * مدى الملوين أو أقصر قليلا

فلم ترمثل ما قلبي ألوفا * ولم تر مثل ما اذنى ملولا
وعذل الشيب أولى لي لوانى * ألحقت وان جهدت له قبولا
أجل قد كررت هذى الليالى * على ليلى زمانا لن يزولا
أتنكر ذرعة لما علتني * تزين كزينة الاثر النصولا
يعيرني ذبولى أو نحولى * كسيت المذبل والجسد النحيلا
كما ان الخفيش أبا وجيم * يعيرني بان لست الجميلا
يقول مبذر ليغض مني * يعد علو ذى كرم سفولا
متى وسعت لقصدى الارض حتى * أبرز أو أنيل به جزيلا
يقول به لخراق الكف جدا * وكم خرق رقعت به منيلا
فحل خلل الاصابع منك واجهد * عسى أن لا تطوف ولا تنولا
يخمش ان مالك فوق مالى * نفائس ما تصان بما أذيلا
حكاك غباء ما أفناه بذلى * يباع ببعض ما تحوى كميلا
يحذرك الاحبة وقع كيدى * فلست بذا لمذعور امهولا
سقطت عن اعتقادى فيك سوأ * فطب نفسا ولا تفرق قبيلا
فأما ان أرعك بغير قصدى * فقد ما روع الفيل الافيلا

(وقال أيضا) (البسيط)

أوليتنى نعمة مذ صرت تلحظنى * كانى الكفاة بعينى مجمل النظر
كذا البواقيت فيما قيل نشأتها * من حسن تأثير عين الشمس فى القمر

وشكا اليه الوزير أبو طالب العلوى آثار بثر بداء على جبهته ونظم شكواه شعرا وأنفذه اليه وهو (البسيط)

صنيعة الشيخ مولانا وصاحبه * وغرس انعامه بل نشء نعمته
يشكو اليه ادام الله مدته * آثار بثر تبدى فوق جبهته
فامنن عليه بحسم الداء مغتنما * شكر النبي له مع شكر عترته

فأجاب الشيخ الرئيس عن أبياته ووصف فى جوابه ما كان به برؤه من ذلك فقال

الله يشفى وينفى ما بجبهته * من الاذى ويعافيه برحمته
أما العلاج فاسهال يقدمه * ختمت آخر أبياتى بنسخته
وليرسل العلق المصلص برشف من * دم القذال ويغنى عن حجامته
واللحم يهجره الا الخفيف ولا * يدنى اليه شرابا من مدامته
والوجه يطليه ماء الورد معتصرا * فيه الخلاف مدافا وقت همعته
ولا يضيق منه الزر مختنقا * ولا يصيحن أيضا عند سخطته
هذا العلاج ومن يعمل به سيرى * آثار خير ويكفى أمر علته

(وقال أيضا) (الكامل)

خبيرا النفوس العارفات ذواتها * وحقيق كميات ماهياتها
وبهم الذى حلت وهم تكونت * أعضاء بنيتها على هيئاتها
نفس النبات ونفس حس ركبا * هلا كذاك سماته كسماتها
يالرجال لعظم رزء لم تزل * منه النفوس تخب فى ظلماتها

(وقال أيضا) (الخفيف)

هذب النفس بالعلوم لترقى * وذر الكل فهى للكل بيت
انما النفس كالزجاجة والعلم سراج وحكمة الله زيت
فاذا أشرقت فانك حى * واذا أظلمت فانك ميت

(وقال أيضا) (الرمل)

صبها فى الكاس صرفا * غلبت ضوء السراج
ظنها فى الكاس نارا * فطفاها بالمزاج

(وقال أيضا) (الكامل)

قم فاسقنيها قهوة كدم الطلا * ياصاح بالقدح الملا بين الملا
خمرا تظل لها النصارى سجدا * ولها بنو عمران أخلصت الولا
لو انها يوما وقد ولعت بهم * قالت ألست بربكم قالوا بلى

(وقال أيضا) (الرمل)

نزل اللاهوت فى ناسوتها * كنزول الشمس فى أبراج بوح
قال فيها بعض من هام بها * مثل ما قال النصارى فى المسيح
هى والكاس وما مازجها * كأب متحد وابن وروح

(وقال أيضا) (الطويل)

شربنا على الصوت القديم قديمة * لكل قديم أول هى أول
ولو لم تكن فى حيز قلت انها * هى العلة الاولى التى لا تعلل

(وقال أيضا) (الكامل)

عجبا لقوم يحسدون فضائلى * ما بين غيابى الى عذالى
عتبوا على فضلى وذموا حكمتى * واستوحشوا من نقصهم وكمالى
انى وكيدهم وما عتبوا به * كالطود يحقر نطحة الاوعال
واذا الفتى عرف الرشاد لنفسه * هانت عليه ملامة الجهال

(وقال أيضا) (الوافر)

أساجية الجفون أكل خود * سجاياها استعرن من الرحيق
هى الصهباء مخبرها عدو * وان كانت تناغى عن صديق

(وقال أيضا) (الوافر)

أكلدا جن فيما قد أجن * فلم يرما أرى انس وجن

رميت من الخطوب بمصميات * نوافذ لا يقوم بها مجن
وجاورني اناس لو أرادوا * على منفت ما أكلوه ضنوا
فان عنت مسائل مشكلات * أجال سهامهم حدس وظن
وان عرضت خطوب معضلات * توارواواستكانواواستكنوا

(وقال أيضا) (الكامل)

أشكو الى الله الزمان فصرفه * أبلى جديد قواى وهو جديد
محن الى توجهت فكأنني * قد صرت مغناطيس وهي حديد

(وقال أيضا) (الطويل)

تنهنه وحاذر أن ينالك بغتة * حسام كلامي أو كلام حسامي

(وقال أيضا) يقال ان هذه الابيات اذا قيلت عند رؤية عطارد وقت شرفه فانها تفيد علما وخيرا باذن الله تعالى (الطويل)

عطارد قد والله طال تردد * مساء وصبحا كي أراك فاغنما
فها أنت فامدد لي قوى أدرك المنى * بها والعلوم الغامضات تكرما
ووقني الحذور والشر كله * بامر مليك خالق الارض والسما

ومما ينسب الى الشيخ الرئيس ابن سينا قصيدة فيما يحدث من الامور والاحوال عند قران المشترى وزحل في برج الجدي بيت زحل وهو نحس البروج لكونه بيت زحل نحس الفلك النحس الاكبر واول القصيدة * احذر بني من القران العاشر * وجملة ما قيل في هذه القصيدة من أحوال التتر وقتلهم للخلق وخرابهم للقلاع جرى وقد رأيناه في زماننا ومن اعجب ما اتى فيها عن التتر يفنيهم الملك المظفر وكان كذلك أفناهم الملك المظفر قطز لما وصل من الديار المصرية بعساكر الاسلام وكانت الكسرة على التتر منه في وادي كنعان كما ذكر وذلك في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وستمائة وكذلك أشياء أخر من ذلك كثيرة صحت الاحكام بها في هذه القصيدة مثل القول عن خليفة بغداد وكذا الخليفة جعفر البيت والبيت الذي يليه بعده تحمى خلافته وملكت التتر بغداد كما ذكر وكان ذلك في أول سنة سبع وخمسين وستمائة وكان الاعتماد بما في هذه القصيدة من كتاب الجفر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والله أعلم ان يكون الشيخ الرئيس قال هذه القصيدة أو غيره وقد عن لي ان أذكر القصيدة ههنا سواء كانت لابن سينا أو لغيره وهي (الكامل)

احذر بني من القران العاشر * وانفر بنفسك قبل نفر النافر
لا تشغلنك لذة تلهو بها * فالموت أولى بالظلوم الفاجر
واسكن بلادا بالحجاز وقم بها * واصبر على جور الزمان الجائر
لا تركنن الى البلاد فانها * سيعمها حد الحسام الباتر
من قتية فطس الانوف كانهم * سيل طما أو كالجراد الناشر

خزر العيون تراهم في ذلة * كم قد أبادوا من مليك قاهر
ماقصدهم الا الدماء كانما * ثاراتهم من كل ناه آمر
وخراب ماشاد الورى حتى ترى * قفرا عمارتهم برغم العامر
أما خراسان تعود منابتا * للعشب ليس لأهلها من جابر
وكذا خوارزم وبلخ بعدها * تمحى وليس بربعها من صافر
والديلمان جبالها ودحالها * ورها ستخرب بعد أخذ نشاور
والري يسفك فيه دم عصابة * من آل أحمد لا بسيف الكافر
وتفر سفاك الدماء منهم كما * فر الحمام من العقاب الكاسر
فهو الخوارزمي يكسر جيشه * في نصف شهر من ربيع الآخر
ويموت من كمد على ماناله * من ملكه في لج بحر زاخر
وتذل عترته وتشقى ولده * لظهور نجم للذؤابة زاهر
ويكون في نصف القران ظهوره * لكن سعادته كلمح الناظر
وتثور أعداه عليه ويلتقي * ويعود منهزما بصفقة خاسر
ويكون آخر عمره في آمد * يسري اليه وماله من ساتر
وتعود عظم جيوشه مرتدة * عنه الى الخصم الألد الفاجر
وديار بكر سوف يقتل بعضهم * بالسيف بين أصاغر وأكابر
وترى بآذربيج بدو خيامه * نصبت لجاجا من عدو كافر
تفنى عساكره ويفنى جيشه * متمزقا في كل قفر واعر
والويل ماتلقى النصارى منهم * بالذل بين أصاغر وأكابر
والويل ان حلوا ديار ربيعة * مابين دجلتها وبين الجازر
ويدوخون ديار بابل كلها * من شهرزور الى بلاد السامر
وخلاط ترجع بعد بهجة منظر * قفرا تداوس باختلاف الحافر
هذا وتغلق اربل من دونهم * تسعا وتفتح في النهار العاشر
ويطون نينوة ويؤخذ مالها * ودوابها من معشر متجاور
ولربما ظهرت عساكر موصل * تبغي الامان من الخؤون الغادر
فتراهم نزلا بشاطئ دجلة * ومضوا الى بلد بغير تفاتر
وترى الى الثرثار نهبا واقعا * ودما يسيل وهتك ستر ساتر
ويكون يوم حريق زهرتها التي * تأتيهم مطر كبحر زاخر
واحسرتاه على البلاد وأهلها * ماذا يكون وما لهم من ناصر
ولربما ظهرت عليهم فتية * من آل صعصعة كرام عشائر
يسقون من ماء الفرات خيولهم * من كل ظام فوق صهوة ضامر
تلقاهم حلب بجيش لو سرى * في البحر أظلم بالعجاج الثائر

واذا مضى حد القران رأيتهم * يردون جلق وهى ذات عساكر
يفنيهم الملك المظفر مثل ما * فنيت ثمود فى الزمان الغابر
ويبيدهم نجل الامام محمد * بحسامه الماضى الغرار الباتر
ولربما أبقى الزمان عصابة * منهم فيهلكهم حسام الناصر
والترك تفنى الفرس لا يبقى لهم * أثر كذا حكم المليك القادر
فى أرض كنعان تظل جسومهم * مرعى الذئاب وكل نسر طائر
وتجول عبادا الصليب عليهم * بالسيف ذات مياسر ومياسر
بار بع بغداد لما تحويه من * جثث محلقة ورأس طائر
وكذا الخليفة جعفر سيظل فى * أرض وليس لسبلها من خاطر
وكذا العراق قصورها وربوعها * تلك النواحى والمشيد العامر
يفنيهم سيف القران فيالها * من سفرة أودت بمال التاجر
والروم تكسرهم وتكسر بعدهم * عاما وليس لكسرها من جابر
تمحى خلافته وينسى ذكره * بين البرية صنع رب قادر
فترى الحصون الشامخات مهدة * لم يبق فيها ملجأ لمسافر
وترى قراها والبلاد تبدلت * بعد الانيس بكل وحش نافر

وأنشد فى بعض التجار من أهل العجم قصيدة لابن سينا فى هذا المعنى على قافية الراء الساكنة وأولها (الطويل)

اذا شرق المريخ من أرض بابل * واقترن النحسان فالحذر الحذر
ولا بد أن تجرى أمور عجيبة * ولا بد أن تأتى بلادكم التتر

ولم يكن يحفظ الا بعض القصيدة على غير الصواب لما نقلتها عنه (وللشيخ الرئيس) من الكتب كما وجدناه غير ماه ومثبت فيما تقدم من كلام أبى عبيد الجوزجانى كتاب اللواحق يذكر انه شرح الشفاء كتاب الشفاء جمع جميع العلوم الاربعة فيه وصنف طبيعياته والهياته فى عشرين يوما بهمدان كتاب الحاصل والمحصول صنفه ببلده للفقيه أبى بكر البرقى فى أول عمره فى قريب من عشرين مجلدة ولا يوجد الا نسخة الاصل كتاب البر والاثم صنفه أيضا للفقيه أبى بكر البرقى فى الاخلاق مجلدتان ولا يوجد الا عنده كتاب الانصاف عشرون مجلدة شرح فيه جميع كتب ارسطوطاليس وأنصف فيه بين المشرقيين والمغربيين ضاع فى نهب السلطان مسعود كتاب المجموع ويعرف بالحكمة العروضية صنفه وله احدى وعشرون سنة لابى الحسن العروضى من غير الرياضيات كتاب القانون فى الطب صنف بعضه بجرجان وبالرى وتممه بهمدان وعول على أن يعمل له شرحا وتجارب كتاب الاوسط الجرجانى فى المنطق صنفه بجرجان لابى محمد الشيرازى كتاب المبدا والمعاد فى النفس صنفه أيضا بجرجان ووجدت فى أول هذا الكتاب انه صنفه للشيخ ابى أحمد محمد بن ابراهيم الفارسى كتاب الارصاد الكلية صنفها أيضا بجرجان لابى

محمد الشيرازى كتاب المعاد صنفه بالرى للملك مجد الدولة كتاب لسان العرب فى اللغة
صنفه باصفهان ولم ينقله الى البياض ولم يوجد له نسخة مولا منه ووقع الى بعض هذا الكتاب وهو
غريب التصنيف كتاب دانش مايه العلائى بالفارسية صنفه لعلاء الدولة بن كاكويه
باصفهان كتاب النجاة صنفه فى طريق سابور خواست وهو فى خدمة علاء الدولة كتاب
الاشارات والتنبيهات وهى آخر ما صنف فى الحكمة واجوده وكان يضن بها كتاب
الهداية فى الحكمة صنفه وهو محبوس بقلعة فردجان لاخيه على يشتمل على الحكمة
مختصرا كتاب القولنج صنفه بهذه القلعة أيضا ولا يوجد تاما رسالة حى بن يقظان صنفها
بهذه القلعة أيضا رمز اعن العقل الفعال كتاب الادوية القلبية صنفها بهمدان وكتب بها
الى الشريف السعيد أبى الحسين على بن الحسين الحسينى مقالة فى النبض بالفارسية مقالة
فى مخارج الحروف وصنفها باصفهان للعبلانى رسالة الى أبى سهل المسيحى فى الزاوية صنفها
بجرجان مقالة فى القوى الطبيعية الى أبى سعد اليمامى رسالة الطير مرموزة تصنيف فيما
يوصله الى علم الحق كتاب الحدود مقالة فى تعرض رسالة الطبيب فى القوى الطبيعية
كتاب عيون الحكمة يجمع العلوم الثلاثة مقالة فى عكوس ذوات الجهة الخطب
التوحيدية فى الالهيات كتاب الموجز الكبير فى المنطق وأما الموجز الصغير فهو منطق
النجاة القصيدة المزدوجة فى المنطق صنفها للرئيس أبى الحسن سهل بن محمد السهلى
بكرمانج مقالة فى تحصيل السعادة وتعرف بالحجج العشر مقالة فى القضاء والقدر صنفها
فى طريق أصفهان عند خلاصه وهربه الى أصفهان مقالة فى الهندبا مقالة فى الاشارة
الى علم المنطق مقالة فى تقاسيم الحكمة والعلوم رسالة فى السكنجبين مقالة فى اللانهاية
كتاب تعاليق علقه عنه تلميذه أبو منصور بن زيلا مقالة فى خواص خط الاستواء المباحثات
بسؤال تلميذه أبى الحسن بهمنيار بن المرزبان وجوابه له عشر مسائل أجاب عنها لابى
الريحان البيرونى جواب ست عشرة مسئلة لابى الريحان مقالة فى هيئة الارض من
السماء وكونها فى الوسط كتاب الحكمة المشرقية لا يوجد تاما مقالة فى تعقب المواضع
الجدلية المدخل الى صناعة الموسيقى وهو غير الموضوع فى النجاة مقالة فى الاجرام السماوية
كتاب التدارك لانواع خطا التدبير سبع مقالات ألفه لابى الحسن أحمد بن محمد السهلى
مقالة فى كيفية الرصد ومطابقته مع العلم الطبيعى مقالة فى الاخلاق رسالة الى الشيخ
أبى الحسن سهل بن محمد السهلى فى الكيمياء مقالة فى آلة رصدية صنعها باصفهان عند رصده
لعلاء الدولة مقالة فى غرض قاطيغورياس الرسالة الاضحوية فى المعاد صنفها للامير أبى
بكر محمد بن عبيد مقتسم الشعراء فى العروض صنفه ببلاده وله سبع عشرة سنة مقالة
فى حد الجسم الحكمة العرشية وهو كلام مرتفع فى الالهيات عهده عاهد الله به لنفسه
مقالة فى ان علم زيد غير علم عمرو كتاب تدبير الجند والممالك والعساكر وأرزاقهم وخراج
الممالك مناظرات جرت له فى النفس مع أبى على النيسابورى خطب وتمجيدات وأسجاع
جواب يتضمن الاعتذار فيما نسب اليه من الخطب مختصر أوقليدس أظنه المضموم الى

Digitized by Google

النجاة مقالة الارثماطيقى عشر قصائد وأشعار فى الزهد وغيره يصف فيها أحواله رسائل بالفارسية والعربية ومخاطبات ومكاتبات وهزليات تعاليق مسائل حنين فى الطب قوانين ومعالجات طبية مسائل عدة طبية عشرون مسئلة سأله عنها بعض أهل العصر مسائل ترجمها بالتذاكير جواب مسائل كثيرة رسالة له الى علماء بغداد يسألهم الانصاف بينه وبين رجل همدانى يدعى الحكمة رسالة الى صديق يسأله الانصاف بينه وبين الهمدانى الذى يدعى الحكمة جواب لعدة مسائل كلام له فى تبيين مائية الحروف شرح كتاب النفس لارسطوطاليس ويقال انه من الانصاف مقالة فى النفس تعرف بالفصول مقالة فى ابطال أحكام النجوم كتاب الملح فى النحو فصول الهية فى اثبات الاول فصول فى النفس وطبيعيات رسالة الى أبى سعيد بن أبى الخير الصوفى فى الزهد مقالة فى انه لا يجوز أن يكون شئ واحد جوهرا وعرضا مسائل جرت بينه وبين بعض الفضلاء فى فنون العلوم تعليقات استفادها أبو الفرج الطبيب الهمدانى من مجلسه وجوابات له مقالة ذكرها فى تصانيفه انها فى المسالك وبقاع الارض مختصر فى ان الزاوية التى من المحيط والمماس لا كمية لها أجوبة لسؤالات سأله عنها أبو الحسن العامرى وهى أربع عشرة مسئلة كتاب الموجز الصغير فى المنطق كتاب قيام الارض فى وسط السماء ألفه لابى الحسين أحمد بن محمد السهلى كتاب مفاتيح الخزائن فى المنطق كلام فى الجوهر والعرض كتاب تأويل الرؤيا مقالة فى الرد على مقالة الشيخ أبى الفرج بن الطيب رسالة فى العشق ألفها لابى عبد الله الفقيه رسالة فى القوى الانسانية وادراكاتها قول فى تبيين ما الحزن وأسبابه مقالة الى ابى عبد الله الحسين بن سهل بن محمد السهلى فى أمر مشروب

الايلاقى (الايلاقى) هو السيد أبو عبد الله محمد بن يوسف شرف الدين شريف النسب فاضل فى نفسه خبير بصناعة الطب والعلوم الحكمية وهو من جملة تلامذة الشيخ الرئيس والآخذين عنه وقد اختصر كتاب القانون وأجاد فى تأليفه وللايلاقى من الكتب اختصار كتاب القانون لابن سينا كتاب الاسباب والعلامات

أبو الريحان (أبو الريحان البيرونى) هو الاستاذ أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى منسوب الى بيرون وهى مدينة فى السند كان مشتغلا بالعلوم الحكمية فاضلا فى علم الهيئة والنجوم وله نظر جيد فى صناعة الطب وكان معاصرا للشيخ الرئيس وبينهما مباحثات ومراسلات وقد وجدت للشيخ الرئيس أجوبة مسائل سأله عنها أبو الريحان البيرونى وهى تحتوى على أمور مفيدة فى الحكمة وأقام أبو الريحان البيرونى بخوارزم (ولابى الريحان البيرونى) من الكتب كتاب الجماهر فى الجواهر يتضمن الكلام فى الجواهر وأنواعها وما يتعلق بهذا المعنى ألفه للملك المعظم شهاب الدولة أبى الفتح مودود بن مسعود بن محمود كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية كتاب الصيدلة فى الطب استقصى فيه معرفة ماهيات الادوية ومعرفة أسمائها واختلاف آراء المتقدمين وما تكلم كل واحد من الاطباء وغيرهم فيه وقد رتبه على حروف المعجم كتاب مقاليد الهيئة كتاب تسطيح الكرة كتاب العمل بالاصطرلاب كتاب

القانون المسعودى ألفه لمسعود بن محمود بن سبكتكين وحذا فيه حذو بطلميوس كتاب التفهيم فى صناعة التنجيم مقالة فى تلافى عوارض الزلة فى كتاب دلائل القبلة رسالة فى تهذيب الاقوال مقالة فى استعمال الاصطرلاب الكرى كتاب الاظلال كتاب الزيج المسعودى ألفه للسلطان مسعود بن محمود ملك غزنة اختصار كتاب بطلميوس القلوذى وتوفى فى عشر الثلاثين والار بعمائة

ابن مندويه

(ابن مندويه الاصفهانى) هو أبو على أحمد بن عبد الرحمن بن مندويه من الاطباء المذكورين فى بلاد العجم وخدم هنالك جماعة من ملوكها ورؤسائها وكانت له أعمال مشهورة مشكورة فى صناعة الطب وكان من البيوتات الاجلاء باصفهان وكان أبوه عبد الرحمن بن مندويه فاضلا فى علم الادب وافر الدين وله أشعار حسنة من ذلك قال (الطويل)

ويحرز أموال الرجال أشحة * وتشغل عما خلفهن وتذهل
لعمرك ما الدنيا بشئ ولا المنى * بشئ ولا الانسان الا معلل

(وقال أيضا) (الوافر)

ويمسى المرء ذا أجل قريب * وفى الدنيا له أمل طويل
ويعجل بالرحيل وليس يدرى * الى ماذا يقر به الرحيل

(ولابى على) بن مندويه الاصفهانى من الكتب رسائل عدة من ذلك أربعون رسالة مشهورة الى جماعة من أصحابه فى الطب وهى رسالة الى أحمد بن سعد فى تدبير الجسد رسالة الى عباد بن عباس فى تدبير الجسد رسالة الى أبى الفضل العارض فى تدبير الجسد رسالة الى أبى القاسم أحمد بن على بن بحر فى تدبير المسافر رسالة الى حمزة بن الحسن فى تركيب طبقات العين رسالة الى أبى الحسين الوارد فى علاج انتشار العين رسالة الى عباد بن عباس فى وصف انهضام الطعام رسالة الى أحمد بن سعد فى وصف المعدة والقصد لعلاجها رسالة الى مستسق فى تدبير جسده وعلاج دائه رسالة الى أبى جعفر أحمد بن محمد بن الحسن فى القولنج رسالة أخرى اليه فى تدبير أصحاب القولنج وتدبير صاحب القولنج فى أيام صحته فيتدافع عنه بعون الله تعالى رسالة الى أبى محمد بن أبى جعفر فى تدبير ضعف الكلى لمن يستبشع الحقنة رسالة الى أبى الفضل فى علاج المثانة رسالة الى الاستاذ الرئيس فى علاج شقاق البواسير رسالة فى اسباب الباه رسالة فى الابانة عن السبب الذى يولد فى الاذن القرقرة عند انقاد النار فى خشب التين رسالة الى الوثاى فى علاج وجع الركبة رسالة الى أبى الحسن بن دليل فى علاج الحكة العارضة للمشيخة رسالة فى نعل الاشربة فى الجسد رسالة فى وصف مسكر الشراب ومنافعه ومضاره رسالة الى حمزة بن الحسن فى ان الماء لا يغذو رسالة فى نعت النبيذ ووصف أفعاله ومنافعه ومضاره رسالة الى ابنه فى علاج بثور خرجت بجسده بماء الجبن وهو صغير رسالة فى منافع الفقاع ومضاره رسالة الى أبى الحسين أحمد بن سعيد فى الخندقيقون والفقاع وجوابه اليه رسالة الى بعض اخوانه فى التمر الهندى رسالة الى بعض اخوانه فى الكافور رسالة الى حمزة بن الحسن فى النفس والروح على رأى اليونانيين

Digitized by Google

رسالة أخرى الى حمزة بن الحسن فى الاعتذار عن اعتلال الاطباء رسالة فى الرد على كتاب نقض الطب المنسوب الى الجاحظ رسالة الى حمزة بن الحسن فى الرد على من أنكر حاجة الطبيب الى علم اللغة رسالة الى المتقلدين علاج المرضى ببيمارستان أصفهان رسالة الى أبى الحسن بن سعيد فى البحث عما ورد من أبى حكيم اسحق بن يوحنا الطبيب الاهوازى فى شان علته رسالة الى يوسف بن يزداد المتطبب فى انكاره دخول لعاب بزر الكتان فى أدوية الحقنة رسالة الى أبى محمد عبد الله بن اسحق الطبيب ينكر عليه ضروبا من العلاج رسالة أخرى الى ابى محمد المتطبب فى علة الامير المتوفى شيرزيل بن ركن الدولة رسالة أخرى الى أبى محمد المدينى فى شأن التكميد بالجلورس رسالة أخرى لابى مسلم محمد بن بحر عن لسان أبى محمد الطبيب المدينى رسالة فى علة الاهزل أحمد بن اسحق البرحى وذكر الغلط الجارى من يوسف بن اصطفن المتطبب رسالة فى أوجاع الاطفال كلش كتاب المدخل الى الطب كتاب الجامع المختصر من علم الطب وهو عشر مقالات كتاب المغيث فى الطب كتاب فى الشراب كتاب الاطعمة والاشربة كتاب نهاية الاختصار فى الطب كتاب الكافى فى الطب ويعرف أيضا بكتاب القانون الصغير

لابن أبى صادق

(ابن أبى صادق) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن على بن أحمد بن أبى صادق النيسابورى طبيب فاضل بارع فى العلوم الحكمية كثير الدراية للصناعة الطبية له حرص بالغ فى التطلع على كتب جالينوس وما أودعه فيها من غوامض صناعة الطب واسرارها شديد الفحص عن أصولها وفروعها وكان فصيحا بليغ الكلام وما فسره من كتب جالينوس فهو فى نهاية الجودة والاتقان كما وجدنا تفسيره كتاب منافع الاعضاء لجالينوس فانه أجهد نفسه فيه وأجاد فى تلخيص معانيه وهو أيضا يقول فى أوله وأما نحن فقد حررنا معانى هذا الكتاب شرحا للغويص وحذفا للزائد ونظما للمتشتت واضافة اليه مما وجدته من الزيادات فى مصنفات جالينوس ومصنفات غيره من المحصلين فى هذا الباب ورتبنا كل مقالة تعليما تعليما والحقنا باواخر كل منها ما يتبين به من تشريح عضو عضو يتضمن منافعه تلك المقالة ليسهل على من أراد تشريح أى عضو كان أو منافع أى جزء من أجزائه وجدانه وكان فراغه من هذا الكتاب فى سنة تسع وخمسين وأربعمائة (وحدثنى) بعض الاطباء أن ابن أبى صادق كان قد اجتمع بالشيخ الرئيس ابن سينا وقرأ عليه وكان من جملة تلامذته والآخذين عنه وهذا لا أستبعده بل هو أقرب الى الصحة فان ابن أبى صادق لحق زمان ابن سينا وكان فى بلاد العجم وسمعة ابن سينا كانت عظيمة وكذلك غزارة علمه وكثرة تلامذته وكان أكبر من ابن أبى صادق قدرا وسنا (ولابن أبى صادق) من الكتب شرح كتاب المسائل فى الطب لحنين بن اسحق اختصار شرحه الكبير لكتاب المسائل لحنين شرح كتاب الفصول لابقراط ووجد خطه على هذا الشرح بتاريخ سنة ستين وأربعمائة على قراءة من قرأه عليه شرح كتاب تقدمة المعرفة لابقراط شرح كتاب منافع الاعضاء لجالينوس ووجدت الاصل من هذا الكتاب تاريخ الفراغ منه فى سنة تسع وخمسين وأربعمائة

موقعا

موقعا عليه بخط ابن أبي صادق ماهذا امثاله بلغت المقابلة وصح ان شاء الله تعالى وبه الثقة وكتب أبو القاسم بخطه حل شكوك الرازي على كتب جالينوس كتاب التاريخ

طاهر بن ابراهيم

(طاهر بن ابراهيم السجزي) هو الشيخ أبو الحسين طاهر بن ابراهيم بن محمد بن طاهر السجزي كان طبيبا فاضلا عالما بصناعة الطب متميزا فيها خبيرا باعمالها وله من الكتب كتاب ايضاح منهاج محجة العلاج ألفه للقاضي ابي الفضل محمد بن حمويه كتاب في شرح البول والنبض تقسيم كتاب الفصول لابقراط

ابن خطيب الري

(ابن خطيب الري) هو الامام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي أفضل المتأخرين وسيد الحكماء المحدثين قد شاعت سيادته وانتشرت في الآفاق منصفاته وتلامذته وكان اذا ركب يمشي حوله ثلثمائة تلميذ فقهاء وغيرهم وكان خوارزمشاه يأتي اليه وكان ابن الخطيب شديد الحرص جدا في سائر العلوم الشرعية والحكمية جيد الفطرة حاد الذهن حسن العبارة كثير البراعة قوي النظر في صناعة الطب ومباحثها عارفا بالادب وله شعر بالفارسي والعربي وكان عبل البدن ربع القامة كبير اللحية وكان في صوته فخامة وكان يخطب ببلده الري وفي غيرها من البلاد ويتكلم على المنبر بانواع من الحكمة وكان الناس يقصدونه من البلاد ويهاجرون اليه من كل ناحية على اختلاف مطالبهم في العلوم وتفننهم فيما يشتغلون به فكان كل منهم يجد عنده النهاية القصوى فيما يرومه منه وكان الامام فخر الدين قد قرأ الحكمة على مجد الدين الجيلي بمراغة وكان مجد الدين هذا من الافاضل العظماء في زمانه وله تصانيف جليلة وحكى لنا القاضي شمس الدين الخوبي عن الشيخ فخر الدين انه قال والله انني أتأسف في الفوات عن الاشتغال بالعلم في وقت الاكل فان الوقت والزمان عزيز وحدثني محيي الدين قاضي هرند قال لما كان الشيخ فخر الدين بهرند أقام بالمدرسة التي كان أبي مدرسها وكان يشتغل عنده بالفقه ثم اشتغل بعد ذلك لنفسه بالعلوم الحكمية وتميز حتى لم يوجد في زمانه أحد يضاهيه واجتمعت به أيضا بهمدان وهراة واشتغلت عليه قال وكان لمجلسه جلالة عظيمة وكان يتعاظم حتى على الملوك وكان اذا جلس للتدريس يكون قريبا منه جماعة من تلاميذه الكبار مثل زين الدين الكشي والقطب المصري وشهاب الدين النيسابوري ثم يليهم بقية التلاميذ وسائر الخلق على قدر مراتبهم فكان من يتكلم في شيء من العلوم يباحثونه أولئك التلاميذ الكبار فان جرى بحث مشكل أو معنى غريب شاركهم الشيخ فيما هم فيه وتكلم في ذلك المعنى بما يفوق الوصف (وحدثني) شمس الدين محمد الوتار الموصلي قال كنت ببلد هراة في سنة وستمائة وقد قصدها الشيخ فخر الدين بن الخطيب من بلد باميان وهو في ابهة عظيمة وحشم كثير فلما ورد اليها تلقاه السلطان بها وهو حسين خرمين وأكرمه اكراما كثيرا ونصب له بعد ذلك منبرا وسجادة في صدر الايوان من الجامع بها ليجلس في ذلك الموضع ويكون له يوم مشهود يراه فيه سائر الناس ويسمعون كلامه وكنت في ذلك اليوم حاضرا مع جملة الناس والى جانبي شرف الدين بن عنين الشاعر رحمه الله وذلك المجلس حفل جدا بكثرة الناس والشيخ فخر الدين في صدر

بياض بالاصل

Digitized by Google

الايوان وعن جانبيه يمنة و يسرة صفان من مماليكه الترك متكئين على السيوف وجاء اليه السلطان حسين بن خرمين صاحب هراة فسلم وأمره الشيخ بالجلوس قريبا منه وجاء اليه أيضا السلطان محمود ابن أخت شهاب الدين الغورى صاحب فيروزكوه فسلم وأشار اليه الشيخ أيضا بالجلوس فى موضع آخر قريبا منه من الناحية الأخرى وتكلم الشيخ فى النفس بكلام عظيم وفصاحة بليغة قال و بينما نحن عنده فى ذلك الوقت واذا بحمامة فى دائر الجامع ووراءها صقر يكاد ان يقتنصها وهى تطير فى جوانبه الى ان أعيت فدخلت الايوان الذى فيه الشيخ ومرت طائرة بين الصفين الى ان رمت بنفسها عنده ونجت فذكر لى شرف الدين ابن عنين انه عمل شعرا على البديه ثم نهض لوقته واستأذنه فى ان يورد شيأ قد قاله فى المعنى فامره الشيخ بذلك فقال (الكامل)

جاءت سليمان الزمان بشخوصها * والموت يلمع من جناحى خاطف
من نبأ الورقاء أن محلكم * حرم وانك ملجأ للخائف

فطرب لها الشيخ فخر الدين واستدناه وأجلسه قريبا منه و بعث اليه بعد ما قام من مجلسه خلعة كاملة ودنانير كثيرة و بقى دائما محسنا اليه قال لى شمس الدين الوثار لم ينشد قدامى لابن خطيب الرى سوى هذين البيتين وانما بعد ذلك زاد فيها أبياتا أخر هذا قوله وقد وجدت الأبيات المزادة فى ديوانه على هذا المثال (الكامل)

يا ابن الكرام المطعمين اذا استوى * فى كل مخمصة وثلج خاشف
العاصمين اذا النفوس تطايرت * بين الصوارم والوشيج الراعف
من نبأ الورقاء ان محلكم * حرم وانك ملجأ للخائف
وفدت اليك وقد تدانى حتفها * فحبوتها ببقائها المستأنف
ولوانها تحبى بمال لانثنت * من راحتيك بنائل متضاعف
جاءت سليمان الزمان بشخوصها * والموت يلمع من جناحى خاطف
قرم لواه القوت حتى ظله * بازائه يجرى بقلب راجف

أقول ومما حكاه شرف الدين بن عنين انه حصل من جهة فخر الدين بن خطيب الرى و بجاهه فى بلاد العجم نحو ثلاثين ألف دينار ومن شعره فيه قوله وسيرها اليه من نيسابور الى هراة (الكامل)

ريح الشمال عساك ان تحملى * خدمى الى الصدر الامام الافضل
وقفى بواديه المقدس وانظرى * نور الهدى متألقا لا يأتلى
من دوحة فخرية عمرية * طابت مغارس مجدها المتأثل
مكية الانساب زاك أصلها * وفروعها فوق السماك الاعزل
واستمطرى جدوى يديه فطالما * خلف الحيا فى كل عام محل
نعم سجاياها تعود كما بدت * لا يعرف الوسمى منها والولى
بحر تصدر للعلوم ومن رأى * بحرا تصدر قبله فى محفل

ومشمر فى الله يسحب للتقى * والدين سربال العفاف المسبل
ماتت به بدع تمادى عمرها * دهرا وكاد ظلامها لا ينجلى
فعلا به الاسلام ارفع هضبة * ورساسواه فى الحضيض الاسفل
غلط أمرؤ بابى على قاسه * هيهات تقصر عن مداه أبو على
لو ان رسطاليس يسمع لفظة * من لفظه لعرته هزة افكل
وبحار بطليموس لولاقاه من * برهانه فى كل شكل مشكل
فلو انهم جمعوا لديه تيقنوا * ان الفضيلة لم تكن للاول
وبه يبيت الحلم معتصما اذا * هزت رياح الطيش ركنى يذبل
يعفو عن الذنب العظيم تكرما * ويجود مسؤلا وان لم يسأل
أرضى الاله بفضله ودفاعه * عن دينه وأقر عين المرسل
يا أيها المولى الذى درجاته * ترنو الى فلك الثوابت من عل
ما منصب الا وقدرك فوقه * فبمجدك السامى يهنى ما تلى
لحتى أراد الله رفعة منصب * أفضى اليك فنال أشرف منزل
لازال ربعك للوفود محطة * أبدا وجودك كهف كل مؤمل

وحدثنى نجم الدين يوسف بن شرف الدين على بن محمد الاسفزارى قال كان الشيخ الامام ضياء الدين عمر والد الامام فخر الدين من الرى وتفقه واشتغل بعلم الخلاف والاصول حتى تميز تميزا كثيرا وصار قليل المثل وكان يدرس بالرى ويخطب فى أوقات معلومة هنالك ويجتمع عنده خلق كثير لحسن ما يورده وبلاغته حتى اشتهر بذلك بين الخاص والعام فى تلك النواحى وله تصانيف عدة توجد فى الاصول وفى الوعظ وغير ذلك وخلف ولدين أحدهما الامام فخر الدين والآخر وهو الاكبر سنا كان يلقب بالركن وكان هذا الركن قد شدا شيأ من الخلاف والفقه والاصول الا انه كان أهوج كثير الاختلال فكان أبدا لا يزال يسير خلف أخيه فخر الدين ويتوجه اليه فى أى بلد قصده ويشنع عليه ويسفه المشتغلين بكتبه والناظرين فى أقواله ويقول ألست أكبر منه واعلم منه وأكثر معرفة بالخلاف والاصول فما للناس يقولون فخر الدين فخر الدين ولا اسمعهم يقولون ركن الدين وكان ربما صنف بزعمه شيأ ويقول هذا خير من كلام فخر الدين ويثلبه والجماعة يعجبون منه وكثير منهم يصفونه ويهزؤن به وكان الامام فخر الدين كلما بلغه شئ من ذلك صعب عليه ولم يؤثر أن أخاه بتلك الحالة ولا أحد يسمع قوله وكان دائم الاحسان اليه وربما سأله المقام فى الرى أو فى غيره وهو يفتقده ويصله بكل ما يقدر عليه فكان كلما سأله ذلك يزيد فى فعله ولا ينتقل عن حاله ولم يزل كذلك لا ينقطع عنه ولا يسكت عما هو فيه الى ان اجتمع فخر الدين بالسلطان خوارزمشاه وانهى اليه حال أخيه وما يقاسى منه والتمس منه ان يتركه فى بعض المواضع ويوصى عليه انه لا يمكن من الخروج والانتقال عن ذلك الموضع وان يكون له ما يقوم بكفايته وكل ما يحتاج اليه فجعله السلطان فى بعض القلاع التى له وأطلق له اقطاعا يقوم

له فى كل سنة بما مبلغه ألف دينار ولم يزل مقيما هنالك حتى قضى الله فيه أمره قال وكان الامام فخر الدين علامة وقته فى كل العلوم وكان الخلق يأتون اليه من كل ناحية ويخطب أيضا بالرى وكان له مجلس عظيم للتدريس فاذا تكلم بذ القائلين وكان عبل البدن باعتدال عظيم الصدر والرأس كث اللحية ومات وهو فى سن الكهولة أشمط شعر اللحية وكان كثيرا مايذكر الموت ويؤثره ويسأل الله الرحمة ويقول انى حصلت من العلوم مايمكن تحصيله بحسب الطاقة البشرية ومابقيت أوثر الا لقاء الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم قال وخلف فخر الدين ابنين الاكبر منهما يلقب بضياء الدين وله اشتغال ونظر فى العلوم والآخر وهو الصغير لقبه شمس الدين وله فطرة فائقة وذكاء خارق وكان كثيرا مايصفه الامام فخر الدين بالذكاء ويقول ان عاش ابنى هذا فانه يكون أعلم منى وكانت النجابة تتبين فيه من الصغر ولما توفى الامام فخر الدين بقيت أولاده مقيمين فى هراة ولقب ولده الصغير بعد ذلك فخر الدين بلقب أبيه وكان الوزير علاء الملك العلوى متقلد الوزارة للسلطان خوارزمشاه وكان علاء الملك فاضلا متقنا للعلوم الادب ويشعر بالعربية والفارسية وكان قد تزوج بابنة الشيخ فخر الدين ولما جرى ان جنكزخان ملك التتر قهر خوارزمشاه وكسره وقتل أكثر عسكره وفقد خوارزمشاه توجه علاء الملك قاصدا الى جنكزخان ومعتصما به فلما وصل اليه أكرمه وجعله عنده من جملة خواصه وعندما استولى التتر على بلاد العجم وخربوا قلاعها ومدنها وكانوا يقتلون فى كل مدينة جميع من بها ولم يبقوا على أحد تقدم علاء الملك الى جنكزخان وقد توجهت فرقة من عساكره الى مدينة هراة ليخربوها ويقتلوا من بها فسأله ان يعطيه امانا لاولاد الشيخ فخر الدين بن خطيب الرى وان يجيئوا بهم مكرمين اليه فوهب له ذلك واعطاهم امانا ولما ذهب اصحابه الى هراة وشارفوا أخذها نادوا فيها بان لاولاد فخر الدين بن الخطيب الامان فليعتزلوا ناحية فى مكان ويكون هذا الامان معهم وكان فى هراة دار الشيخ فخر الدين هى دار السلطنة كان خوارزمشاه قد أعطاها له وهى من أعظم دار تكون وأكبرها وأبهاها واكثرها زخرفة واحتفالا فلما بلغ اولاد فخر الدين ذلك أقاموا بها مأمونين والتحق بهم خلق كثير من أهاليهم واقربائهم واعيان الدولة وكبراء البلد وجماعة كثيرين من الفقهاء وغيرهم ظنا ان يكونوا فى امان لانتسابهم باولاد فخر الدين ولكونهم خصيصين بهم وفى دارهم وكانوا خلقا عظيما فلما دخل التتر الى البلد وقتلوا من وجدوه بها وانتهوا الى الدار نادوا باولاد فخر الدين ان يروهم فلما شاهدوهم أخذوهم عندهم وهم ضياء الدين وشمس الدين واختهم ثم شرعوا بسائر من كان فى الدار فقتلوهم عن آخرهم بالسيف وتوجهوا باولاد الشيخ فخر الدين من هراة الى سمرقند لان ملك التتر جنكزخان كان فى ذلك الوقت بها وعنده علاء الملك قال واست أعلم ماتم لهم بعد ذلك (أقول) وكان اكثر مقام الشيخ فخر الدين بالرى وتوجه أيضا الى بلدة خوارزم ومرض بها وتوفى فى عقابيل بلدة هراة وأملى فى شدة مرضه وصية على تلميذه ابراهيم بن أبى بكر بن على الاصفهانى وذلك فى يوم الاحد الحادى والعشرين من شهر المحرم سنة ست

وستمائة وامتد مرضه الى ان توفى يوم العيد غرة شوال من السنة المذكورة وانتقل الى جوار ربه رحمه الله تعالى (وهذه نسخة الوصية) بسم الله الرحمن الرحيم يقول العبد الراجى رحمة ربه الواثق بكرم مولاه محمد بن عمر بن الحسين الرازى وهو فى آخر عهده بالدنيا واول عهده بالآخرة وهو الوقت الذى يلين فيه كل قاس ويتوجه الى مولاه كل آبق انى أحمد الله تعالى بالمحامد التى ذكرها أعظم ملائكته فى اشرف أوقات معارجهم ونطق بها أعظم انبيائه فى أكمل أوقات مشاهداتهم بل أقول كل ذلك من نتائج الحدوث والامكان فأحمده بالمحامد التى تستحقها الوهيته ويستوجبها الكمال الموهبة عرفتها أولم أعرفها لانها مناسبة للتراب مع جلال رب الارباب ولصلى على الملائكة المقربين والانبياء المرسلين وجميع عباد الله الصالحين ثم أقول بعد ذلك اعلموا اخوانى فى الدين وأخدانى فى طلب اليقين ان الناس يقولون الانسان اذا مات انقطع تعلقه عن الخلق وهذا العام مخصوص من وجهين الاول انه ان بقى منه عمل صالح صار ذلك سببا للدعاء والدعاء له أثر عند الله والثانى ما يتعلق بمصالح الاطفال والاولاد والعورات وأداء المظالم والجنايات أما الاول فاعلموا انى كنت رجلا محبا للعلم فكنت أكتب فى كل شئ شيئا لا اقف على كمية وكيفية سواء كان حقا أو باطلا أو غثا أو سمينا الا ان الذى نظرته فى الكتب المعتبرة لى ان هذا العالم المحسوس تحت تدبير مدبر منزه عن مماثلة المتحيزات والاعراض وموصوف بكمال القدرة والعلم والرحمة واقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيت فيها فائدة تساوى الفائدة التى وجدتها فى القرآن العظيم لانه يسعى فى تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى ويمنع عن التعمق فى ايراد المعارضات والمناقضات وما ذلك الا العلم بأن العقول البشرية تتلاشى وتضمحل فى تلك المضايق العميقة والمناهج الخفية فلهذا أقول كل ما ثبت بالدلائل الظاهرة من وجوب وجوده ووحدته وبراءته عن الشركاء فى القدم والازلية والتدبير والفعالية فذلك هو الذى أقول به وألقى الله تعالى به وأما ما انتهى الامر فيه الى الدقة والغموض فكل ما ورد فى القرآن والاخبار الصحيحة المتفق عليها بين الائمة المتبعين للمعنى الواحد فهو كما هو والذى لم يكن كذلك أقول يا اله العالمين انى أرى الخلق مطبقين على انك أكرم الاكرمين وأرحم الراحمين فلك ما مر به قلمى أو خطر ببالى فاستشهد علمك وأقول ان علمت منى انى أردت به تحقيق باطل أو ابطال حق فافعل بى ما أنا أهله وان علمت منى انى ما سعيت الا فى تقرير ما اعتقدت انه هو الحق وتصورت انه الصدق فلتكن رحمتك مع قصدى لا مع حاصلى فذلك جهد المقل وأنت أكرم من ان تضايق الضعيف الواقع فى الزلة فاغثنى وارحمنى واستر زلتى وامح حوبتى يا من لا يزيد ملكه عرفان العارفين ولا ينتقص بخطا المجرمين وأقول دينى متابعة محمد سيد المرسلين وكتابى هو القرآن العظيم وتعويلى فى طلب الدين عليهما اللهم يا سامع الاصوات ويا مجيب الدعوات ويا مقيل العثرات ويا راحم العبرات ويا قيام المحدثات والممكنات انا كنت حسن الظن بك عظيم الرجاء فى رحمتك وأنت قلت أنا عند ظن عبدى بى وأنت قلت أمن يجيب المضطر اذا دعاه وأنت قلت واذا سألك عبادى عنى فانى قريب فهب

Digitized by Google

انى ما جئت بشئ فانت الغنى الكريم وأنا المحتاج اللئيم وأعلم انه ليس لى أحد سواك ولا أجد محسنا سواك وأنا معترف بالزلة والقصور والعيب والفتور فلا تخيب رجائى ولا ترد دعائى واجعلنى آمنا من عذابك قبل الموت وعند الموت وبعد الموت وسهل على سكرات الموت وخفف عنى نزول الموت ولا تضيق على بسبب الآلام والاسقام فانت أرحم الراحمين (وأما) الكتب العلمية التى صنفتها واستكثرت من ايراد السؤالات على المتقدمين فيها فمن نظر فى شئ منها فان طابت له تلك السؤالات فليذكرنى فى صالح دعائه على سبيل التفضل والانعام والا فليحذف القول السيئ فانى ما أردت الا تكثير البحث وتشحيذ الخاطر والاعتماد فى الكل على الله تعالى (وأما) المهم الثانى وهو اصلاح أمر الاطفال والعورات فالاعتماد فيه على الله تعالى ثم على نائب الله محمد اللهم اجعله قرين محمد الاكبر فى الدين والعلو الا ان السلطان الاعظم لا يمكنه ان يشتغل باصلاح مهمات الاطفال فرأيت الاولى ان أفوض وصاية أولادى الى فلان وأمرته بتقوى الله تعالى فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وسرد الوصية الى آخرها ثم قال وأوصيه ثم أوصيه ثم أوصيه بان يبالغ فى تربية ولدى أبى بكر فان آثار الذكاء والفطنة ظاهرة عليه ولعل الله تعالى يوصله الى خير وأمرته وأمرت كل تلامذتى وكل من لى عليه حق انى اذا مت يبالغون فى اخفاء موتى ولا يخبرون أحدا به ويكفنونى ويدفنونى على شرط الشرع ويحملوننى الى الجبل المصاقب لقرية مرداخان ويدفنونى هنالك واذا وضعونى فى اللحد رأوا على ما قدروا عليه من الهيات القرآن ثم ينثرون التراب على وبعد الاتمام يقولون يا كريم جاءك الفقير المحتاج فاحسن اليه وهذا منتهى وصيتى فى هذا الباب والله تعالى الفعال لما يشاء وهو على ما يشاء قدير وبالاحسان جدير ومن شعر فخر الدين بن الخطيب أنشدنى بديع الدين البندهى مما سمعه من الشيخ فخر الدين بن خطيب الرى لنفسه فى ذلك قال (الطويل)

نهاية اقدام العقول عقال * وأكثر سعى العالمين ضلال
وأرواحنا فى عقلة من جسومنا * وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا * سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة * فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها * رجال فزالوا والجبال جبال

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى المذكور لنفسه (الطويل)

فلو قنعت نفسى بميسور بلغة * لما سبقت فى المكرمات رجالها
ولو كانت الدنيا مناسبة لها * لما استحقرت نقصانها وكمالها
ولا أرمق الدنيا بعين كرامة * ولا أتوقى سوءها واختلالها
وذاك لانى عارف بفنائها * ومستيقن ترحالها وانحلالها
أروم أمورا يصغر الدهر عندها * وتستعظم الافلاك طرا وصالها

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى المذكور لنفسه (البسيط)

أرواحنا ليس تدرى أين مذهبها * وفى التراب توارى هذه الجثث
كون يرى وفساد جاء يتبعه * الله أعلم ما فى خلقه عبث

نظر الى قوله عز وجل أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وأنشدنى بعض الفقهاء للشيخ فخر الدين بن الخطيب فى مخدومه علاء الدين على خوارزم شاه حين كسر الغورى قال (الكامل)

الدين محمود الرواق موطد * والكفر محلول النطاق مبدد
بعد علاء الدين والملك الذى * أدنى خصائصه العلى والسودد
شمس يشق جبينه حجب السما * والليل قارئ الدجنة أسود
هو فى المحافل ان أثير غبارها * أسد ولكن فى المحافل سيد
فاذا تصدر للسماح فانه * فى ضمن راحته الخضم المزبد
واذا تمنطق للكفاح رأيته * فى طى لأمته الهزبر الملبد
بالجهد أدرك ما أراد من العلى * لا يدرك العلياء من لا يجهد
أبقت مساعى أتسز بن محمد * سننا تخيرها النبى محمد
أأعد نعماما على عزيزة * والكثر لا يحصى فلست أعدد
أجرى سوابقه على عاداتها * خيل جياد وهو منها أجود
ملك البلاد بجده وبجهده * فالطاغه الثقلان فهو مسود
من نسل سابور وداري نجره * صيد الملوك وذاك عندى أصيد
خوارزم شاه جهان عشت فلا يرى * لك فى الزمان على الجياد مقلد
أفنيت أعداء الاله يسفل الـ ـماضى شباه على الغداة مهند
أمروز تو ملك الزمان بأسره * لا شئ مثل علاك أنت الاوحد
أشبهت ضحاك البلاد بسطوة * نرجى وتخشى جرخ تو وتسعد

أقول وللشيخ فخر الدين أيضا أشعار كثيرة بالفارسى ودوبيت (ولفخر الدين) بن الخطيب من الكتب كتاب التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب اثنتا عشرة مجلدة بخطه الدقيق سوى الفاتحة فانه أفرد لها كتاب تفسير الفاتحة مجلد تفسير سورة البقرة على الوجه العقلى لا النقلى مجلد شرح وجيز الغزالى لم يتم حصل منه العبادات والنكاح فى ثلاث مجلدات كتاب الطريقة العلائية فى الخلاف أربع مجلدات كتاب لوامع البينات فى شرح أسماء الله تعالى والصفات كتاب المحصول فى علم أصول الفقه كتاب فى ابطال القياس شرح كتاب المفصل للزمخشرى فى النحو لم يتم شرح سقط الزند لم يتم شرح نهج البلاغة لم يتم كتاب فضائل الصحابة كتاب مناقب الشافعى كتاب نهاية العقول فى دراية الاصول مجلدان كتاب المحصل مجلد كتاب المطالب العالية ثلاث مجلدات لم يتم وهو آخر ما ألف كتاب الاربعين فى أصول الدين كتاب المعالم وهو آخر مصنفاته من الصغار كتاب تأسيس التقديس مجلد ألفه للسلطان الملك العادل أبى بكر بن أيوب فبعث له عنه ألف دينار كتاب القضاء والقدر رسالة الحدوث

Digitized by Google

كتاب تهجين الفلاسفة بالفارسية كتاب البراهين المهائية بالفارسية كتاب اللطائف الخيائية كتاب شفاء العي والخلاف كتاب الخلق والبعث كتاب الخمسين في أصول الدين كتاب عمدة النظار وزينة الافكار كتاب الاخلاق كتاب الرسالة الصاحبية كتاب الرسالة الجدية كتاب عصمة الانبياء كتاب الملخص كتاب المباحث المشرقية كتاب الانارات في شرح الاشارات كتاب لباب الاشارات شرح كتاب عيون الحكمة الرسالة الكمالية في الحقائق الالهية ألفها بالفارسية لكمال الدين محمد بن ميكائيل ووجدت شيخنا الامام العالم تاج الدين محمد الارموى قد نقلها الى العربي في سنة خمس وعشرين وستمائة بدمشق رسالة الجوهر الفرد كتاب الرعاية كتاب في الرمل كتاب مصادرات اقليدس كتاب في الهندسة كتاب نفثة المصدور كتاب في ذم الدنيا كتاب الاختيارات العلائية كتاب في الاختيارات الصماوية كتاب أحكام الاحكام كتاب الموسوم في السر المكتوم كتاب الرياض المونقة رسالة في المنفس رسالة في النبوات كتاب الملل والنحل منتخب كتاب دنكلوشا كتاب مباحث الوجود كتاب نهاية الايجاز في دراية الاعجاز كتاب مباحث الجدل كتاب مباحث الحدود كتاب الآيات البينات رسالة في التنبيه على بعض الاسرار المودعة في بعض سور القرآن العظيم كتاب الجامع الكبير لم يتم ويعرف أيضا بكتاب الطب الكبير كتاب في النبض مجلد شرح كليات القانون لم يتم وألفه الحكيم ثقة الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم السرخسي كتاب التشريح من الرأس الى الحلق لم يتم كتاب الاشربة مسائل في الطب كتاب الزبدة كتاب الفراسة

القطب المصرى

* القطب المصرى * هو الامام قطب الدين ابراهيم بن على بن محمد المسلى وكان أصله مغربيا وانما انتقل الى مصر وأقام بها مدة ثم سافر بعد ذلك الى بلاد العجم واشتغل على فخر الدين بن خطيب الرى واشتهر هناك وكان من أجل تلامذة ابن الخطيب وأميزهم وصنف كتبا كثيرة في الطب والحكمة وشرح الكليات بأسرها من كتاب القانون لابن سينا ووجدته في كتابه هذا يفضل المسيحي وابن الخطيب على الشيخ أبي على بن سينا وهذا نص قوله قال والمسيحي اعلم بصناعة الطب من الشيخ أبي على فان مشايخنا كانوا يرجحونه على جمع عظيم ممن هم أفضل من أبي على في هذا الفن وقال أيضا وعبارة المسيحي أوضح وأبين مما قاله الشيخ وغرضه في كتبه تقييدا لعبارة من غير فائدة وقال في تفضيل ابن الخطيب على الشيخ الرئيس فهذا مما تنخل من كلام الامامين العظيمين الامام المتقدم والامام المتأخر عنه زمانا الراجح عليه علما وعملا واعتقادا ومذهبا وقتل القطب المصرى بمدينة نيسابور وذلك عندما استولى التتر على بلاد العجم وقتلوا أهلها فكان من جملة القتلى بنيسابور وللقطب المصرى من الكتب شرح الكليات من كتاب القانون للشيخ الرئيس ابن سينا

السموءل

* (السموءل) * هو السموءل بن يحيى بن عباس المغربي كان فاضلا في العلوم الرياضية عالما بصناعة الطب وأصله من بلاد المغرب وسكن مدة في بغداد ثم انتقل الى بلاد العجم

Digitized by Google

ولم يزل بها الى آخر عمره وكان أبوه أيضا يشدو شيأ من علوم الحكمة ونقلت من خط الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى قال هذا السموءل شاب بغدادى كان يهوديا وأسلم ومات شابا بمراغة وبلغ فى الغدديات مبلغا لم يصله أحد فى زمانه وكان حاد الذهن جدا بلغ فى الصناعة الجبرية الغاية القصوى وأقام بديار بكر وآذربيجان وله رسائل فى الجبر والمقابلة يرد فيها على ابن الخشاب النحوى وذلك ان ابن الخشاب كان معاصره وكان لابن الخشاب مشاركة فى الحساب ونظر فى الجبر والمقابلة وقال الصاحب جمال الدين بن القفطى ان السموءل هذا لما أتى الى المشرق ارتحل منه الى آذربيجان وخدم بيت البهلوان وامراء دولتهم وأقام بمدينة المراغة وأولد أولادا هنالك سلكوا طريقته فى الطب وارتحل الى الموصل وديار بكر وأسلم فحسن اسلامه وصنف كتابا فى اظهار معايب اليهود وكذب دعاويهم فى التوراة ومواضع الدليل على تبديلها واحكم ما جمعه فى ذلك ومات بالمراغة قريبا من سنة سبعين وخمسمائة (وللسموءل بن يحيى) بن عباس المغربى من الكتب كتاب المفيد الاوسط فى الطب صنفه فى سنة أربع وستين وخمسمائة ببغداد للوزير مؤيد الدين أبى اسمعيل الحسين بن محمد بن الحسن بن على رسالة الى ابن خدود فى مسائل حسابية جبر ومقابلة كتاب اعجاز المهندسين صنفه لنجم الدين أبى الفتح شاه غازى ملك شاه بن طغرلبك وفرغ من تصنيفه فى صفر سنة سبعين وخمسمائة كتاب الرد على اليهود كتاب القواعد فى الحساب الهندى ألفه فى سنة ثمان وستين وخمسمائة كتاب المثلث القائم الزاوية وقد أحسن فى تمثيله وتشكيله صنفه لرجل من أهل حلب يدعى الشريف كتاب المنير فى مساحة أجسام الجواهر المختلطة لاستخراج مقدار مجهولها كتاب فى الباه

بدر الدين

﴿بدر الدين محمد بن بهرام بن محمد الفلانسى السمرقندى﴾ مجيد فى صناعة الطب وله عناية بالنظر فى معالجات الامراض ومداواتها وله من الكتب كتاب الاقرابادين وهو وسعة وأربعون بابا قد استوعب فيه ذكر ما يحتاج اليه من الادوية المركبة وجمع أكثر ذلك من الكتب المعتمد عليها كثيرا مثل القانون والحاوى والكامل والمنصورى والذخيرة والكفاية وذكر انه قد أورد مع ذلك أيضا ذروا من نسخ الامام العالم قوام الدين سعد المهنى ومن نسخ الامام شرف الزمان المابرسامى

نجيب الدين

﴿نجيب الدين أبو حامد محمد بن على بن عمر السمرقندى﴾ طبيب فاضل بارع وله كتب جليلة وتصانيف مشهورة وقتل مع جملة الناس الذين قتلوا بمدينة هراة لما دخلها التتر وكان معاصرا لفخر الدين الرازى ابن الخطيب (ولنجيب الدين) السمرقندى من الكتب كتاب أغذية المرضى وقسمه على حسب ما يحتاج اليه فى التغذية لكل واحد من سائر الامراض كتاب الاسباب والعلامات جمعه لنفسه ونقله من القانون لابى على بن سينا ومن المعالجات البقراطية وكامل الصناعة كتاب الاقرابادين الكبير كتاب الاقرابادين الصغير

الشريف شرف الدين

﴿الشريف شرف الدين اسمعيل﴾ كان طبيبا عالى القدر وافر العلم وجيها فى الدولة وكان فى خدمة السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه وله منه الانعام الوافر والمرتبة المكينة

بياض بالاصل

وكان له مقررا على السلطان فى كل شهر ألف دينار وكانت له معالجات بديعة وآثار حسنة فى صناعة الطب وتوفى فى أيام خوارزمشاه بمدينة بعدان عمر وله من الكتب كتاب الذخيرة الخوارزم شاهية فى الطب بالفارسى اثنا عشر مجلدا كتاب الخفى العلائى فى الطب بالفارسى مجلدان صغيران كتاب الاغراض فى الطب بالفارسى مجلدان كتاب يادكار فى الطب بالفارسى مجلد ألفه لخوارزم شاه

(الباب الثانى عشر فى طبقات الاطباء الذين كانوا من الهند)

كنكه الهندى

(كنكه الهندى) حكيم بارع من متقدمى حكماء الهند وأكابرهم وله نظر فى صناعة الطب وقوى الادوية وطبائع المولدات وخواص الموجودات وكان من أعلم الناس بهيئة العالم وتركيب الافلاك وحركات النجوم وقال أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخى فى كتاب الالوف ان كنكه هو المقدم فى علم النجوم عند جميع العلماء من الهند فى سالف الدهر (ولكنكه) من الكتب كتاب النموذار فى الاعمار كتاب أسرار المواليد كتاب القرانات الكبير كتاب القرانات الصغير كتاب فى الطب وهو يجرى مجرى كناش كتاب فى التوهم كتاب فى احداث العالم والدور فى القران

صنجهل

(صنجهل) كان من علماء الهند وفضلائهم الخبيرين بعلم الطب والنجوم ولصنجهل من الكتب كتاب المواليد الكبير وكان من بعد صنجهل الهندى جماعة فى بلاد الهند ولهم تصانيف معروفة فى صناعة الطب وفى غيرها من العلوم مثل باكهر راحه صكه داهر انكر زنكل جبهر أندى جارى كل هؤلاء أصحاب تصانيف وهم من حكماء الهند وأطبائهم ولهم الاحكام الموضوعة فى علم النجوم والهند تشتغل بمؤلفات هؤلاء فيما بينهم ويقتدون بها ويتناقلونها وقد نقل كثير منها الى اللغة العربية ووجدت الرازى أيضا قد نقل فى كتابه الحاوى وفى غيره عن كتب جماعة من الهند مثل كتاب شرك الهندى وهذا الكتاب فسره عبد الله بن على من الفارسى الى العربى لانه أولا نقل من الهندى الى الفارسى وعن كتاب سندرد وفيه علامات الادواء ومعرفة علاجها وأدويتها وهو عشر مقالات أمر يحيى بن خالد بتفسيره وكتاب بدان فى علامات أربعمائة وأربعة أدواء ومعرفتها بغير علاج وكتاب سندهشان وتفسيره كتاب صورة النجح وكتاب فيما اختلف فيه الهند والروم فى الحار والبارد وقوى الادوية وتفصيل السنة وكتاب تفسير أسماء العقار باسماء عشرة وكتاب اسانكر الجامع وكتاب علاجات الحبالى للهند وكتاب مختصر فى العقاقير للهند وكتاب نوفشل فيه مائة داء ومائة دواء وكتاب روسى الهندية فى علاجات النساء وكتاب السكر للهند وكتاب رأى الهندى فى أجناس الحيات وسمومها وكتاب التوهم فى الامراض والعلل لابى قبيل الهندى

شاناق

ومن المشهورين أيضا من أطباء الهند شاناق وكانت له معالجات وتجارب كثيرة فى صناعة الطب وتفنن فى العلوم وفى الحكمة وكان بارعا فى علم النجوم حسن الكلام متقدما عند ملوك الهند ومن كلام شاناق قال فى كتابه الذى سماه منتحل الجوهر يا أيها

الوالى اتق عثرات الزمان واخش تسلط الايام ولوعة غلبة الدهر واعلم ان الاعمال جزاء فاتق عواقب الدهر والايام فان لها غدرات تمكن منها على حذر والاقدار مغيبات فاستعد لها والزمان منقلب فاحذر دولته لئيم السكرة فخف سطوته سريع الغرة فلا تأمن دولته واعلم ان من لم يداو نفسه من سقام الآثام فى أيام حياته لما أبعده من الشفاء فى دار لا دواء لها ومن أذل حواسه واستعبدها فيما تقدم من خير انفسه أبان فضله وأظهر نبله ومن لم يضبط نفسه وهى واحدة لم يضبط حواسه وهى خمس فاذا لم يضبط حواسه مع قلتها وذلتها صعب عليه ضبط الاعوان مع كثرتهم وخشونة جانبهم فكانت عامة الرعية فى أقاصى البلاد وأطراف المملكة أبعد من الضبط (واشاناق) من الكتب كتاب السموم خمس مقالات فسره من اللسان الهندى الى اللسان الفارسى منكه الهندى وكان المتولى لنقله باللغة الفارسى رجل يعرف بابى حاتم البلخى فسره ليحيى بن خالد بن برمك ثم نقل للمأمون على يد العباس بن سعيد الجوهرى مولاه وكان المتولى قراءته على المأمون كتاب البيطرة كتاب فى علم النجوم كتاب منتحل الجوهر وألفه لبعض ملوك زمانه وكان يقال لذلك الملك ابن قانص الهندى

جودر

(جودر) حكيم فاضل من حكماء الهند وعلمائهم متميز فى أيامه وله نظر فى الطب وتصانيف فى العلوم الحكمية وله من الكتب كتاب المواليد وهو قد نقل الى العربى

منكه الهندى

(منكه الهندى) كان عالما بصناعة الطب حسن المعالجة لطيف التدبير فيلسوفا من جملة المشار اليهم فى علوم الهند متقنا للغة الهند ولغة الفرس وهو الذى نقل كتاب شاناق الهندى فى السموم من اللغة الهندية الى الفارسى وكان فى أيام الرشيد هرون وسافر من الهند الى العراق فى أيامه واجتمع به وداواه ووجدت فى بعض الكتب ان منكه الهندى كان فى جملة اسحق بن سليمان بن على الهاشمى وكان ينقل من اللغة الهندية الى الفارسية والعربية ونقلت من كتاب أخبار الخلفاء والبرامكة ان الرشيد اعتل علة صعبة فعالجه الاطباء فلم يجد من علته افاقة فقال له أبو عمر الاعجمى بالهند طبيب يقال له منكه وهو أحد عبادهم وفلاسفتهم فلو بعث اليه أمير المؤمنين فلعل الله أن يهب له الشفاء على يده قال فوجه الرشيد من حمله ووصله بصلة تعينه على سفره فقدم وعالج الرشيد فبرأ من علته بعلاجه فأجرى عليه رزقا واسعا وأموالا كافية قال فبينما منكه مارا فى الخلد اذا هو برجل من المائنين قد بسط كساءه وألقى عليه عقاقير كثيرة وقام يصف دواء عنده معجونا فقال فى صفته هذا دواء للعمى الدائمة وحمى الغب وحمى الربع ولوجع الظهر والركبتين والخام والبواسير والرياح ووجع المفاصل ووجع العينين ولوجع البطن والصداع والشقيقة ولتقطير البول والفالج والارتعاش ولا يدع علة فى البدن الا ذكر ان ذلك الدواء شفاؤها فقال منكه لترجمانه ما يقول هذا فترجم له ما سمع فتبسم منكه وقال على كل حال ملك العرب جاهل وذلك انه ان كان الامر على ما قال هذا فلم حملنى من بلدى وقطعنى عن أهلى وتكلف الغليظ من مؤنتى وهو يجد هذا نصب عينه وبازائه وان كان الامر ليس كما يقول هذا فلم لا يقتله فان الشريعة قد أباحت دم هذا ومن أشبهه لانه ان قتل ناهى الانفس تحيا بفنائها أنفس خلق كثير وان ترك

وهذا الجهل قتل فى كل يوم نفسا وبالحرى أن يقتل اثنين وثلاثة وأربعة فى كل يوم وهذا الفساد فى الدين ووهن فى المملكة

صالح بن بهلة

(صالح بن بهلة الهندى) متميز من علماء الهند وكان خبيرا بالمعالجات التى لهم وله قوة وانذارات فى تقدمة المعرفة وكان بالعراق فى ايام الرشيد هارون قال أبو الحسن يوسف بن ابراهيم الحاسب المعروف بابن الدانية حدثنى أحمد بن رشيد الكاتب مولى سلام الابرش ان مولاه حدثه ان الموائد قدمت بين يدى الرشيد فى بعض الايام وجبرئيل بن بختيشوع غائب فقال لى أحمد قال لى أبو سلمة يعنى مولاه فأمرنى أمير المؤمنين بطلب جبرئيل لحضر أكله على عادته فى ذلك فلم أدع منزلا من منازل الولد ومن كان يدخل اليه جبرئيل من الحرم الا طلبته فيه ولم أقع له على أثر فأعلمت أمير المؤمنين بذلك فطفق يلعنه ويقذفه اذ دخل عليه جبرئيل والرشيد على تلك الحال من قذفه ولعنه فقال له لو اشتغل أمير المؤمنين بالبكاء على ابن عمه ابراهيم بن صالح وترك ما هو فيه من تناولى بالسب كان أشبه فسأله عن خبر ابراهيم فاعلمه أنه خلفه وبه رمق ينقضى بآخره وقت صلاة العتمة فاشتد جزع الرشيد لما أخبره به وأقبل على البكاء وأمر برفع الموائد فرفعت وكثر ذلك منه حتى رحمه مما نزل به جميع من حضر فقال جعفر بن يحيى يا أمير المؤمنين ان طب جبرئيل طب رومى وصالح بن بهلة الهندى فى العلم بطريقة أهل الهند فى الطب مثل جبرئيل فى العلم بمقالات الروم فان رأى أمير المؤمنين ان يأمر باحضاره وتوجيهه الى ابراهيم بن صالح لنفهم عنه ما يقول مثل ما فهمنا عن جبرئيل فعل فأمر الرشيد جعفرا باحضاره وتوجيهه والمصير به اليه ورده بعد منصرفه من عنده ففعل ذلك جعفر ومضى صالح الى ابراهيم حتى عاينه وجس عرقه وصار الى جعفر وسأله عما عنده من العلم فقال لست أخبر بالخبر غير أمير المؤمنين فاستعمل جعفر مجهوده بصالح ان يخبره بجملة من الخبر فلم يجبه الى ذلك ودخل جعفر على الرشيد فاخبره بحضور صالح وامتناعه من اخباره بما عاين فأمر باحضار صالح فدخل ثم قال يا أمير المؤمنين أنت الامام وعاقد ولاية القضاء للحكام ومهما حكمت به لم يجز لحاكم فسخه وأنا أشهدك يا أمير المؤمنين وأشهد على نفسى من حضرك ان ابراهيم بن صالح ان توفى فى هذه الليلة أو فى هذه العلة ان كل مملوك لصالح بن بهلة احرار لوجه الله وكل دابة له فحبيس فى سبيل الله وكل مال له فصدقة على المساكين وكل امرأة له فطالق ثلاثا بتاتا فقال له الرشيد حلفت وبحك يا صالح على غيب فقال صالح كلا يا أمير المؤمنين انما الغيب ما لا علم لاحد به ولا دليل له عليه ولم أقل ما قلت الا بعلم واضح ودلائل بينة قال أحمد بن رشيد قال لى أبو سلمة فسرى عن الرشيد ما كان يجد وطعم وأحضر له الشراب فشرب ولما كان وقت صلاة العتمة وزد كتاب صاحب البريد بمدينة السلام بخبر وفاة ابراهيم بن صالح على الرشيد فاسترجع وأقبل على جعفر بن يحيى باللوم فى ارشاده اياه الى صالح بن بهلة وأقبل يلعن الهند وطبهم ويقول واسوءتاه من الله ان يكون ابن عمى يتجرع غصص الموت وأنا أشرب النبيذ ثم دعا بزطل من نبيذ فزج النبيذ بالماء وألقى فيه شيئا من ملح وأخذ يشرب وينقيا حتى قذف ما كان فى جوفه من طعام وشراب وبكر

Digitized by Google

الى دار ابراهيم فقصد بخدمه بالرشيد الى رواق على مجالس لابراهيم على يمين الرواق و يساره فرشان بكر لسيهما ومتكئاتهما ومسانداهما وفيما بين الفراشين نمارق فاتكأ الرشيد على سيفه ووقف وقال لا يحسن الجلوس في المصيبة بالاحبة من الاهل على أكثر من البسط ارفعوا هذه الفرش والنمارق ففعل ذلك الفراشون وجلس الرشيد على البساط فصارت سنة لبني العباس من ذلك اليوم ولم تكن قبله ووقف صالح بن بهلة بين يدي الرشيد فلم يناطقه أحد الى ان سطعت روائح المجامر فصاح عند ذلك صالح الله الله يا أمير المؤمنين ان تحكم على بطلاق زوجتي فتنزعها وتزوجها غيري وانا رب الفرج للمستحق وينكحها من لا تحل له والله الله ان تخرجني من نعمتي ولم يلزمني حنث والله الله ان تدفن ابن عمك حيا فوالله يا أمير المؤمنين خامات فاطلق لي الدخول عليه والنظر اليه وهتف بهذا القول مرات فاذن له بالدخول على ابراهيم وحده قال أحمد قال لي أبو سلمة فاقبلنا نسمع صوت ضرب يدين بكف ثم انقطع عنا ذلك الصوت ثم سمعنا تكبيرا لنخرج الينا صالح وهو يكبر ثم قال قم يا أمير المؤمنين حتى أريك عجبا فدخل اليه الرشيد وأنا ومسرور الكبير وأبو سليم معه فاخرج صالح ابرة كانت معه فادخلها بين ظفر ابهام يده اليسرى ولحمه فجذب ابراهيم بن صالح يده وردها الى بدنه فقال صالح يا أمير المؤمنين هل يحس الميت بلو جمع فقال الرشيد لا فقال له صالح لو شئت ان يكلم أمير المؤمنين الساعة لكلمه فقال له الرشيد فانا أسألك ان تفعل ذلك فقال يا أمير المؤمنين أخاف ان عالجته وأفاق وهو في كفن فيه رائحة الحنوط ان ينصدع قلبه فيموت موتا حقيقيا فلا يكون لي في احيائه حيلة ولكن يا أمير المؤمنين تامر بتجريده من الكفن ورده الى المغتسل واعادة الغسل عليه حتى تزول رائحة الحنوط عنه ثم يلبس مثل ثيابه التي كان يلبسها في حال صحته وعلته ويطيب بمثل ذلك الطيب ويحول الى فراش من فرشه التي كان يجلس وينام عليها حتى أعالجه بحضرة أمير المؤمنين فانه يكلمه من ساعته قال أحمد قال أبو سلمة فوكلني الرشيد بالعمل بما حده صالح ففعلت ذلك ثم صار الرشيد وأنا معه ومسرور وأبو سليم وصالح الى الموضع الذي فيه ابراهيم ودعا صالح بن بهلة بكندس ومنفخة من الخزانة ونفخ من الكندس في أنفه فمكث مقدار سدس ساعة ثم اضطرب بدنه وعطس وجلس قدام الرشيد وقبل يده وسأله عن قصته فذكر انه كان نائما نوما لا يذكر انه نام مثله قط طيبا الا انه رأى في منامه كلبا قد أهوى اليه فتوقاه بيده فعض ابهام يده اليسرى عضة انتبه وهو يحس وجعها وأراه ابهامه التي كان صالح ادخل فيها الابرة وعاش ابراهيم بعد ذلك دهرا ثم تزوج العباسة بنت المهدي وولي مصر وفلسطين وتوفي بمصر وقبره بها

(الباب الثالث عشر في طبقات الاطباء الذين ظهروا في بلاد المغرب واقاموا بها)

اسحق بن عمران

(اسحق بن عمران طبيب مشهور) وعالم مذكور يعرف بسم ساعة وقال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ان اسحق بن عمران مسلم النحلة وكان بغدادي الاصل ودخل افريقية في دولة زيادة الله بن الاغلب التميمي وهو استجلبه واعطاه شروطا ثلاثة لم يفله باحدها بعث اليه عند ورود عليه راحلة أقلته وألف دينار لنفقته وكتاب أمان بخط يده انه متى أحب

الانصراف الى وطنه انصرف وبه ظهر الطب بالمغرب وعرفت الفلسفة وكان طبيبا حاذقا متميزا بتأليف الادوية المركبة بصيرا بتفرقة العلل أشبه الاوائل فى علمه وجودة قريحته استوطن القيروان حينا وألف كتبا منها كتابه المعروف بنزهة النفس وكتابه فى ذاء المالنخوليا لم يسبق الى مثله وكتابه فى الفصد وكتابه فى النبض ودارت له مع زيادة الله ابن الاغلب محنة أوجبت الوحشة بينهما حتى صلبه ابن الاغلب وكان اسحق قد استأذنه فى الانصراف الى بغداد فلم يأذن له وكان اسحق يشاهد أكل ابن الاغلب فيقول له كل هذا ودع هذا حتى ورد على ابن الاغلب حدث يهودى اندلسى فاستقربه وخف عليه وأشهده اكله فكان اسحق اذا قال له اترك هذا لا تأكله قال الاسرائيلى يصعبه عليك وكان بابن الاغلب علة النسمة وهى ضيق النفس فقدم بين يديه ابنا مريبا فهم باكله فنهاه اسحق وسهل عليه الاسرائيلى فوافقه بالاكل فعرض له فى الليل ضيق النفس حتى اشرف على الهلاك فارسل الى اسحق وقيل له هل عندك من علاج فقال قد نهيته فلم يقبل منى ليس عندى علاج فقيل لاسحق هذه خمسمائة مثقال وعالجه فابى حتى بلغ الى ألف مثقال فاخذها وأمر باحضار الثلج وأمره بالاكل منه حتى تملأ ثم قيأه فخرج جميع اللبن قد تجبن ببرد الثلج فقال اسحق أيها الامير لو دخل هذا اللبن الى أنابيب رئتك ولحج فيها أهلكك بضيقة النفس لكنى أجهدته وأخرجته قبل وصوله فقال لزيادة الله باع اسحق روحى فى الندا اقطعوا رزقه فلما قطع عنه الرزق خرج الى موضع فسيح من رحاب القيروان ووضع هنالك كرسيا ودواة وقرطاسا فكان يكتب الصفات كل يوم بدنانير فقيل لزيادة الله عرضت لاسحق الغنى فامر بضمه الى السجن فتبعه الناس هنالك ثم أخرجه بالليل الى نفسه وكانت له معه حكايات ومعاتبات احنقته عليه لفرط جوره وسخف رأيه فأمر بفصده فى ذراعيه جميعا وسال دمه حتى مات ثم أمر به فصلب ومكث مصلوبا زمانا طويلا حتى عشش فى جوفه طائر وكان مما قال لزيادة الله فى تلك الليلة والله انك لتدعى بسيد العرب وما أنت لها بسيد ولقد سقيتك منذ دهر دواء ليفعلن فى عقلك وكان زيادة الله مجنونا فتمحل ومات (ولاسحق بن عمران) من الكتب كتاب الادوية المفردة كتاب العنصر والتمام فى الطب مقالة فى الاستسقاء مقالة وجيزة كتب بها الى سعيد بن توفيل المتطبب فى الابانة عن الاشياء التى يقال انها تشفى الاسقام وفيها يكون البرء مما أراد اتحافه به من نوادر الطب ولطائف الحكمة كتاب نزهة النفس كتاب فى المالنخوليا كتاب فى الفصد كتاب فى النبض مقالة فى علل القولنج وأنواعه وشرح أدويته وهى الرسالة التى كتب بها الى العباس وكيل ابراهيم بن الاغلب كتاب فى البول من كلام ابقراط وجالينوس وغيرهما كتاب جمع فيه أقاويل جالينوس فى الشراب مسائل له مجموعة فى الشراب على معنى ماذهب اليه ابقراط وجالينوس فى المقالة الثالثة من كتاب تدبير الامراض الحادة وماذكر فيها من الخمر كلام له فى بياض المدة ورسوب البول وبياض المنى

﴿اسحق بن سليمان﴾ الاسرائيلى كان طبيبا فاضلا بليغا عالما مشهورا بالحذق والمعرفة جيد التصنيف عالى الهمة ويكنى أبا يعقوب وهو الذى شاع ذكره وانتشرت معرفته

اسحق بن سليمان

بالاسرائيلى

بالاسرائيلي وهو من أهل مصر وكان يكحل في أوليته ثم سكن القيروان ولازم اسحق بن عمران وتتلمذ له وخدم الامام أبا محمد عبيد الله المهدي صاحب افريقية بصناعة الطب وكان اسحق ابن سليمان مع فضله في صناعة الطب بصيرا بالمنطق متصرفا في ضروب المعارف وعمر عمرا طويلا الى ان نيف على مائة سنة ولم يتخذ امرأة ولا أعقب ولدا وقيل له أيسرك ان لك ولدا قال أما اذ صار لي كتاب الحميات فلا يعني ان بقاء ذكره بكتاب الحميات أكثر من بقاء ذكره بالولد ويروى انه قال لي أربعة كتب تحيي ذكري أكثر من الولد وهي كتاب الحميات وكتاب الاغذية والادوية وكتاب البول وكتاب الاسطقسات وتوفي قريبا من سنة عشرين وثلثمائة وقال أحمد بن ابراهيم بن أبي خالد المعروف بابن الجزار في كتاب أخبار الدولة يعني ابتداء دولة الامام أبي محمد عبيد الله المهدي الذي ظهر من المغرب حدثني اسحق بن سليمان المتطبب قال لما قدمت من مصر على زيادة الله بن الاغلب وجدته مقيما بالجيوش في الاربس فرحلت اليه فلما بلغه قدومي وقد كان بعث في طلبي وأرسل الى بخمسمائة دينار وتقويت بها على السفر فأدخلت اليه ساعة وصولي فسلمت بالامرة وفعلت ما يجب ان يفعل للملوك من التعبد فرأيت مجلسه قليل الوقار والغالب عليه حب اللهو وكل ما حرك الضحك فابتدأني بالكلام بن خنبش المعروف باليوناني فقال لي تقول ان الملوحة تحلو قلت نعم قال وتقول ان الحلاوة تحلو قلت نعم قال لي فالحلاوة هي الملوحة والملوحة هي الحلاوة فقلت ان الحلاوة تحلو بلطف وملاءمة والملوحة تحلو بعنف فتمادى على المكابرة وأحب المغالطة فلما رأيت ذلك قلت له تقول أنت حي قال نعم قلت والكلب حي قال نعم قلت فانت الكلب والكلب أنت فضحك زيادة الله ضحكا شديدا فعلمت ان رغبته في الهزل أكثر من رغبته في الجد قال اسحق فلما وصل أبو عبد الله داعي المهدي الى رقادة ادناني وقرب منزلتي وكانت به حصاة في الكلى وكنت أعالجه بدواء فيه العقارب المحرقة فجلست ذات يوم مع جماعة من كتامة فسألوني عن صنوف من العلل فكلما أجبتهم لم يفقهوا قولي فقلت لهم انما أنتم بقر وليس معكم من الانسانية الا الاسم فبلغ الخبر الى أبي عبد الله فلما دخلت اليه قال لي تقابل اخواننا المؤمنين من كتامة بما لا يجب وبالله الكريم لولا انك عذرك بانك جاهل بحقهم وبقدر ما صار اليهم من معرفة الحق وأهل الحق لاضربن عنقك قال لي اسحق فرأيت رجلا شأنه الجد فيما قصد اليه وليس للهزل عنده سوق (ولاسحق بن سليمان) من الكتب كتاب الحميات خمس مقالات ولم يوجد في هذا المعنى كتاب اجود منه ونقلت من خط أبي الحسن علي بن رضوان عليه ما هذا مثاله أقول أنا علي بن رضوان الطبيب ان هذا الكتاب نافع وجمع رجل فاضل وقد عملت بكثير مما فيه فوجدته لا مزيد عليه وبالله التوفيق والمعونة كتاب الادوية المفردة والاغذية كتاب البول اختصار كتابه في البول كتاب الاسطقسات كتاب الحدود والرسوم كتاب بستان الحكمة وفيه مسائل من العلم الالهي كتاب المدخل الى المنطق كتاب المدخل الى صناعة الطب كتاب في النبض كتاب في الترياق كتاب في الحكمة وهو احد عشر ميمرا

ابن الجزار

﴿ابن الجزار﴾ هو أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن أبي خالد ويعرف بابن الجزار من أهل

القيروان لطبيب ابن طبيب وعمه أبو بكر طبيب وكان ممن لقى اسحق بن سليمان وصحبه وأخذ عنه وكان ابن الجزار من أهل الحفظ والتطلع والدراسة للطب وسائر العلوم حسن الفهم لها وقال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ان أحمد بن أبي خالد كان قد أخذ لنفسه مأخذا عجيبا في سمته وهديه وتعدده ولم يحفظ عنه بالقيروان زلة قط ولا أخلد الى لذة وكان يشهد الجنائز والعراقيس ولا يأكل فيها ولا يركب قط الى أحد من رجال افريقية ولا الى سلطانهم الا الى أبي طالب عم معد كان له صديقا قديما فكان يركب اليه يوم جمعة لا غير وكان ينهض في كل عام الى رابطة على البحر المستنير وهو موضع مرابطة مشهور البركة مذكور في الاخبار على ساحل البحر الرومي فيكون هنالك طول أيام القيظ ثم ينصرف الى افريقية وكان قد وضع على باب داره سقيفة أقعد فيها غلاما له يسمى برشيق أعد بين يديه جميع المجونات والاشربة والادوية فاذا رأى القوارير بالغداة أمر بالجواز الى الغلام وأخذ الادوية منه نزاهة بنفسه ان يأخذ من أحد شيئا قال ابن جلجل حدثني عنه من أثق به قال كنت عنده في دهليزه وقد غص بالناس اذ اقبل ابن أخي النعمان القاضي وكان حدثا جليلا بافريقية يستخلفه القاضي اذا منعه مانع عن الحكم فلم يجد في الدهليز موضعا يجلس فيه الا مجلس أبي جعفر فخرج أبو جعفر فقام له ابن أخي القاضي على قدم لما أقعده ولا أنزله وأراه قارورة ماء كانت معه لابن عمه ولد النعمان واستوفى جوابه عليها وهو واقف ثم نهض وركب وما كدح ذلك في نفسه وجعل يتكرر اليه بالماء في كل يوم حتى برئ العليل قال قال الذي حدثني فكنت عنده ضحوة نهار اذ أقبل رسول النعمان القاضي بكتاب شكره فيه على ما تولى من علاج ابنه ومعه منديل بكسوة وثلثمائة مثقال فقرأ الكتاب وجاوبه شاكرا ولم يقبض المال ولا الكسوة فقلت له يا أبا جعفر رزق ساقه الله اليك قال لي والله لا كان لرجال معد قبلي نعمة وعاش أحمد بن الجزار نيفا وثمانين سنة ومات عتيا بالقيروان ووجد له أربعة وعشرون ألف دينار وخمسة وعشرون قنطارا من كتب طبية وغيرها وكان قدمهم بالرحلة الى الاندلس ولم ينفذ ذلك وكان في دولة معد وقال كشاجم يمدح أبا جعفر أحمد بن الجزار ويصف كتابه المعروف بزاد المسافر (الطويل)

يا أبا جعفر أبقيت حيا وميتا * مفاخر في طهر الزمان عظاما
رأيت على زاد المسافر عندنا * من الناظرين العارفين زحاما
فايقنت ان لو كان حيا لوقته * يحنا لما سمى التهام تملما
سأحمد نفعا الا لاحمد لم تزل * مواقعها عند الكرام كراما

ولابن الجزار من الكتب كتاب في علاج الاعراض ويعرف بزاد المسافر مجلدان كتاب في الادوية المفردة ويعرف بالاعتماد كتاب في الادوية المركبة ويعرف بالبغية كتاب العدة لطول المدة وهو أكبر كتاب وجدناه له في الطب وحكى الصاحب جمال الدين بن القفطي انه رأى له بقفط كتابا كبيرا في الطب اسمه قوت المقيم وكان عشرين مجلدا كتاب التعريف بصحيح التاريخ وهو تاريخ مختصر يشتمل على وفيات علماء زمانه وقطعة جيلة من أخبارهم

رسالة فى النفس وفى ذكر اختلاف الاوائل فيها كتاب فى المعدة وأمراضها ومداواتها كتاب طب الفقراء رسالة فى ابدال الادوية كتاب فى الفرق بين العلل التى تشتبه اسبابها وتختلف اعراضها رسالة فى التحذر من اخراج الدم من غير حاجة دعت الى اخراجه رسالة فى الزكام واسبابه وعلاجه رسالة فى النوم واليقظة مجربات فى الطب مقالة فى الجذام واسبابه وعلاجه كتاب الخواص كتاب نصائح الابرار كتاب المختبرات كتاب فى نعت الاسباب المولدة للوباء فى مصر وطريق الحيلة فى دفع ذلك وعلاج ما يتخوف منه رسالة الى بعض اخوانه فى الاستهانة بالموت رسالة فى المقعدة واوجاعها كتاب المكال فى الادب كتاب البلغة فى حفظ الصحة مقالة فى الحمامات كتاب اخبار الدولة يذكر فيه ظهور المهدى بالمغرب كتاب الفصول فى سائر العلوم والبلاغات

ابن السهينة

﴿ومن الطباء الاندلس يحيى بن يحيى المعروف بابن السهينة من أهل قرطبة﴾ قال القاضى صاعد بن أحمد بن صاعد فى كتاب التعريف فى طبقات الامم انه كان بصيرا بالحساب والنجوم والطب متصرفا فى العلوم متفننا فى ضروب المعارف بارعا فى علم النحو واللغة والعروض ومعانى الشعر والفقه والحديث والاخبار والجدل وكان معتزلى المذهب ورحل الى المشرق ثم انصرف وتوفى سنة خمس عشرة وثلثمائة

أبو القاسم

﴿أبو القاسم مسلمة بن أحمد﴾ المعروف بالمرحيطى من أهل قرطبة وكان فى زمن الحكم وقال القاضى صاعد فى كتاب التعريف بطبقات الامم انه كان امام الرياضيين بالاندلس فى وقته وأعلم من كان قبله بعلم الافلاك وحركات النجوم وكانت له عناية بارصاد الكواكب وشغف بتفهم كتاب بطلميوس المعروف بالمجسطى وله كتاب حسن فى تمام علم العدد المعروف عندنا بالمعاملات وكتاب اختصر فيه تعديل الكواكب من زيج البتانى وعنى بزيج محمد بن موسى الخوارزمى وصرف تاريخه الفارسى الى التاريخ العربى ووضع أوساط الكواكب فيه لاول تاريخ الهجرة وزاد فيه جداول حسنة على انه اتبعه على خطئه فيه ولم ينبه على مواضع الغلط منه وقد نبهت على ذلك فى كتابى المؤلف فى اصلاح حركات الكواكب والتعريف بخطا الراصدين وتوفى أبو القاسم مسلمة بن أحمد قبل مبعث الفتنة فى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وقد انجب تلاميذ جلة لم ينجب عالم بالاندلس مثلهم فمن أشهرهم ابن السمح وابن الصفار والزهراوى والكرمانى وابن خلدون ولابى القاسم مسلمة ابن أحمد من الكتب كتاب المعاملات اختصار تعديل الكواكب من زيج البتانى

ابن السمح

﴿ابن السمح﴾ هو أبو القاسم أصبغ بن محمد بن السمح المهندس الغرناطى وكان فى زمن الحكم قال القاضى صاعد ان ابن السمح كان محققا لعلم العدد والهندسة متقدما فى علم هيئة الافلاك وحركات النجوم وكانت له مع ذلك عناية بالطب وله تآليف حسان منها كتاب المدخل الى الهندسة فى تفسير كتاب اقليدس ومنها كتاب ثمار العدد المعروف بالمعاملات ومنها كتاب طبيعة العدد ومنها كتابه الكبير فى الهندسة يقضى فيه اجزاءها من الخط المستقيم والمقوس والمنحنى ومنها كتابان فى الآلة المسماة بالاسطرلاب أحدهما فى التعريف بصورة

Digitized by Google

صنعتها وهو مقسوم على مقالتين والآخر فى العمل بها والتعريف بجوامع ثمرتها وهو مقسم على مائة وثلاثين بابا ومنها زيجه الذى الفه على أحد مذاهب الهند المعروف بالسندهند وهو كتاب كبير مقسم على جزءين أحدهما فى الجداول والآخر فى رسائل الجداول قال القاضى صاعد وأخبرنى عنه تلميذه أبو مروان سليمان بن محمد بن عيسى بن الناشى المهندس انه توفى بمدينة غرناطة قاعدة ملك الامير حبوس بن ماكسن بن زيرى بن مناد الصنهاجى ليلة الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت لرجب سنة ست وعشرين واربعمائة وهو ابن ست وخمسين سنة شمسية (ولابن السمح) من الكتب كتاب المدخل الى الهندسة كتاب المعاملات كتاب طبيعة العدد كتاب كبير فى الهندسة يقضى فيه اجزاءها من الخط المستقيم والمقوس والمنحنى كتاب التعريف بصورة صنعة الاسطرلاب مقالتان كتاب العمل بالاسطرلاب والتعريف بجوامع ثمرته زيج على أحد مذاهب الهند المعروف بالسندهند وهو كتاب كبير مقسم على جزءين أحدهما فى الجداول والآخر فى رسائل الجداول

ابن الصفار

﴿ابن الصفار﴾ هو أبو القاسم أحمد بن عبد الله بن عمر كان أيضا متحققا بعلم العدد والهندسة والنجوم وقعد فى قرطبة لتعليم ذلك وله زيج مختصر على مذهب السندهند وكتاب فى العمل بالاسطرلاب موجز حسن العبارة قريب المأخذ وكان من جملة تلامذة ابى القاسم مسلمة بن أحمد المرحيطى وخرج ابن الصفار عن قرطبة بعد ان مضى صدر من الفتنة واستقر بمدينة دانية قاعدة الامير مجاهد العامرى من ساحل بحر الاندلس الشرقى وتوفى بها رحمه الله وقد أنجب من أهل قرطبة تلاميذ جماعة وكان له أخ يسمى محمدا مشهور بعمل الاسطرلاب لم يكن بالاندلس قبله أجل صنعا لها منه (ولابن الصفار) من الكتب زيج مختصر على مذهب السندهند كتاب فى العمل بالاسطرلاب

أبو الحسن

﴿أبو الحسن على بن سليمان الزهراوى﴾ كان عالما بالعدد والهندسة معتنيا بعلم الطب وله كتاب شريف فى المعاملات على طريق البرهان وهو الكتاب المسمى بكتاب الاركان وكان قد أخذ كثيرا من العلوم الرياضية عن أبى القاسم مسلمة بن أحمد المعروف بالمرحيطى وصحبه مدة (ولابى الحسن) على بن سليمان الزهراوى من الكتب كتاب فى المعاملات على طريق البرهان وهو الكتاب المسمى بكتاب الاركان

الكرمانى

﴿الكرمانى﴾ هو أبو الحكم عمرو بن عبد الرحمن بن أحمد بن على الكرمانى من أهل قرطبة أحد الراسخين فى علم العدد والهندسة قال القاضى صاعد أخبرنى عن الكرمانى تلميذه الحسين بن محمد بن الحسين بن حيى المهندس المنجم انه ما لقى أحدا يجاريه فى علم الهندسة ولا يشق غباره فى فك غامضها وتبيين مشكلها واستيفاء اجزائها ورحل الى ديار المشرق وانتهى منها الى حران من بلاد الجزيرة وعنى هناك بطلب الهندسة والطب ثم رجع الى الاندلس واستوطن مدينة سرقسطة من ثغرها وجلب معه الرسائل المعروفة برسائل اخوان الصفاء ولا نعلم أحدا أدخلها الاندلس قبله وله عناية بالطب ومجربات فاضلة فيه ونفوذ مشهور فى الكى والقطع والشق والبط وغير ذلك من أعمال الصناعة الطبية قال

ولم يكن بصيرا بعلم النجوم التعليمي ولا بصناعة المنطق أخبرني عنه بذلك أبو الفضل حسداي ابن يوسف بن حسداي الاسرائيلي وكان خبيرا به ومحصلا في العلوم النظرية المحل الذي لا يجاري فيه عندنا بالاندلس وتوفي ابو الحكم الكرماني رحمه الله بسرقسطة سنة ثمان وخمسين واربعمائة وقد بلغ ثمانين سنة أو جاوزها بقليل

ابن خلدون

* (ابن خلدون) * هو أبو مسلم محمد بن أحمد بن خلدون الحضرمي من اشراف أهل اشبيلية ومن جملة تلامذة أبي القاسم مسلمة بن أحمد أيضا وكان متصرفا في علوم الفلسفة مشهورا بعلم الهندسة والنجوم والطب مشهورا بالفلاسفة في اصلاح اخلاقه وتعديل سيرته وتقويم طريقته وتوفي في بلده سنة تسع وأربعين وأربعمائة وكان من أشهر تلامذة أبي مسلم بن خلدون أبو جعفر أحمد بن عبد الله المعروف بابن الصفار المتطبب

أبو جعفر

* (أبو جعفر أحمد بن خميس بن عامر بن دمير) * من أهل طليطلة أحد المعتنين بعلم الهندسة والنجوم والطب وله مشاركة في علوم اللسان وحظ صالح من الشعر وهو من أقران القاضي أبي الوليد هشام بن أحمد بن هشام

حمدين

* (حمدين بن أبان) * كان في ايام الامير محمد بن عبد الرحمن الاوسط وكان طبيبا حاذقا مجربا وكان صهر بني خالد وله بقرطبة أصول ومكاسب وكان لا يركب الدواب الا من نتاجه ولا يأكل الا من زرعه ولا يلبس الا من كتان ضيعته ولا يستخدم الا بتلاده من أبناء عبيده

جواد

* (جواد الطبيب النصراني) * كان في أيام الامير محمد أيضا وله العوق المنسوب الى جواد وله دواء الراهب والشرابات والسفوفات المنسوبة اليه والى حمدين وبني حمدين كلها شجارية

خالد بن يزيد

* (خالد بن يزيد بن رومان النصراني) * كان بارعا في الطب ناهضا في زمانه فيه وكان بقرطبة وسكنه عند بيعة سبت أخلج وكانت داره الدار المعروفة بدار ابن السطخيري الشاعر وكسب بالطب مبالغ جليلا من الاموال والعقار وكان صانعا بيده عالما بالادوية الشجارية وظهرت منه في البلد منافع وكتب اليه نسطاس بن جريج الطبيب المصري رسالة في البول وأعقب خالد ابنا سماه يزيد ولم يبرع في الطب براعة أبيه

ابن ملوكة

* (ابن ملوكة النصراني) * كان في ايام الامير عبد الله وأول دولة الامير عبد الرحمن الناصر وكان يصنع بيده ويفصد العروق وكان على باب داره ثلاثون كرسيا لقعود الناس

عمران

* (عمران بن أبي عمرو) * كان طبيبا نبيلا لخدم الامير عبد الرحمن بالطب وهو الذي ألف له حب الانيسون وكان عالما فهما ولعمران بن أبي عمرو من الكتب كناش

محمد بن فتح

* (محمد بن فتح طملون) * كان مولى لعمران بن أبي عمرو وبرع في الطب براعة علا بها من كان في زمانه ولم يخدم بالطب وطلب ليلحق فاستعفى من ذلك واستعان على الامير حتى عفي ولم يكن أحد من الاشراف في وقته الا وهو يحتاج اليه قال ابن جلجل حدثني أبو الاصبغ بن حوى قال كنت عند الوزير عبد الله بن بدر وقد عرض لابنه محمد قرح شمل بدنه وبين يديه جماعة من الاطباء فيهم طملون فتكلم كل واحد منهم في تلك القروح وطملون ساكت فقال له الوزير

ماعندك فى هذا فانى أراك ساكتا فقال عندى مرهم ينفع هذه القروح من يومه فمال الى كلامه وأمره باحضار المرهم فاحضره وطلى على القروح فجفت من ليلتها فوصله عبد الله بن بدر بخمسين دينارا وانصرف الاطباء دونه بغير شئ

الحرانى

(الحرانى) الذى ورد من المشرق كان فى أيام الامير محمد بن عبد الرحمن وكانت عنده مجربات حسان بالطب فاشتهر بقرطبة وحاز الذكر فيها قال ابن جلجل رأيت حكاية عند أبى الاصبغ الرازى بخط أمير المؤمنين المستنصر وهى ان هذا الحرانى ادخل الاندلس معجونا كان يبيع الشربة منه بخمسين دينارا لاوجاع الجوف فكسب به مالا فاجتمع خمسة من الاطباء مثل حمدين وجواد وغيرهما وجمعوا خمسين دينارا واشتروا منه شربة من ذلك الدواء وانفرد كل واحد منهم بجزء يشمه ويذوقه ويكتب ماتأدى اليه منه بحسه ثم اجتمعوا واتفقوا على ماحدسوه وكتبوا ذلك ثم نهضوا الى الحرانى وقالوا له قد نفعك الله بهذا الدواء الذى انفردت به ونحن أطباء اشترينا منك شربة وفعلنا كذا وكذا وتأدى الينا كذا وكذا فان يكن ماتأدى الينا حقا فقد أصبنا والا فاشركنا فى علمه فقد انتفعت فاستعرض كتابهم فقال ما أعديتم من أدويته دواء لكن لم تصيبوا تعديل أوزانه وهو الدواء المعروف بالمغيث الكبير فاشركهم فى علمه وعرف من حينئذ بالاندلس

أحمد وعمر ابنا يونس

(أحمد وعمر ابنا يونس بن أحمد الحرانى) رحلا الى المشرق فى دولة الناصر فى سنة ثلاثين وثلثمائة وأقاما هنالك عشرة أعوام ودخلا بغداد وقرآ فيها على ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابى كتب جالينوس عرضا وخدما ابن وصيف فى عمل علل العين وانصرفا الى الاندلس فى دولة المستنصر بالله وذلك فى سنة احدى وخمسين وثلثمائة وغزوا معه غزواته الى سنة اثنتين وانصرفا والحقهما فى خدمته بالطب واسكنهما مدينة الزهراء واستخلصهما لنفسه دون غيرهما ممن كان فى ذلك الوقت من الاطباء ومات عمر بعلة المعدة ومرت له فلحقه ذبول من أجلها ومات وبقى احمد مستخلصا وسكنه المستنصر فى قصره بمدينة الزهراء وكان لطيف المحل عنده أمينا مؤتمنا يطلعه على الغيال والكرائم وكان رجلا حليما صحيح العقل عالما بما شاهد علاجه ورآه عيانا بالمشرق وتوجه عند المستنصر بالله لان المستنصر كان نهما فى الاكل وكان يحدث له فى أكله تخمة لكثرة ما كان يتناول من الاكل وكان يصنع له الجوارشنات الحادة العجيبة وكان وافقه فى ذلك موافقة وأفاد مالا عظيما وكان ألكن اللسان ردىء الخط لا يقيم هجاء حروف كتابه وكان بصيرا بالادوية المفردة وصانعا للاشربة والمعجونات ومعالجا لما وقف عليه (قال) ابن جلجل ورأيت له اثنى عشر صبيا صقالبة طباخين للاشربة صناعين للمعجونات بين يديه وكان قد استأذن أمير المؤمنين المستنصر ان يعطى منها من احتاج من المساكين والمرضى فاباح له ذلك وكان يداوى العين مداواة نفيسة وله بقرطبة آثار فى ذلك وكان يواسى بعلمه صديقه وجاره والمساكين والضعفاء وولاه هشام المؤيد بالله خطة الشرطة وخطة السوق ومات بحمى الربع وعلة الاسهال وخلف عما قبضه أزيد من مائة ألف دينار

اسحق

(اسحق الطبيب) والد الوزير ابن اسحق مسيحى النحلة وكان مقيما بقرطبة وكان صانعا

بيذة بحجر يحكى له منافع عظيمة وآثار عجيبة وتحنك فاق به جميع أهل دهره وكان فى أيام الامير عبد الله الاموى

يحيى

﴿يحيى بن اسحق﴾ كان طبيبا ذكيا عالما بصيرا بالعلاج صادقا بيده وكان فى صدر دولة عبد الرحمن الناصر لدين الله واستوزره وولى الولايات والعمالات وكان قائد بطليوس زمانا وكان له من أمير المؤمنين الناصر محل كبير كان ينزله منزلة الثقة ويتطلع على السرائر والخدم وألف فى الطب كتابا يشتمل على خمسة أسفار ذهب فيها مذهب الروم وكان يحيى قد أسلم وأما أبوه اسحق فكان نصرانيا كما تقدم ذكره قال ابن جلجل حدثنى عن يحيى بن اسحق ثقة انه كان عنده غلام للحاجب موسى أو للوزير عبد الملك قال قال بعثنى اليه مولاى بكتاب فاناقا عند داره بباب الجوز اذ أقبل رجل بدوى على حمار وهو يصيح فأقبل حتى وقف بباب الدار يفعل يتضرع ويقول أدركونى وتكلموا الى الوزير يخبرى اذ خرج الى صراخ الرجل ومعه جواب كتابه فقال للرجل ما بالك ياهذا فقال له أيها الوزير ورحمى احليلى منعنى البول منذ أيام كثيرة وأنا فى الموت فقال له اكشف عنه قال فكشف عنه فاذا هو وارم فقال لرجل كان أقبل مع العليل اطلب لى حجرا أملس فطلبه فوجده وأتاه به فقال ضعه فى كفك وضع عليه الاحليل قال فقال المخبر لى فلما تمكن احليل الرجل من الحجر جمع الوزير يده وضرب على الاحليل ضربة غشى على الرجل منها ثم اندفع الصديد يجرى فلما استوفى الرجل جرى صديد الورم حتى فتح عينيه ثم بال البول فى أثر ذلك فقال له اذهب فقد برئت من علتك وأنت رجل عائث واقعت بهيمة فى دبرها فصادفت شعيرة من علفها لجت فى عين الاحليل فورم لها وقد خرجت فى الصديد فقال له الرجل قد فعلت هذا وأقر بذلك وهذا يدل على حدس صحيح وقريحة صادقة حسناء (قال) ابن جلجل وله نادر محفوظ فى علاج الناصر قال عرض للناصر وجع فى أذنه والوزير يومئذ قائد بطليوس فعولج منه فلم يفتر فأمر الناصر فى الخروج فيه فرافقا فلما وصل اليه الفرافق استنطقه عن الحاجة التى أوجبت الخروج فيه فقال له أمير المؤمنين عرض له فى أذنه وجع أعيا الاطباء فعرج فى طريقه الى بعض أديار النصارى وسأل عن عالم هناك فوجد رجلا مسنا فسأله هل عندك من تجربة لوجع الاذن فقال الشيخ الراهب دم الحمام حارا فوصل الى أمير المؤمنين وعالجه بدم الحمام حارا كما يسفح ويرأ وهذا بحث واستقصاء وذوب على التعليم وليحيى بن اسحق من الكتب كتاب كبير فى الطب

سليمان

﴿سليمان أبو بكر بن تاج﴾ كان فى دولة الناصر وخدمه بالطب وكان طبيبا نبيلا وعالج أمير المؤمنين الناصر من رمد عرض له من يومه بشيافه وطلب منه نسخته بعد ذلك فأبى ان يمليها وعالج سعدا صاحب البريد من ضيق النفس بلعوق فبرأ من يومه يغدان اعيا علاجه الاطباء وكان يعالج وجع الخاصرة بحب من حبه فيبرأ الوقت وكان ضنينا بنسخ الادوية وله نوادر فى الطب كثيرة وكان أديبا فاضلا حسن المحاضرة والمذاكرة وأدركه فى آخر ايامه مرض القروح فى احليله فلم يمكنه دواؤه وعرفه الله القادر عجزه فقطع احليله وولاه أمير المؤمنين الناصر قضاء شذونة

ابن ام البنين

﴿ابن أم البنين﴾ سمي بالاعرف وكان من أهل مدينة قرطبة وخدم أمير المؤمنين الناصر بصناعة الطب وكان ينادمه وكانت معه فطنة في الطب وله نوادر انذر بها وكان معجبا بنفسه وكان الناصر ربما استثقله لذلك وربما اضطر اليه لجودة فطنته

سعيد

﴿سعيد بن عبد ربه﴾ هو أبو عثمان سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن محمد بن سالم مولى الامير هشام الرضى بن عبد الرحمن الداخل بالاندلس وهو ابن أخي أبي عمرو أحمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر صاحب كتاب العقد وكانت وفاة عمه هذا أحمد بن محمد بن عبد ربه في شهر جمادى الاولى من سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ومولده في سنة ست وأربعين ومائتين لعشر خلون من شهر رمضان وكان سعيد بن عبد ربه طبيبا فاضلا وشاعرا محسنا وله في الطب رجز جليل محتو على جملة حسنة منه دل به على تمكنه من العلم وتحققه لمذاهب القدماء وكان له مع ذلك بصر بحركات الكواكب وطبائعها ومهاب الرياح وتغير الاهوية وكان مذهبه في مداواة الحميات ان يخلط بالمبردات شيأ من ولم يخدم بالطب سلطانا وكان بصيرا بتقدمة المعرفة وتغير الاهوية ومهب الرياح وحركة الكواكب قال ابن جلجل حدثني عنه سليمان بن ايوب الفقيه قال اعتللت بحمى فطاولتني واشرفت منها اذ هربابي وهو ناهض الى صاحب المدينة أحمد بن عيسى فقام اليه وقضى واجب حقه بالسلام عليه وسأله عن علتي واستخبر أبي عما عولجت به فسقه علاج من عالجني وبعث الى أبي بثمان عشرة حبة من حبوب مدورة وأمره ان اشرب منها كل يوم حبة فلما استوعبتها حتى أقلعت الحمى وبرئت برأتاما وعمي سعيد في آخر أيامه ومن شعر سعيد بن عبد ربه انه اقتصد يوما فبعث الى عمه أحمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر الاديب راغبا اليه في ان يحضر عنده مؤانسا له فلم يجبه عمه الى ذلك وأبطأ عنه فكتب اليه (الكامل)

لما عدمت مؤانسا وجليسا * نادمت بقراطا وجالينوسا
وجعلت كتبهما شفاء تفردي * وهما الشفاء لكل جرح بوسا
ووجدت علمهما اذا حصلته * يذكي ويحيي الجسوم نفوسا

فلما وصل الشعر الى عمه جاوبه بابيات منها

ألفيت بقراطا وجالينوسا * لا يأكلان ويرزآن جليسا
فجعلتهم دون الاقارب جنة * ورضيت منهم صاحبا وأنيسا
وأظن بخلك لا يرى لك تاركا * حتى تنادم بعدهم ابليسا

وقال سعيد بن عبد ربه أيضا في آخر عمره وكان جميل المذهب منقبضا عن الملوك (الطويل)

أمن بعد غوصي في علوم الحقائق * وطول انبساطي في مواهب خالقي
وفي حين اشرافي على ملكوته * أرى طيا لي بارزقا الى غير رازقي
وأيام عمري المرء عمته ساعة * تجيء حثيثا مثل لمحة بارق
وقد أذنت نفسي بتفويض رحلها * وأسرع في سوقي الى الموت سائقي
واني وان أوغلت أو سرت هاربا * من الموت في الآفاق فالموت لاحقي

بياض بالاصل

ولسعيد بن عبدربه من الكتب كتاب الاقرابادين تعاليق ومجربات فى الطب ارجوزة فى الطب

عمر بن حفص

(عمر بن حفص بن برتق) كان طبيبا فاضلا قارئا للقرآن مطربا بالصوت وكان له رحلة الى القيروان الى أبى جعفر بن الجزار لازمه ستة أشهر لاغير وهو أدخل الى الاندلس كتاب زاد المسافر ونبل بالاندلس وخدم بالطب الناصر وكان نجم بن طرفة صاحب البيمارستان قد استخلصه لنفسه وقام به واغناه وشاركه فى كل دنياه ولم يطل عمره

أصبغ

(أصبغ بن يحيى) الطبيب كان متقدما فى صناعة الطب وخدم بها الناصر وألف له حب الانيسون وكان شيخا وسيما بهيا سريا معظما عند الرؤساء

محمد بن تمليح

(محمد بن تمليح) كان رجلا ذا وقار وسكينة ومعرفة بالطب والنحو واللغة والشعر والرواية وخدم الناصر بصناعة الطب وكان المقيم برآسته أحمد بن الياس القائد وولاه الناصر خطبة الرد وقضاء شذونة وله فى الطب تأليف حسن الاشكال وأدرك صدرا من دولة الحكم المستنصر بالله وكان حظيا عنده وخدمه بصناعة الطب قال القاضى صاعد وولاه النظر فى بنيان الزيادة من قبلى الجامع بقرطبة فتولى ذلك وكانت تحت اشرافه وأمانته ورأيت اسمه مكتوبا بالذهب وقطع الفسيفساء على حائط المحراب بها وان ذلك البنيان كمل على يديه عن أمر الخليفة الحكم فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة (ولمحمد بن تمليح) من الكتب كتاب فى الطب

أبو الوليد

(أبو الوليد بن الكتانى) هو أبو الوليد محمد بن الحسين المعروف بابن الكتانى كان عالما بهيا سريا حلو اللسان محبوبا من العامة والخاصة لسخائه بعلمه ومواساته بنفسه ولم يكن يرغب فى المال ولا جمعه وكان لطيف المعانا وخدم الناصر والمستنصر بصناعة الطب ومات بعلة الاستسقاء

أبو عبد الله

(أبو عبد الله بن الكتانى) هو أبو عبد الله محمد بن الحسين المعروف بابن الكتانى كان أخذ الطب عن عمه محمد بن الحسين وطبقته وخدم به المنصور بن أبى عامر وابنه المظفر ثم انتقل فى صدر الفتنة الى مدينة سرقسطة واستوطنها وكان بصيرا بالطب متقدما فيه ذا حظ من المنطق والنجوم وكثير من علوم الفلسفة قال القاضى صاعد اخبرنى عنه الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن وافد اللخمى انه كان دقيق الذهن ذكى الخاطر جيد الفهم حسن التوحيد والتسبيح وكان ذا ثروة وغنى واسع وتوفى قريبا من سنة عشرين وار بعمائة وهو قد قارب ثمانين سنة قال وقرأت فى بعض تآليفه انه أخذ صناعة المنطق عن محمد بن عبدون الجبلى وعمر بن يونس بن أحمد الحرانى وأحمد بن حفصون الفيلسوف وأبى عبد الله محمد بن ابراهيم القاضى النحوى وأبى عبد الله محمد بن مسعود البجائى ومحمد بن ميمون المعروف بمركوس وأبى القاسم فيد بن نجم وسعيد بن فتحون السرقسطى المعروف بالحمار وأبى الحرث الاسقف تلميذ ربيع بن زيد الاسقف الفيلسوف وأبى مرين البجائى ومسلمة بن أحمد المرحيطى

أحمد بن حكم

﴿أحمد بن حكم بن حفصون﴾ كان طبيبا عالما جيد القريحة حسن اللفظ نفذ دقيق النظر بصيرا بالمنطق مشرفا على كثير من علوم الفلسفة وكان متصلا بالحاجب جعفر الصقلبي ومستوليا على خاصته فاوصله بالحكم المستنصر بالله وخدمه بالطب الى أن توفى الحاجب جعفر فأسقط حينئذ من ديوان الاطباء وبقى مخمولا الى أن توفى ومات بعلة الاسهال

أبو بكر

﴿أبو بكر احمد بن جابر﴾ كان شيخا فاضلا فى الطب حليما عفيفا وخدم المستنصر بالله بالطب وادرك صدرا من دولة المؤيد وكان أولاد الناصر جميعهم يعتمدون على تعظيمه وتبجيله ومعرفة حقه وكان وجيها عندهم مؤثمنا وكذلك عند الرؤساء وكان أديبا فهما وكتب بخطه كتبا كثيرة فى الطب والجامع والفلسفة وعمر زمانا طويلا

أبو عبد الملك

﴿أبو عبد الملك الثقفى﴾ كان طبيبا أديبا عالما بكتاب اقليدس وبصناعة المساحة وخدم الناصر والمستنصر بصناعة الطب وكان أعرج وله فى الطب نوادر وولاه المستنصر أو الناصر خزانة السلاح وعمى فى آخر عمره بماء نزل فى عينيه ومات بعلة الاستسقاء

هرون

﴿هرون بن موسى الاشبونى﴾ كان من شيوخ الاطباء واخيارهم مؤثمنا مشهورا باعمال اليد وخدم الناصر والمستنصر بصناعة الطب

محمد بن عبدون

﴿محمد بن عبدون الجبلى العذرى﴾ رحل الى المشرق سنة سبع وأربعين وثلثمائة ودخل البصرة ولم يدخل بغداد وأتى مدينة فسطاط مصر ودرس بها وتمهر بالطب ونبل فيه وأحكم كثيرا من أصوله وعانى صناعة المنطق عناية صحيحة وكان شيخه فيها أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستانى البغدادى ورجع الى الاندلس سنة ستين وثلثمائة وخدم بالطب المستنصر بالله والمؤيد بالله وكان قبل ان يتطبب مؤدبا بالحساب والهندسة وله فى التكسير كتاب حسن قال القاضى صاعد وأخبرنى أبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش الطليطلى انه لم يلق فى قرطبة أيام طلبه فيها من يلحق بمحمد بن عبدون الجبلى فى صناعة الطب ولا يجاريه فى ضبطها وحسن دربته فيها واحكامه لغوامضها ولمحمد بن عبدون من الكتب كتاب فى التكسير

عبد الرحمن

﴿عبد الرحمن بن اسحق بن الهيثم﴾ من أعيان أطباء الاندلس وفضلائها وكان من أهل قرطبة وله من الكتب كتاب الكمال والتمام فى الادوية المسهلة والمقيئة كتاب الاقتصار والايجاد فى خطأ ابن الجزار فى الاعتماد كتاب الاكتفاء بالدواء من خواص الاشياء صنفه للحاجب القائد أبى عامر محمد بن محمد بن أبى عامر كتاب السمائم

ابن جلجل

﴿ابن جلجل﴾ هو أبو داود سليمان بن حسان يعرف بابن جلجل وكان طبيبا فاضلا خبيرا بالمعالجات جيد التصرف فى صناعة الطب وكان فى أيام هشام المؤيد بالله وخدمه بالطب وله بصيرة واعتناء بقوى الادوية المفردة وقد فسر اسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس العين زربى وافصح عن مكنونها وأوضح مستغلق مضمونها وهو يقول فى أول كتابه هذا ان كتاب ديسقوريدس ترجم بمدينة السلام فى الدولة العباسية فى أيام جعفر المتوكل وكان المترجم له اصطفن بن بسيل الترجمان من اللسان اليونانى الى اللسان العربى وتصفح ذلك حنين بن اسحق

المترجم

المترجم فصحح الترجمة وأجازها لما علم اصطفن من تلك الاسماء اليونانية فى وقته له اسما فى اللسان العربى فسره بالعربية وما لم يعلم له فى اللسان العربى اسما تركه فى الكتاب على اسمه اليونانى اتكالا منه على ان يبعث الله بعده من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربى اذ التسمية لا تكون بالتواطئ من أهل كل بلد على اعيان الادوية بمجار أو اوان يسموا ذلك اما باشتقاق واما بغير ذلك من تواطئهم على التسمية فاتكل اصطفن على شخوص يأتون بعده ممن قد عرف اعيان الادوية التى لم يعرف هو لها اسما فى وقته فيسميها على قدر ما سمع فى ذلك الوقت فيخرج الى المعرفة قال ابن جلجل وورد هذا الكتاب الى الاندلس وهو على ترجمة اصطفن منه ما عرف له اسما بالعربية ومنه ما لم يعرف له اسما فانتفع الناس بالمعروف منه بالمشرق وبالاندلس الى أيام الناصر عبد الرحمن بن محمد وهو يومئذ صاحب الاندلس فكاتبه أرمانيوس الملك ملك قسطنطينية أحسب فى سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وهاداه بهدايا لها قدر عظيم فكان فى جملة هديته كتاب ديسقوريدس مصورا الحشائش بالتصوير الرومى العجيب وكان الكتاب مكتوبا بالاغريقى الذى هو اليونانى وبعث معه كتاب هروسيس صاحب القصص وهو تاريخ للروم عجيب فيه أخبار الدهور وقصص الملوك الاول وفوائد عظيمة وكتب أرمانيوس فى كتابه الى الناصر ان كتاب ديسقوريدس لا تجتنى فائدته الا برجل يحسن العبارة باللسان اليونانى ويعرف اشخاص تلك الادوية فان كان فى بلدك من يحسن ذلك فزت أيها الملك بفائدة الكتاب وأما كتاب هروسيس فعندك فى بلدك من اللطينيين من يقرأه باللسان اللطينى وان كشفتهم عنه نقلوه لك من اللطينى الى اللسان العربى قال ابن جلجل ولم يكن يومئذ بقرطبة من نصارى الاندلس من يقرأ اللسان الاغريقى الذى هو اليونانى القديم فبقى كتاب ديسقوريدس فى خزانة عبد الرحمن الناصر باللسان الاغريقى ولم يترجم الى اللسان العربى وبقى الكتاب بالاندلس والذى بين أيدى الناس بترجمة اصطفن الواردة من مدينة السلام بغداد فلما جاوب الناصر مارينوس الملك سأله ان يبعث اليه برجل يتكلم بالاغريقى واللطينى ليعلم له عبيدا يكونون مترجمين فبعث ارمانيوس الملك الى الناصر براهب كان يسمى نقولا فوصل الى قرطبة سنة أربعين وثلثمائة وكان يومئذ بقرطبة من الاطباء قوم لهم بحث وتفتيش وحرص على استخراج ما جهل من أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس الى العربية وكان أبحثهم وأحرصهم على ذلك من جهة التقرب الى الملك عبد الرحمن الناصر حسداى بن بشروط الاسرائيلى وكان نقولا الراهب عنده أحظى الناس وأخصهم به وفسر من أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس ما كان مجهولا وهو أول من عمل بقرطبة ترياق الفاروق على تصحيح الشجارية التى فيه وكان فى ذلك الوقت من الاطباء الباحثين عن تصحيح أسماء عقاقير الكتاب وتعيين أشخاصه محمد المعروف بالشجار ورجل كان يعرف بالبسباسى وأبو عثمان الخزاز الملقب باليابسة ومحمد بن سعيد الطبيب وعبد الرحمن بن اسحق بن هيثم وأبو عبد الله الصقلى وكان يتكلم باليونانية ويعرف أشخاص الادوية قال ابن جلجل وكان هؤلاء النفر كلهم فى زمان واحد مع نقولا الراهب

أدركتهم وأدركت نقولا الراهب فى أيام المستنصر ومحبتهم فى أيام المستنصر الحكم وفى صدر دولته مات نقولا الراهب فصح بحث هؤلاء النفر الباحثين عن أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس تصحيح الوقوف على أشخاصها بمدينة قرطبة خاصة بناحية الاندلس ما أزال الشك فيها عن القلوب وأوجب المعرفة بها بالوقوف على أشخاصها وتصحيح النطق بأسمائها بلا تحريف الا القليل منها الذى لا بال به ولا خطر له وذلك يكون فى مثل عشرة أدوية وكان لى فى معرفة تصحيح هيولى الطب الذى هو أصل الادوية المركبة حرص شديد وبحث عظيم حتى وهبنى الله من ذلك بفضله بقدر ما اطلع عليه من نيتى فى إحياء ما خفت أن يدرس وتذهب منفعته لابدان الناس فالله قد خلق الشفاء وبثه فيما أنبتته الارض واستقر عليها من الحيوان المشاء والسابح فى الماء والمنساب وما يكون تحت الارض فى جوفها من المعدنية كل ذلك فيه شفاء ورحمة ورفق (ولابن جلجل) من الكتب كتاب تفسير أسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس ألفه فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة بمدينة قرطبة فى دولة هشام بن الحكم المؤيد بالله مقالة فى ذكر الادوية التى لم يذكرها ديسقوريدس فى كتابه مما يستعمل فى صناعة الطب وينتفع به وما لا يستعمل اكيلا يغفل ذكره وقال ابن جلجل ان ديسقوريدس أغفل ذلك ولم يذكره اما لانه لم يره ولم يشاهده عيانا واما لان ذلك كان غير مستعمل فى دهره وأبناء جنسه رسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين كتاب يتضمن ذكر شئ من أخبار الاطباء والفلاسفة ألفه فى أيام المؤيد بالله

أبو العرب

(أبو العرب يوسف بن محمد) أحد المتحققين بصناعة الطب والراسخين فى علمه قال القاضى صاعد حدثنى الوزير أبو المطرف بن وافد وأبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش انه كان محكما لاصول الطب نافذا فى فروعه حسن التصرف فى أنواعه قال وسمعت غيرهما يقول لم يكن أحد بعد محمد بن عبدون يوازى أبا العرب فى قيامه بصناعة الطب ونفوذه فيها وكان غلب عليه فى آخر عمره حب الخمر فكان لا يوجد صاحيا ولا يرى مفيقا من خمار وحرم بذلك الناس كثيرا من الانتفاع به وبعلمه وتوفى وهو قد قارب تسعين سنة وذلك بعد ثلاثين وأربعمائة

ابن البغونش

(ابن البغونش) هو أبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش قال القاضى صاعد كان من أهل طليطلة ثم رحل الى قرطبة لطلب العلم بها فاخذ عن مسلمة بن أحمد علم العدد والهندسة وعن محمد بن عبدون الجبلى وسليمان بن جلجل وابن الشناعة ونظرائهم علم الطب ثم انصرف الى طليطلة واتصل بها بأميرها الظافر اسمعيل بن عبد الرحمن بن اسمعيل بن غامر ابن مطرف بن ذى النون وحظى عنده وكان أحد مدبرى دولته قال ولقيته أنا فيها بعد ذلك فى صدر دولة المأمون ذى المجد بن يحيى بن الظافر اسمعيل بن ذى النون وقد ترك قراءة العلوم وأقبل على قراءة القرآن ولزم داره والانقباض عن الناس فلقيت منه رجلا عاقلا جميل الذكر والمذهب حسن السيرة نظيف الثياب ذا كتب جليلة فى أنواع الفلسفة وضروب الحكمة وتبينت منه انه قرأ الهندسة وفهمها وقرأ المنطق وضبط كثيرا منه ثم أعرض عن ذلك وتشاغل بكتب جالينوس وجمعها وتناولها بتصحيحه ومعاناته فحصل بتلك العناية

على فهم كثير منها ولم تكن له دربة بعلاج المرضى ولا طبيعة نافذة فى فهم الامراض وتوفى عند صلاة الصبح من يوم الثلاثاء أول يوم من رجب سنة أربع وأربعين وأربعمائة وأخبرنى انه ولد سنة تسع وستين وثلثمائة فكان اذ توفى ابن خمس وسبعين سنة

ابن وافد

(ابن وافد) هو الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد بن مهند اللخمى أحد اشراف أهل الاندلس وذوى السلف الصالح منهم والسابقة القديمة فيهم عنى عناية بالغة بقراءة كتب جالينوس وتفهمها ومطالعة كتب ارسطوطاليس وغيره من الفلاسفة قال القاضى صاعد وتمهر بعلم الادوية المفردة حتى ضبط منها مالم يضبطه أحد فى عصره وألف فيها كتابا جليلا لا نظير له جمع فيه ما تضمن كتاب ديسقوريدس وكتاب جالينوس المؤلفان فى الادوية المفردة ورتبه أحسن ترتيب قال وأخبرنى أنه عانى جمعه وحاول ترتيبه وتصحيح ما ضمنه من أسماء الادوية وصفاتها وأودعه اياه من تفصيل قواها وتحديد درجاتها نحوا من عشرين سنة حتى كمل موافقا لغرضه وتم مطابقا لبغيته وله فى الطب منزع لطيف ومذهب نبيل وذلك انه كان لا يرى التداوى بالادوية ما أمكن التداوى بالاغذية أو ما كان قريبا منها فاذا دعت الضرورة الى الادوية فلا يرى التداوى بمركبها ما وصل الى التداوى بمفردها فان اضطر الى المركب منها لم يكثر التركيب بل اقتصر على أقل ما يمكنه منه وله نوادر محفوظة وغرائب مشهورة فى الابراء من العلل الصعبة والامراض المخوفة بأيسر العلاج وأقربه واستوطن مدينة طليطلة وكان فى أيام ابن ذى النون ومولد ابن وافد فى ذى الحجة من سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان فى الحياة فى سنة ستين وأربعمائة (ولابن وافد) من الكتب كتاب الادوية المفردة كتاب الوساد فى الطب مجربات فى الطب كتاب تدقيق النظر فى علل حاسة البصر كتاب المغيث

الرميلى

(الرميلى) هو وكان بالمرية فى أيام ابن معن المعروف بابن صمادح ويلقب بالمعتصم بالله وقال أبو يحيى اليسع بن عيسى بن حزم بن اليسع فى كتاب المغرب عن محاسن أهل المغرب ان الرميلى صحبه توفيق يساعده ويصعده ويقيم له الجاه ويقعده مع دربة جرى بها فادرك وقياس حركة للمحاورة فتحرك فاصبح يقتدى بنسخه ويتنافس فى مستصرخه ويتوسل اليه برآسة نفس لا ترضى بدنية ولا تعامل الا بالحرية ور بما عالج فى بعض أوقاته المستورين بماله أدوية واغذية فأحبه البعيد والقريب وأصبح ماله الاحميم أو حبيب حتى أودت به الايام فاقدة احسانه نادبة مكانه (وللرميلى) من الكتب كتاب البستان فى الطب

ابن الذهبى

(ابن الذهبى) هو أبو محمد عبد الله بن محمد الازدى ويعرف بابن الذهبى احد المعتنين بصناعة الطب ومطالعة كتب الفلاسفة وكان كلفا بصناعة الكيمياء مجتهدا فى طلبها وتوفى ببلنسية فى جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وأربعمائة ولابن الذهبى من الكتب مقالة فى ان الماء لا يغذو

ابن النباش

(ابن النباش) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حامد البجائى ويعرف بابن النباش معتن بصناعة الطب مواظب لعلاج المرضى ذو معرفة جيدة بالعلم الطبيعى وله أيضا نظر

ومشاركة فى سائر العلوم الحكمية وكان مقيما بجهة مرسية

أبو جعفر

(أبو جعفر بن خميس الطليطلى) قرأ كتب جالينوس على مراتبها وتناول صناعة الطب من طرقها وكانت له رغبة كثيرة فى معرفة العلم الرياضى والاشتغال به

أبو الحسن

(أبو الحسن عبد الرحمن بن خلف بن عساكر الدارمى) اعتنى بكتب جالينوس عناية صحيحة وقرأ كثيرا منها على ابى عثمان سعيد بن محمد بن بغونش واشتغل أيضا بصناعة الهندسة والمنطق وغير ذلك وكانت له عبارة بالغة وطبع فاضل فى المعاناة ومنزع حسن فى العلاج وله تصرف فى ضروب من الاعمال اللطيفة والصناعات الدقيقة

ابن الخياط

(ابن الخياط) هو أبو بكر يحيى بن أحمد ويعرف بابن الخياط كان أحد تلاميذ أبى القاسم مسلمة بن أحمد المرحيطى فى علم العدد والهندسة ثم مال الى أحكام النجوم وبرع فيها واشتهر بعلمها وخدم بها سليمان بن حكم بن الناصر لدين الله فى زمن الفتنة وغيره من الامراء وآخر من خدم بذلك الامير المأمون يحيى بن اسمعيل بن ذى النون وكان مع ذلك معتنيا بصناعة الطب دقيق العلاج حصيفا حليما دمثا حسن السيرة كريم المذهب وتوفى بطليطلة سنة سبع وأربعين وأربعمائة وقد قارب ثمانين سنة

منجم

(منجم بن الفوال) يهودى من سكان سرقسطة وكان متقدما فى صناعة الطب متصرفا مع ذلك فى علم المنطق وسائر علوم الفلسفة ولمنجم بن الفوال من الكتب كتاب كنز المقل على طريق المسئلة والجواب وضمنه جملا من قوانين المنطق وأصول الطبيعة

مروان

(مروان بن جناح) كان أيضا يهوديا وله عناية بصناعة المنطق والتوسع فى علم لسان العرب واليهود ومعرفة جيدة بصناعة الطب وله من الكتب كتاب التلخيص وقد ضمنه ترجمة الادوية المفردة وتحديد المقادير المستعملة فى صناعة الطب من الاوزان والمكاييل

إسحق

(اسحق بن قسطار) كان أيضا يهوديا وخدم الموفق مجاهدا العامرى وابنه اقبال الدولة عليا وكان اسحق بصيرا باصول الطب مشاركا فى علم المنطق مشرفا على آراء الفلاسفة وكان وافر العقل جميل الاخلاق وله تقدم فى علم اللغة العبرانية بارعا فى فقه اليهود حبرا من أحبارهم ولم يتخذ قط امرأة وتوفى بطليطلة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وله من العمر خمس وسبعون سنة

حسداى

(حسداى بن اسحق) معتن بصناعة الطب وخدم الحكم بن عبد الرحمن الناصر لدين الله وكان حسداى بن اسحق من أحبار اليهود متقدما فى علم شريعتهم وهو أول من فتح لاهل الاندلس منهم باب علمهم من الفقه والتاريخ وغير ذلك وكانوا قبل يضطرون فى فقه دينهم وسنى تاريخهم ومواقيت اعيادهم الى يهود بغداد فيستجلبون من عندهم حساب عدة من السنين يتعرفون به مداخل تاريخهم ومبادى سنيهم فلما اتصل حسداى بالحكم ونال عنده نهاية الحظوة توصل به الى استجلاب ماشاء من تآليف اليهود بالمشرق فعلم حينئذ يهود الاندلس ما كانوا قبل يجهلونه واستغنوا عما كانوا يتجشمون الكلفة فيه

أبو الفضل

(أبو الفضل حسداى بن يوسف بن حسداى) من ساكنى مدينة سرقسطة ومن بيت

شرف اليهود بالاندلس من ولد موسى النبي عليه السلام عني بالعلوم على مراتبها وتناول المعارف من طرقها فاحكم علم لسان العرب ونال حظا جزيلا من صناعة الشعر والبلاغة وبرع في علم العدد والهندسة وعلم النجوم وفهم صناعة الموسيقى وحاول عملها واتقن علم المنطق وتمرن بطرق البحث والنظر واشتغل أيضا بالعلم الطبيعي وكان له نظر في الطب وكان في سنة ثمان وخمسين وار بعمائة في الحياة وهو في سن الشبيبة

أبو جعفر

* (أبو جعفر يوسف بن أحمد بن حسداى) * من الفضلاء في صناعة الطب وله عناية بالغة في الاطلاع على كتب ابقراط وجالينوس وفهمها وكان قد سافر من الاندلس الى الديار المصرية واشتهر ذكره بها وتميز في أيام الآمر بأحكام الله من الخلفاء المصريين وكان خصيصا بالمأمون وهو أبو عبد الله محمد بن نور الدولة ابي شجاع الآمري في مدة أيام دولته وتدبيره للملك وكانت مدته في ذلك ثلاث سنين وتسعة أشهر لان الآمر كان قد استوزر المأمون في الخامس من ذي الحجة سنة خمس عشرة وخمسمائة وقبض عليه ليلة السبت الرابع من شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة في القصر بعد صلاة المغرب ثم قتل بعد ذلك في رجب سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وصلب بظاهر القاهرة وكان المأمون في أيام وزارته له همة عالية ورغبة في العلوم فكان قد أمر يوسف بن أحمد بن حسداى ان يشرح له كتب ابقراط اذ كانت أجل كتب هذه الصناعة واعظمها جدوى وأكثرها غموضا وكان ابن حسداى قد شرع في ذلك ووجدت له منه شرح كتاب الايمان لابقراط وقد أجاد في شرحه لهذا الكتاب واستقصى ذكر معانيه وتبيينها على أتم ما يكون واحسنه ووجدت له أيضا شرح بعض كتاب الفصول لابقراط وكان بينه وبين أبي بكر محمد بن يحيى المعروف بابن باجة صداقة فكان أبدا يراسله من القاهرة وكان يوسف بن أحمد بن حسداى مدمنا للشراب وعنده دعابة ونوادر وبلغني عنه انه لما أتى من الاسكندرية الى القاهرة كان هو وبعض الصوفية قد اصطحبا في الطريق فكانا يتحادثان وانس كل واحد منهما الى الآخر ولما وصلا الى القاهرة قال له الصوفي أنت أين تنزل في القاهرة حتى أكون إليك فقال ما كان في خاطري ان أنزل الا حانة الخمار وأشرب فان كنت توافقني وتأتي الي فرأيك فصعب قوله على الصوفي وأنكر هذا الفعل ومشى الى الخانكاه ولما كان في بعض الايام بعد مدة وابن حسداى في السوق واذا بجمع من الناس وفي وسطهم صوفي يعزر وقد اشتهر أمره بأنه وجد سكران ولما قرب الى الموضع الذي فيه ابن حسداى ونظر اليه وجده ذلك الصوفي بعينه فقال له بالله قتلك الناموس (وليوسف) بن أحمد بن حسداى من الكتب الشرح المأموني لكتاب الايمان لابقراط المعروف بعهده الى الاطباء صنفه للمأمون أبي عبد الله محمد الآمري شرح المقالة الاولى من كتاب الفصول لابقراط تعاليق وجدت بخطه كتبها عند وروده على الاسكندرية من الاندلس فوائد مستخرجة استخرجها وهذبها من شرح علي بن رضوان لكتاب جالينوس الى اغلوقن القول على أول الصناعة الصغيرة لجالينوس كتاب الاجمال في المنطق شرح كتاب الاجمال

ابن سمجون

* (ابن سمجون) * هو أبو بكر حامد بن سمجون فاضل في صناعة الطب متميز في قوى الادوية

المفردة وافعالها متقن لما يجب من معرفتها وكتابه فى الادوية المفردة مشهور بالجودة وقد بالغ فيه وأجهد نفسه فى تأليفه واستوفى فيه كثيرا من آراء المتقدمين فى الادوية المفردة وقال أبو يحيى اليسع بن عيسى بن حزم بن اليسع فى كتاب المغرب عن محاسن أهل المغرب ان ابن سمجون ألف كتابه هذا فى أيام المنصور الحاجب محمد بن أبى عامر (أقول) وكانت وفاة محمد بن أبى عامر فى سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة ولابن سمجون من الكتب كتاب الادوية المفردة كتاب الاقرابادين

البكرى *(البكرى)* هو أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكرى من مرسية من أعيان أهل الاندلس وأكابرهم فاضل فى معرفة الادوية المفردة وقواها ومنافعها وأسمائها ونعوتها وما يتعلق بها وله من الكتب كتاب أعيان النبات والشجريات الاندلسية

الغافقى *(الغافقى)* هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن السيد الغافقى امام فاضل وحكيم عالم ويعد من الاكابر فى الاندلس وكان أعرف أهل زمانه بقوى الادوية المفردة ومنافعها وخواصها وأعيانها ومعرفة أسمائها وكتابه فى الادوية المفردة لانظير له فى الجودة ولا شبيه له فى معناه قد استقصى فيه ما ذكره ديسقوريدس والفاضل جالينوس بأوجز لفظ واتم معنى ثم ذكر بعد قوليهما ما تجدد للمتأخرين من الكلام فى الادوية المفردة أو ما ألم به واحد واحد منهم وعرفه فيما بعد فجاء كتابه جامعا لما قاله الافاضل فى الادوية المفردة ودستورا يرجع اليه فيما يحتاج الى تصحيحه منها (وللغافقى) من الكتب كتاب الادوية المفردة

الشريف محمد *(الشريف محمد بن محمد الحسنى)* هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحسنى ويلقب بالعالى بالله كان فاضلا عالما بقوى الادوية المفردة ومنافعها ومنابتها وأعيانها وله من الكتب كتاب الادوية المفردة

خلف *(خلف بن عباس الزهراوى)* كان طبيبا فاضلا خبيرا بالادوية المفردة والمركبة جيد العلاج وله تصانيف مشهورة فى صناعة الطب وأفضلها كتابه الكبير المعروف بالزهراوى (ولخلف) بن عباس الزهراوى من الكتب كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف وهو أكبر تصانيفه وأشهرها وهو كتاب تام فى معناه

ابن بكلارش *(ابن بكلارش)* كان يهوديا من أكابر علماء الاندلس فى صناعة الطب وله خبرة واعتناء بالغ بالادوية المفردة وخدم بصناعة الطب بنى هود (ولابن بكلارش) من الكتب كتاب المجدولة فى الادوية المفردة وضعه مجدولا وألفه بمدينة المرية للمستعين بالله أبى جعفر أحمد بن المؤتمن بالله بن هود

أبو الصلت *(أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت)* من بلد دانية من شرق الاندلس وهو من أكابر الفضلاء فى صناعة الطب وفى غيرها من العلوم وله التصانيف المشهورة والمآثر المذكورة قد بلغ فى صناعة الطب مبلغا لم يصل اليه غيره من الاطباء وحصل من معرفة الادب ما لم يدركه كثير من سائر الادباء وكان أوحد فى العلم الرياضى متقنا لعلم الموسيقى وعمله جيد

اللعب بالعود وكان لطيف النادرة فصيح اللسان جيد المعانى واشعره رونق وأتى أبو الصلت من الاندلس الى ديار مصر وأقام بالقاهرة مدة ثم عاد بعد ذلك الى الاندلس وكان دخول أبى الصلت الى مصر فى حدود سنة عشر وخمسمائة ولما كان فى الاسكندرية حبس بها وحدثنى الشيخ سديد الدين المنطقى فى القاهرة سنة اثنين وثلاثين وستمائة ان أبا الصلت أمية بن عبد العزيز كان سبب حبسه فى الاسكندرية ان مركبا كان قد وصل اليها وهو موقر بالنحاس فغرق قريبا منها ولم تكن لهم حيلة فى تخليصه لطول المسافة فى عمق البحر ففكر أبو الصلت فى أمره وأجال النظر فى هذا المعنى حتى تلخص له فيه رأى واجتمع بالافضل بن أمير الجيوش ملك الاسكندرية وأوجده انه قادر ان تهيأ له جميع ما يحتاج اليه من الآلات أن يرفع المركب من قعر البحر ويجعله على وجه الماء مع ما فيه من الثقل فتعجب من قوله وفرح به وسأله ان يفعل ذلك ثم آتاه على جميع ما يطلبه من الآلات وغرم عليها جملة من المال ولما تهيأت وضعها فى مركب عظيم على موازاة المركب الذى قد غرق وأرسى اليه حبالا مبرومة من الابريسم وأمر قوما لهم خبرة فى البحر ان يغوصوا ويتقوا ربط الحبال بالمركب الغارق وكان قد صنع آلات باشكال هندسية لرفع الاثقال فى المركب الذى هم فيه وأمر الجماعة بما يفعلونه فى تلك الآلات ولم يزل شأنهم ذلك والحبال الابريسم ترتفع اليهم أولا فاولا وتنطوى على دواليب بين أيديهم حتى بان لهم المركب الذى كان قد غرق وارتفع الى قريب من سطح الماء ثم عند ذلك انقطعت الحبال الابريسم وهبط المركب راجعا الى قعر البحر وقد تلطف أبو الصلت جدا فيما صنعه وفى التحيل الى رفع المركب الا ان القدر لم يساعده وحنق عليه الملك لما غرمه من الآلات وكونها مرت ضائعة وأمر بحبسه وان لم يستوجب ذلك وبقى فى الاعتقال مدة الى ان شفع فيه بعض الاعيان وأطلق وكان ذلك فى خلافة الآمر باحكام الله ووزارة الملك الافضل بن أمير الجيوش ونقلت من رسائل الشيخ أبى القاسم على بن سليمان المعروف بابن الصيرفى ما هذا مثاله قال وردتنى رقعة من الشيخ أبى الصلت وكان معتقلا وفى آخرها نسخة قصيدتين خدم بهما المجلس الافضلى أول الاولى منهما (الكامل)

الشمس دونك فى المحل * والطيب ذكرك بل أجل

وأول الثانية (الكامل)

نسخت غرائب مدحك التشبيبا * وكفى بها غزلا لنا ونسيبا

فكتبت اليه (الطويل)

لئن سترتك الجدر عنا فربما * رأينا جلابيب السحاب على الشمس

وردتنى رقعة مولاى فاخذت فى تقبيلها وارتشافها قبل التأمل لمحاسنها واستشفافها حتى كأنى ظفرت بيد مصدرها وتمكنت من أنامل كاتبها ومسطرها ووقفت على ما تضمنته من الفضل الباهر وما أودعتها من الجواهر التى قذف بها فيض الخاطر فرأيت ما قيد فكرى وطرفى وجل عن مقابلة تقريظى ووصفى وجعلت أجدد تلاوته مستفيدا وأرددها مبتدئا فيها ومعيدا (الطويل)

نكرر طورا من قراءة فصوله * فان نحن أتممنا قراءته عدنا
اذا ما نشرناه فكالمسك ذشره * ونطويه لا طى السآمة بل ضنا

فاما ما اشتملت عليه من الرضا بحكم الدهر ضروره وكون ما اتفق له عارض بتحقق ذهابه ومروره ثقة بعواطف السلطان خلد الله ايامه ومراحمه وسكونا الى ما جبلت النفوس عليه من معرفة فواضله ومكارمه فهذا قول مثله ممن طهر الله نيته وحفظ دينه ونزه عن الشكوك ضميره ويقينه ووفقه بلطفه لاعتقاد الخير واستشعاره وصانه عما يؤدى الى عاب الاثم وعاره (الكامل)

لا يؤيسنك من تفرج كربة * خطب رماك به الزمان الانكد
صبرا فان اليوم يتبعه غد * ويد الخلافة لا تطا واهايد

وأما ما أشار اليه من ان الذى منى به تمحيص أو زاير سبقت وتنقيص ذنوب اتفقت فقد حاشاه الله من الدنايا وبرأه من الآثام والخطايا بل ذالك اختبار لتوكله وثقته وابتلاء لصبره وسريرته كما يبتلى المؤمنون الاتقياء وتمتحن الصالحون والاولياء والله تعالى يدبره بحسن تدبيره ويقضى له بما الحظ فى تسهيله وتيسيره بكرمه وقد اجتمعت بفلان فاعلمنى انه تحت وعد أداه الاجتهاد الى تحصيله واحرازه ووثق من المكارم الفائضة بالوفاء به وانجازه وانه ينتظر فرصة فى التذكار يقتهزها ويغتنمها ويرتقب فرجة للخطاب يتوجها ويقتحمها والله تعالى يعينه على ما يضمر من ذلك وينويه ويوفقه فيما يحاوله ويبغيه وأما القصيدتان اللتان أتحفنى بهما فما عرفت أحسن منهما مطلعا ولا أجود منصرفا ومقطعا ولا أملك للقلوب والاسماع ولا أجمع للاغراب والابداع ولا أكمل فى فصاحة الالفاظ وتمكن القوافى ولا أكثر تناسبا على كثرة ما فى الاشعار من التباين والتنافى ووجدتهما ترادفا ان حسنا على التكرير والترديد وتفاءلت فيهما بترتيب قصيدة الاطلاق بعد قصيدة التقييد والله عز وجل يحقق رجائى فى ذلك وأملى ويقرب ما أتوقعه لمعظم السعادة فيه لى ان شاء الله (أقول) وكانت وفاة أبى الصلت رحمه الله يوم الاثنين مستهل محرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة بالمهدية ودفن فى المنستير وقال عند موته أبياتا وأمر ان تنقش على قبره وهى (الطويل)

سكنتك يا دار الفناء مصدقا * بانى الى دار البقاء أصير
وأعظم ما فى الامر انى صائر * الى عادل فى الحكم ليس يجور
فيا ليت شعرى كيف ألقاه عندها * وزادى قليل والذنوب كثير
فان ألق مجزيا بذنبى فاننى * بشر عقاب المذنبين جدير
وان يك عفو ثم عنى ورحمة * فثم نعيم دائم وسرور

ولما كان أبو الصلت أمية بن عبد العزيز قد توجه الى الاندلس قال ظافر الحداد الاسكندرى وانفذها الى المهدية الى الشيخ أبى الصلت من مصر يذكر شوقه اليه وأيام اجتماعهما بالاسكندرية (الطويل)

الا هل لدائى من فراقك افراق * هو السم لكن فى لقائك درياق

فيا شمس فضل غربت واضوءها * على كل قطر بالمشارق اشراق
سقى العهد عهدا منك عمر عهده * بقلبي عهد لا يضيع وميثاق
يجدده ذكر يطيب كما شدت * وريقاء كنتها من الايك أوراق
لك الخلق الجزل الرفيع طرازه * وأكثر أخلاق الخليقة اخلاق
لقد ضاءلتني يا أبا الصلت مذ نأت * ديارك عن داري هموم واشواق
اذا عزني اطفاؤها بمدامعي * جرت ولها ما بين جفني احراق
سحائب يجدوها زفير تحره * خلال التراقي والترائب تشهاق
وقد كان لي كنز من الصبر واسع * فلي منه في صعب النوائب انفاق
وسيف اذا جردت بعض غراره * لجيش خطوب صدها منه ارهاق
الى أن أبان البين أن غراره * غرور وأن الكنز فقر واملاق
أخي سيدي مولاي دعوة من صفا * وليس له من رق ودك اعتاق
لئن بعدت ما بيننا شقة النوى * ومطرد طامي الغوارب خفاق
وبيداء اذا كلفتها العيس قصرت * طلائح أنضاها ذميل واعناق
فعندي لك الود الملازم مثل ما * يلازم أعناق الحمائم أطواق
الاهل لأيامي بك الغر عودة * كعهدي وثغر الثغر أشنب براق
ليالي يدنينا جواب أعادنا * من القرب كالصنوين ضمهما ساق
وما بيننا من حسن لفظك روضة * بها حسدت منا المسامع أحداق
حديث حديث كلما طال موجز * مفيد الى قلب المحدث سباق
يزجيه بحر من علومك زاخر * له كل بحر فائض اللجر رقراق
معان كألواد الشوامخ جزلة * تضمنها عذب من اللفظ غيداق
به حكم مستنبطات غرائب * لابكارها الغر القلاسف عشاق
فلو عاش رسطا ليس كان له بها * غرام وقلب دائم الفكر تواق
فيا واحد الفضل الذي العلم قوته * وأهلوه مشتاق بشم وذواق
لئن قصرت كتبي فلا غرو انه * لعائق عذر والمقادير أوهاق
كتبت وآفات البحار تردها * فان لم يكن ردعلي فاغراق
بحار باحكام الرياح فانها * مفاتيح في أبوابهن وأغلاق
ومن لي أن أحظى اليك بنظرة * فيسكن مقلاق ويرقا مهراق

ومن شعر أبي الصلت أمية بن عبد العزيز قال يمدح أبا الطاهر يحيى بن تميم بن معز بن باديس ويذكر وصول ملك الروم بالهدايا راغبا في ترك الغزو وذلك في سنة خمس وخمسمائة (الطويل)

يهاديك من لو شئت كان هو المهدى * والا فضمنه المثقفة الملدا
وكل سريحي اذا ابتز غمده * تعوض من هام الكماة له غمدا
تخير فردا في ظبا الهند شأنه * اذا شيم يوم الروع أن يزوج الفردا

Digitized by Google

ظبا ألفت غلب الرقاب وصالها * كما ألفت منهن أغمادها الصدا
تركت بقسطنطينة رب ملكها * وللرعب ما أخفاه منه وما أبدا
سددت عليه مغرب الشمس بالظبا * فود حذارا منك لو جاوز السدا
وبالرغم منه ما أطاعك مبديا * لك الحب في هذي الرسائل والودا
لانك ان أوعدته أو وعدته * وفيت ولم تخلف وعيدا ولا وعدا
أجل واذا ماشئت جردت نحوه * جحاجحة شيبا وصبيانة مردا
يردون أطراف الرماح دواميا * يخلن على أيديهم مقلا رمدا
فدتك ملوك الارض أبعدها مدى * وأرفعها قدرا وأقدمها مجدا
اذا كلفوا بالطرف ادعج ساجيا * كلفت بحب الطرف عبل الشوى نهدا
وكل أضاة أحكم القين نسجها * فضاعف في اثنائها الحلق السردا
وأسمر عسال وأبيض صارم * يعنق ذا قد او يلثم ذا خدا
محاسن لو ان الليالي حليت * بايسرها لابيض منهن ما اسودا
لهن بالذي تختاره الدهر يمتثل * لامرك حكما لا يطيق له ردا

وقال أيضا ورفعها الى الافضل يذكر تجريده العساكر الى الشام لمحاربة الفرنج بعد انهزام عسكره في الموضع المعروف بالبصه وكان قد اتفق في أثناء ذلك التاريخ ان قوما من الاجناد وغيرهم أرادوا الفتك به فوقع على خبرهم فقبض عليهم وقتلهم (البسيط)

هي العزائم من انصارها القدر * وهي الكتائب من أشياعها الظفر
جردت للدين والاسياف مغمدة * سيفا تفل به الاحداث والغير
وقمت اذ قعد الاملاك كلهم * تذب عنه وتحميه وتنتصر
بالبيض تسقط فوق البيض أنجمها * والسمر تحت ظلال النقع تشتجر
بيض اذا خطبت بالنصر ألسنها * لهن منا برها الاكباد والقصر
وذبل من رماح الخط مشرعة * في طواهن لاعمار العدا قصر
يغشى بها غمرات الموت أسد شرى * من الكماة اذا ما استنجدوا ابتدروا
مستلئمين اذا سلوا سيوفهم * شبهتها خلجا مدت بها غدر
قوم تطول ببيض الهند أذرعهم * فما يضر ظباها أنها بتر
اذا انتضوها وذيل النقع فوقهم * كالشمس طالعة والليل معتكر
ترتاح أنفسهم نحو الوغى طربا * كأنما الدم راح والظبا زهر
وان هم نكصوا يوما فلا عجب * قد يكهم السيف وهو الصارم الذكر
العود أحمد والايام ضامنة * عقبى النجاح ووعد الله ينتظر
وربما ساءت الاقدار ثم جرت * بما يسرك ساعات لها أخر
الله زان بك الايام من ملك * لك الجول من الايام والغرر
لله بأسك والالباب طائشة * والخيل تردى ونار الحرب تستعر

وللجحاجح على صم القنا ظلل * هي الدخان والحراف القنا شرر
اذ يرجع السيف يبدي خده علقا * كصفحة البكر أدمى خدها الخفر
واذ تسد مسد السيف منفردا * ولا يسدك لا جبن ولا خور
أما يهولك ما لاقيت من عدد * سيان عندك قل القوم أو كثروا
هي السماحة الا انها سرف * هي الشجاعة الا أنها غرر
الله في الدين والدنيا لما لهما * سواك كهف ولا ركن ولا وزر
ورام كيدك أقوام وما علموا * أن المنى خطرات بعضها خطر
هيهات أين من العيوق طالبه * لو كان سدد منه الفكر والنظر
ان الاسود لتأبى أن يروعها * وسط العرين ظباء الربرب العفر
أمرنوه ولو هموا به وقفوا * كوقفة العير لا ورد ولا صدر
فاضرب بسيفك من ناواك منتقما * ان السيوف لاهل البغي تدخر
ما كل حين ترى الاملاك صافحة * عن الجرائر تعفو حين تقتدر
ومن ذوي البغي من لا يستهان به * وفي الذنوب ذنوب ليس تغتفر
ان الرماح غصون يستظل بها * وما لهن سوى هام العدا ثمر
وليس يصبح شمل الملك منتظما * الا بحيث ترى الهامات تنتثر
والرأي رأيك فيما أنت فاعله * وأنت أدرى بما تأتي وما تذر
أضحى شهنشاه غيثا للندى غدقا * كل البلاد الى سقياه تفتقر
الطاعن الالف الا انها نسق * والواهب الالف الا انها بدر
ملك تبوأ فوق النجم مقعده * فكيف تطمع في غاياته البشر
يرجى نداه ويخشى عند سطوته * كالدهر يوجد فيه النفع والضرر
ولا سمعت ولا حدثت عن أحد * من قبله يهب الدنيا ويعتذر
ولا بصرت بشمس قبل غرته * اذا تجلى سناها أغدق المطر
يا أيها الملك السامي الذي ابتهجت * به الليالي وقر البدو والحضر
جاءتك من كلم الحاكي محبرة * تطوي لبهجتها الابراد والحبر
هي اللآلئ الا أن ناظمها * طي الضمير ومن غواصها الفكر
تبقى وتذهب أشعار ملفقة * أولى بقائلها من قولها الحصر
ولم أطلها لاني جد معترف * بأن كل مطيل فيه مختصر
بقيت للدين والدنيا ولا عدمت * أجياد تلك المعالي هذه الدرر

وقال أيضا (الكامل)

ومهفهف شركت محاسن وجهه * ما مجه في الكاس من ابريقه
فغدا لها من مقلتيه ولونها * من وجنتيه وطعمها من ريقه

وقال أيضا يصف الثريا (المتقارب)

رأيت الثريا لها حالتان * منظرها فيهما معجب
لها عند مشرقها صورة * يريك مخالفها المغرب
فتطلع كالكاس اذ تستحث * وتغرب كالكاس اذ يشرب

وقال فى الموضع المعروف ببركة الحبش بمصر (المفسرح)

لله يومى ببركة الحبش * والافق بين الضياء والغبش
والنيل تحت الرياح مضطرب * كالسيف سلته كف مرتعش
ونحن فى روضة مفوفة * ديج بالنور عطفها ووشى
قد نسجتها يد الربيع لنا * فنحن من نسجها على فرش
وأثقل الناس كلهم رجل * دعاه داعى الصبا فلم يطش
فعاطنى الراح ان تاركها * من سورة الهم غير منتعش
وسقنى بالكبار مترعة * فتلك أروى لشدة العطش

وقال أيضا (السريع)

عجبت من طرفك فى ضعفه * كيف يصيد البطل الاصيدا
يفعل فينا وهو فى جفنه * مايفعل السيف اذا جرّدا

وقال أيضا (الكامل)

حجبت مسامعه عن العذال * فابى فليس عن الغرام بسالى
ويح المتيم لايزال معذبا * بخفوق برق أو طروق خيال
واذا البلابل بالعشى تجاوبت * بعثت بأضلعه جوى البلبال
وارحمتا للمعذب يشكو الجوى * بمدامع يشكو فراغ البال
نشوان من خمرين خمر زجاجة * عبثت بمقلته وخمر دلال
كالريم الا ان هذا عاطل * أبدا وذاك فى كل حال حالى
لايستفيق وهل يفيق بحالة * من ريق فيه سلافة الجريال
علم العدو بما لقيت فرق لى * ورأى الحسود بليتى فرثى لى
يامن برى جسمى بطول صدوده * ألا سمحت ولو بوعد وصال
قد كنت أطمع منك لو عاقبتنى * بصدود عتب لا صدود ملال

وقال يصف فرسا أشهب (البسيط)

وأشهب كالشهاب أضحى * يجول فى مذهب الجلال
قال حسودى وقد رآه * يجنب خلفى الى القتال
من أجلم الصبح بالثريا * وأسرج البرق بالهلال

وقال أيضا (السريع)

تقريب ذى الامر لاهل النهى * أفضل ماساس به أمره
هذا به أولى وماضره * تقريب أهل اللهو فى الندره

Digitized by Google

عطا ردفى حل أوقاته * أدنى الى الشمس من الزهره

وقال أيضا (السريع)

بى من بنى الاصفر ريم رمى * قلبى بسهم الحور الصائب
سهم من اللحظ رمتنى به * عن كثب قوس من الحاجب
كأنما مقلته فى الحشا * سيف على بن أبى طالب

وقال أيضا (السريع)

يا موقدا بالهجر فى أضلعى * نارا بغير الوصل ما تنطفى
ان لم يكن وصل فعدنى به * رضيت بالوعد وان لم تف

وقال أيضا (المتقارب)

وليت وردت اليك الامور * ولم ألق منتظرا أن تلى
وها أنا بعين عداكلهم * على فكن بأبى أنت لى

وقال أيضا (المتقارب)

ذكرت نواهم لدى قربهم * فجدت بأدمعى الهمع
فكيف أكون اذا هم نأوا * وهذا بكائى اذ هم معى

وقال أيضا (الوافر)

اذا ألفيت حرا ذا وفاء * وكيف به فدونك فاغتنمه
وان آخيت ذا أصل خبيث * وساءك فى الفعال فلا تلمه

وقال أيضا (الطويل)

أقول وقد شطت به غربة النوى * وللحب سلطان على مهجتى فظ
لئن بان عنى من كلفت بحبه * وشط لها للعين من شخصه حظ
فان له فى أسود القلب منزلا * تكنفه فيه الرعاية والحفظ
أراه بعين الوهم والوهم مدرك * معانى شتى ليس يدركها اللحظ

وقال أيضا (المنسرح)

وراغب فى العلوم مجتهد * لكنه فى القبول جلمود
فهو كذى عنة به شبق * أو مشتهى الاكل وهو معدود

وقال أيضا (الطويل)

تفكر فى نقصان مالك دائما * وتغفل عن نقصان جسمك والعمر
ويشغلك خوف الفقر عن كل بغية * وخوفك حال الفقر من أعظم الفقر
ألم تر أن الدهر جم صروفه * وان ليس من شئ يدوم على الدهر
فكم فرحة فيه أزيلت بترحة * وكم حال عسر فيه آلت الى اليسر

وقال فى البراغيث (الرجز)

وليلة دائمة الغسوق * بعيدة الممسى من الشروق

كابلة المتيم المشوق * أطال فى ظلماتها تشريق
أحب خلق لاذى مخلوق * يرى دمى أشهى من الرحيق
يغب فيه غير مستفيق * لا يترك الصبوح للغبوق
لو بت فوق قده العبوق * ما عاقه ذلك عن طروق
كعاشق أسرى الى معشوق * أعلم من بقراط بالعروق
من أكحل منها وباسليق * يفصدها بمبضع دقيق
من خطه المذرب الذليق * فصد الطبيب الحاذق الرقيق

وقال أيضا (البسيط)

مارست دهرى وجربت الانام فلم * أحمدهم قط فى جد ولا لعب
وكم تمنيت أن ألقى به أحدا * يسلى من الهم أو يعدى على النوب
فما وجدت سوى قوم اذا صدقوا * كانت مواعيدهم كالآل فى الكذب
وكان لى سبب قد كنت أحسبنى * أحظى به واذا دائى من السبب
فما مقلم أظفارى سوى قلمى * ولا كتائب أعدائى سوى كتبى

وقال يصف الاسطرلاب (المنسرح)

أفضل ما استحجب النبيل فلا * تعدل به فى المقام والسفر
جرم اذا ما التمست قيمته * جل على التبر وهو من صفر
مختصر وهو اذ تفتشه * عن ملح العلم غير مختصر
ذو مقلة يستبين ما رمقت * عن صائب اللحظ صادق النظر
تحمله وهو حامل فلكا * لو لم يدر بالبنان لم يدر
مسكنه الارض وهو ينبئنا * عن جل ما فى السماء من خبر
أبدعه رب فكرة بعدت * فى اللطف عن أن تقاس بالفكر
فاستوجب الشكر والثناء له * من كل ذى فطنة من البشر
فهو لذى اللب شاهد عجب * على اختلاف العقول والفطر
وان هذى الجسوم بائنة * بقدر ما أعطيت من الصور

وقال فى مجمرة (الطويل)

ومحرورة الاحشاء لم تدر ما الهوى * ولم تدر ما يلقى المحب من الوجد
اذا ما بدا برق المدام رأيتها * تثير لهما ما فى الندى من الند
ولم أر نارا كلما شب جمرها * رأيت الندامى منه فى جنة الخلد

وقال أيضا (المنسرح)

قامت تدير المدام كفاها * شمس ينير الدجا محياها
ان أقبلت فالقضيب قامتها * أو أدبرت فالكثيب ردفاها
للمسك ما فاح من مراشفها * والبرق ما لاح من ثناياها

غزالة أخملت سميها * فلم تشبه بها وحاشاها
هبك لها حسنها وبهجتها * فهل لها جيدها وعيناها

وقال وقد باع داره من رجل أسود (الكامل)

حكم الزمان ببيع داري ظالما * وأعادها ملكا لآلام مشترى
يا بؤس ما صنع الزمان بمنزل * أمسى به زحل بديل المشترى

وقال أيضا (الكامل)

خلط الصبا ماء الشباب بناره * من ورد وجنته وآس عذاره
صنم حوى بدع الجمال بأسرها * ليحوز قلبي في وثاق اساره
البدر في ازراره والغصن في * زناره والحقف ملء ازاره

وقال أيضا (الكامل)

من تقبل الدنيا عليه فانها * تثني محاسن غيره من لبسه
وكذاك مهما أدبرت عن فاضل * سلبته ظالمة محاسن نفسه

وقال أيضا (البسيط)

لا تقعدن بكسر البيت مكتئبا * يفني زمانك بين اليأس والامل
واحتل لنفسك في رزق تعيش به * فان أكثر عيش الناس بالحيل
ولا تقل ان رزقي سوف يدركني * وان قعدت فليس الرزق كالأجل

وقال أيضا (الرجز)

لا ترج في أمرك سعد المشتري * ولا تخف في فوته نحس زحل
وارج وخف بهما فهو الذي * ماشاء من خير ومن شر فعل

وقال أيضا (البسيط)

لا تعتبوني على أن لا أزوركم * وقد تمنعتم عني بحجاب
اني من القوم يحلو الموت عندهم * دون الوقوف لمخلوق على باب

وقال في طبيب اسمه شعبان (الرمل)

يا طبيبا ضجر العا * لم منه وتبرم
فيك شهران من العا * م اذا العام تصرم
أنت شعبان ولكن * قتلك الناس المحرم

وقال في وقت شدة (الطويل)

يقولون لي صبرا واني لصابر * على نائبات الدهر وهي فواجع
سأصبر حتى يقضي الله ما قضى * وان أنا لم أصبر فما أنا صانع

وقال في الزهد (السريع)

ما أغفل المرء وألهاه * يعصي ولا يذكر مولاه
يأمره بالغي شيطانه * والعقل لو يرشد ينهاه

غرته دنياه فلم يستفق * من سكرها يوما لاخراه
ياويحه المسكين ياويحه * ان لم يكن يرحمه الله

وقال أيضا (السريع)

ساد صغار الناس فى عصرنا * لا دام من عصر ولا كانا
كالنست مهما هم أن يقضى * عاديه البيدق فرزانا

وقال أيضا (السريع)

يامفردا بالغنج والشكل * من دلى عينيك على قتلى
البدر من شمس الضحى نوره * والشمس من نورك تستملى

وقال وقد رأى أمرد جميلا قام من موضع وجاء أسود فقعد فى مكانه (الطويل)

مضت جنة المأوى وجاءت جهنم * فقد صرت أشقى بعدما كنت أنعم
وماهى الا الشمس حان أفولها * واعقبها قطع من الليل مظلم

وقال أيضا (الطويل)

وقائلة مابال مثلك خاملا * أأنت ضعيف الرأى أم أنت عاجز
فقلت لها ذنبى الى القوم أننى * لما لم يحوزوه من المجد حائز
وماقاتنى شئ سوى الحظ وحده * وأما المعالى فهى فى غرائز

ولابى الصلت أمية بن عبد العزيز من الكتب الرسالة المصرية ذكر فيها مارآه فى ديار مصر من هيئتها وآثارها ومن اجتمع بهم فيها من الاطباء والمنجمين والشعراء وغيرهم من أهل الادب وألف هذه الرسالة لابى الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس كتاب الادوية المفردة على ترتيب الاعضاء المتشابهة الاجزاء والالية وهو مختصر قدر تبه أحسن ترتيب كتاب الانتصار لحنين بن سحق على ابن رضوان فى تتبعه لمسائل حنين كتاب حديقة الادب كتاب الملح العصرية من شعراء أهل الاندلس والطارئين عليها ديوان شعره رسالة فى الموسيقى كتاب فى الهندسة رسالة فى العمل بالاسطرلاب كتاب تقويم منطق الذهن

ابن باجة

(ابن باجة) هو أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ ويعرف بابن باجة من الاندلس وكان فى العلوم الحكمية علامة وقته وأوحد زمانه وبلى بمحن كثيرة وشناعات من العوام وقصدوا هلاكه مرات وسلمه الله منهم وكان متميزا فى العربية والادب حافظا للقرآن ويعد من الافاضل فى صناعة الطب وكان متقنا لصناعة الموسيقى جيد اللعب بالعود وقال أبو الحسن على بن عبد العزيز بن الامام فى صدر المجموع الذى نقله من أقاويل أبى بكر محمد بن الصائغ بن باجة: ماهذا مثاله هذا مجموع ماقيد من أقوال أبى بكر بن الصائغ رحمه الله فى العلوم الفلسفية وكان فى ثقابة الذهن ولطف الغوص على تلك المعانى الجليلة الشريفة الدقيقة أعجوبة دهره ونادرة الفلك فى زمانه فان هذه الكتب الفلسفية كانت متداولة بالاندلس من زمان الحكم مستجليها ومستجلب غرائب ماصنف بالمشرق ونقل من كتب الاوائل وغيرها نضر الله وجهه وتردد النظر فيها لما انتهج فيها الناظر

قبله سبيل وما تقيد عنهم فيها الا ضلالات وتبديل كما تبدد عن ابن حزم الاشبيلي وكان من أجل نظار زمانه وأكثرهم لمن تقدم على اثبات شئ من خواطره وكان أحسن منه نظرا وأثقب لنفسه تمييزا وانما انتهجت سبيل النظر في هذه العلوم بهذا الحبر وبمالك ابن وهيب الاشبيلي فانهما كانا متعاصرين غير ان مالكا لم يقيد عنه الا قليل نزر في أول الصناعة الذهنية واضرب الرجل عن النظر ظاهرا في هذه العلوم وعن التكلم فيها لما لحقه من المطالبات في دمه لسببها ولقصده الغلبة في جميع محاوراته في فوز المعارف وأقبل على العلوم الشرعية فرأس فيها أو زاحم ذلك لكنه لم يكن يلوح على أقواله ضياء هذه المعارف ولا قيد فيها بالحنا شيأ ألفي بعد موته وأما أبو بكر فنهضت به فطرته الفائقة ولم يدع النظر والتنقيح والتقييد لكل ما ارتسمت حقيقته في نفسه على اطوار أحواله وكيفما تصرف به زمنه وأثبت في الصناعة الذهنية وفي اجزاء العلم الطبيعي ما يدل على حصول هاتين الصناعتين في نفسه صورة ينطق عنها او يفصل ويركب فيها فعل المستولي على أمدها وله تعاليق في الهندسة وعلم الهيئة تدل على بروعه في هذا الفن وأما العلم الالهي فلم يوجد في تعاليقه شئ مخصوص به اختصاصا تاما الا نزعات تستقر أمن قوله في رسالة الوداع واتصال الانسان بالعقل الفعال واشارات مبددة في أثناء أقاويله لكنها في غاية القوة والدلالة على نزوعه في ذلك العلم الشريف الذي هو غاية العلوم ومنتهاها وكل ما قبله من المعارف فهو من أجله وتوطئة له ومن المستحيل ان ينزع في التوطئات وتنفصل له أنواع الوجود على كمالها ويكون مقصرا في العلم الذي هو الغاية واليه كان التشوق بالطبع لكل ذي فطرة بارعة وذي موهبة الهية ترقيه عن أهل عصره وتخرجه من الظلمات الى النور كما كان رحمه الله. وقد صدرنا هذا المجموع بقول له في الغاية الانسانية على نهاية من الوجازة تعرب عما أشرنا اليه من ادراكه في العلم الالهي وفيما قبله من العلوم الموطئة له وعسى انه قد علق فيه ما لم يعثر عليه ويشبه انه لم يكن بعد أبي نصر الفارابي مثله في الفنون التي تكلم عليها من تلك العلوم فانه اذا قرنت أقاويله فيها باقاويل ابن سينا والغزالي وهما اللذان فتح عليهما بعد أبي نصر بالمشرق في فهم تلك العلوم ودونا فيها بان لك الرجحان في أقاويله وفي حسن فهمه لاقاويل ارسطو والثلاثة أئمة دون ريب وآتون ما جاء به من قبلهم من بارع الحكمة عن يقين تمتاز به أقاويلهم ويتواردون فيها مع السلف الكريم (أقول) وكان هذا أبو الحسن علي بن الامام من غرناطة وكان كاتبا فاضلا متميزا في العلوم وصحب أبا بكر بن باجة مدة واشتغل عليه وسافر أبو الحسن علي بن الامام من الغرب وتوفي بقوص وكان من جملة تلاميذ ابن باجة أيضا القاضي أبو الوليد محمد بن رشد وتوفي ابن باجة شابا بمدينة فاس ودفن بها واخبرني القاضي أبو مروان الاشبيلي انه رأى قبر ابن باجة وقريبا من قبره قبر أبي بكر بن العربي الفقيه صاحب التصانيف ومن كلام ابن باجة قال الاشياء التي ينفع تعلمها بعد زمان طويل لا يضيع تذكرها وقال حسن عملك تفز بخير من الله سبحانه (ولابن باجة) من الكتب شرح كتاب السماع الطبيعي لارسطوطاليس قول على بعض كتاب الآثار

Digitized by Google

العلوية لارسطوطاليس قول على بعض كتاب الكون والفساد لارسطوطاليس قول على بعض المقالات الاخيرة من كتاب الحيوان لارسطوطاليس كلام على بعض كتاب النبات لارسطوطاليس قول ذكر فيه التشوق الطبيعى وماهيته وابتدأ ان يعطى اسباب البرهان وحقيقته رسالة الوداع قول يتلو رسالة الوداع كتاب اتصال العقل بالانسان قول على القوة النزوعية فصول تتضمن القول على اتصال العقل بالانسان كتاب تدبير المتوحد كتاب النفس تعاليق على كتاب أبى نصر فى الصناعة الذهنية فصول قليلة فى السياسة المدنية وكيفية المدن وحال المتوحد فيها تدبيرة على الهندسة والهيئة رسالة كتب بها الى صديقه أبى جعفر يوسف بن أحمد بن حسداى بعد قدومه الى مصر تعاليق حكمية وجدت متفرقة جوابه لما سئل عن هندسة بن سيد المهندس وطرقه كلام على شئ من كتاب الادوية المفردة لجالينوس كتاب التجربتين على أدوية ابن وافد واشترك فى تاليف هذا الكتاب أبو بكر بن باجة وأبو الحسن سفيان كتاب اختصار الحاوى للرازى كلام فى الغاية الانسانية كلام فى الامور التى بها يمكن الوقوف على العقل الفعال كلام فى الاسم والمسمى كلام فى البرهان كلام فى الاسطقسات كلام فى الفحص عن النفس النزوعية وكيف هى ولم تنزع وبماذا تنزع كلام فى المزاج بما هو طبى

أبو مروان

﴿أبو مروان بن زهر﴾ هو أبو مروان عبد الملك ابن الفقيه محمد بن مروان بن زهر الايادى الاشبيلى كان فاضلا فى صناعة الطب خبيرا باعمالها مشهورا بالحذق وكان والده الفقيه محمد من جملة الفقهاء والمتميزين فى علم الحديث باشبيلية وقال القاضى صاعد ان أبا مروان ابن زهر رحل الى المشرق ودخل القيروان ومصر وتطبب هنالك زمانا طويلا ثم رجع الى الاندلس وقصد مدينة دانية وكان ملكها فى ذلك الوقت مجاهد فلما وصل أبو مروان ابن زهر اليه أكرمه اكراما كثيرا وأمره ان يقيم عنده ففعل وحظى فى ايامه واشتهر فى دانية بالتقدم فى صناعة الطب وطار ذكره منها الى اقطار الاندلس وله فى الطب آراء شاذة منها منعه من الجمام واعتقاده فيه انه يعفن الاجسام ويفسد تركيب الامزجة قال وهذا رأى يخالفه فيه الاوائل والاواخر ويشهد بخطئه الخواص والعوام بل اذا استعمل على الترتيب الذى يجب بالتدريج الذى ينبغى يكون رياضة فاضلة ومهنة نافعة لتفتيحه للمسام وتطريقه وتلطيفه لما غلظ من الكيموسات (أقول) وانتقل أبو مروان بن زهر من دانية الى مدينة اشبيلية ولم يزل بها الى ان توفى وخلف أموالا جزيلة وكان غنى اشبيلية وانظارها فى الرباع والضياع

أبو العلاء

﴿أبو العلاء بن زهر﴾ هو أبو العلاء زهر بن أبى مروان عبد الملك بن محمد بن مروان مشهور بالحذق والمعرفة وله علاجات مختارة تدل على قوته فى صناعة الطب واطلاعه على دقائقها وكانت له نوادر فى مداواته المرضى ومعرفته لاحوالهم وما يجدونه من الآلام من غير أن يستخبرهم عن ذلك بل بنظره الى قواريرهم أو عند ما يجس نبضهم وكان فى دولة الملثمين ويعرفون أيضا بالمرابطين وحظى فى أيامهم ونال المنزلة الرفيعة والذكر الجميل وكان قد اشتغل بصناعة

الطب وهو صغير فى أيام المعتضد بالله أبى عمرو عباد بن عباد واشتغل أيضا بعلم الادب وهو حسن التصنيف جيد التأليف وفى زمانه وصل كتاب القانون لابن سينا الى المغرب وقال ابن جميع المصرى فى كتاب التصريح بالمكنون فى تنقيح القانون ان رجلا من التجار جلب من العراق الى الاندلس نسخة من هذا الكتاب قد بولغ فى تحسينها فأتحف بها الابى العلاء بن زهر تقربا اليه ولم يكن هذا الكتاب وقع اليه قبل ذلك فلما تأمله ذمه واطرحه ولم يدخله خزانة كتبه وجعل يقطع من طرره ما يكتب فيه نسخ الادوية لمن يستفتيه من المرضى وقال أبو يحيى اليسع بن عيسى بن حزم بن اليسع فى كتاب المغرب عن محاسن أهل المغرب ان أبا العلاء ابن زهر كان مع صغر سنه تصرخ النجابة بذكره وتخطب المعارف بشكره ولم يزل يطالع كتب الاوائل متفهما ويلقى الشيوخ مستعلما والسعد يهيج له مناهج التيسير والقدر لا يرضى له من الوجاهة باليسير حتى برز فى الطب الى غاية عجز الطب عن مرامها وضعف الفهم عن ابرامها وخرجت عن قانون الصناعة الى ضروب من الشناعة يخبر فيصيب ويضرب فى كل ما يفتحله من التعاليم باوفى نصيب ويشعر سابق مدى ويغير فى وجوه الفضلاء علما ومحتدا ويفوق الجلة حصاحفوندى لولا بذاء لسان وعجلة انسان وأى الرجال تكمل خصاله وتتناسب أوصاله ونقلت من خط محمد بن أحمد بن صالح العبدى وهو من أهل المغرب وله نظر وعناية بصناعة الطب قال أبو العيناء المصرى وهو شيخ أبى العلاء بن زهر ومن قبله انصرف من بغداد وحكايته معه طويلة قال أخبرنى بهذا الشيخ الطبيب أبو القاسم هشام بن اسمعيل بن محمد بن أحمد بن صاحب الصلاة بداره باشبيلية حرسها الله (أقول) وكان من جملة تلاميذ أبى العلاء بن زهر فى الطب أبو عامر بن يتو الشاطبى الشاعر وتوفى أبو العلاء بن زهر فى سنة ودفن باشبيلية خارج باب الفتح ومن شعر أبى العلاء بن زهر قال فى التغزل

بياض بالاصل

يامن كلفت به وذلت عزتى * لغرامه وهو العزيز القاهر (الكامل)
رمت التصبر عندما ألقى الجفا * ويقول ذاك الحسن مالك ناصر
ما الجاه الا جاه من ملك القوى * وأطاعه قلب عزيز قادر

وقال أيضا (البسيط)

يا راشقى بسهام مالها غرض * الا الفؤاد وما منه لها عوض
وعرضى بجفون حشوها سقم * صحت ومن طبعها التمريض والمرض
امنن ولو بخيال منك يطرقنى * فقد يدم الجوهر العرض

وقال فى ابن منظور قاضى قضاة اشبيلية وقد وصله عنه أنه قال أيمرض ابن زهر على جهة الاستهزاء (الكامل)

قالوا ابن منظور تعجب دائبا * أنى مرضت فقلت يعثر من مشى
قد كان جالينوس يمرض دهره * لهن الفقيه المرتضى أكل الرشا

وقال أيضا (الطويل)

سمعت بوصف الناس هندا فلم أزل * أخاصبوة حتى نظرت الى هند

فلما أرانى الله هند اوزيها * تمنيت أن أزداد بعدا على بعد

(ولابى العلاء) بن زهر من الكتب كتاب الخواص كتاب الادوية المفردة كتاب الايضاح بشواهد الاقتضاح فى الرد على ابن رضوان فيما رده على حنين بن اسحق فى كتاب المدخل الى الطب كتاب حل شكوك الرازى على كتب جالينوس مجربات مقالة فى الرد على أبى على ابن سينا فى مواضع من كتابه فى الادوية المفردة ألفها لابنه أبى مروان كتاب النكت الطبية كتب بها الى ابنه أبى مروان مقالة فى بسطه لرسالة يعقوب بن اسحق الكندى فى تركيب الادوية وامثلة ذلك نسخ له ومجربات أمر بجمعها على بن يوسف بن تاشفين بعد وفاة أبى العلاء فجمعت بمراكش وبسائر بلاد العدوة والاندلس وانتسخت فى جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وخمسمائة

أبو مروان

﴿أبو مروان بن أبى العلاء بن زهر﴾ هو أبو مروان عبد الملك بن أبى العلاء زهر بن أبى مروان عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر لحق بابيه فى صناعة الطب وكان جيد الاستقصاء فى الادوية المفردة والمركبة حسن المعالجة قد شاع ذكره فى الاندلس وفى غيرها من البلاد واشتغل الاطباء بمصنفاته ولم يكن فى زمانه من يماثله فى مزاولة أعمال صناعة الطب وله حكايات كثيرة فى تأنيه لمعرفة الامراض ومداواتها مما لم يسبقه أحد من الاطباء الى مثل ذلك وكان قد خدم الملثمين ونال من جهتهم من النعم والاموال شيأ كثيرا وفى الوقت الذى كان فيه أبو مروان عبد الملك بن أبى العلاء بن زهر دخل المهدى الى الاندلس وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت ومعه عبد المؤمن وشرع فى بث الدعوة لعبد المؤمن وتمهيد أمره الى أن انتشرت كلمته واتسعت مملكته وملك البلاد وأطاعه الخلق وحكاية المهدى فى تأنيه الى أن نال الملك وصفا له الامر معروفة مشهورة ولما استقل عبد المؤمن بالمملكة وعرف بامير المؤمنين واستولى على خزائن المغرب بذل الاموال وأظهر العدل وقرب أهل العلم وأكرمهم ووالى احسانه اليهم واختص أبا مروان عبد الملك بن زهر لنفسه وجعل اعتماده عليه فى الطب وأناله من الانعام والعطاء فوق أمنيته وكان مكينا عنده عالى القدر متميزا على كثير من أبناء زمانه وألف له أبو مروان بن زهر الترياق السبعينى واختصره عشاريا واختصره سباعيا ويعرف بترياق الانتلة (حدثنى) أبو القاسم المعاجينى الاندلسى ان الخليفة عبد المؤمن احتاج الى شرب دواء مسهل وكان يكره شرب الادوية المسهلة فتلطف له ابن زهر فى ذلك وأتى الى كرمة فى بستانه فجعل الماء الذى يسقيها به ماء قد أكسبه قوة أدوية مسهلة بنقعها فيه أو بغليانها معه ولما شربت الكرمة قوة الادوية المسهلة التى أرادها وطلع فيها العنب وله تلك القوة أحمى الخليفة ثم أتاه بعنقود منها وأشار عليه أن يأكل منه وكان حسن الاعتقاد فى ابن زهر فلما أكل منه وهو ينظر اليه قال له يكفيك يا أمير المؤمنين فانك قد أكلت عشر حبات من العنب وهى تخدمك عشرة مجالس فاستخبره عن علة ذلك وعرفه به ثم قام على عدد ما ذكره له ووجد الراحة فاستحسن منه فعله هذا وتزايدت منزلته عنده (وحدثنى) الشيخ محيى الدين أبو عبد الله محمد بن على بن محمد بن

العربي الطائي الحاتمي من أهل مرسية ان أبا مروان عبد الملك بن زهر كان في وقت مروره الى دار أمير المؤمنين باشبيلية يجد في طريقه عند حمام أبي الخير بالقرب من دار ابن مؤمل مريضا به سوء قتبه وقد كبر جوفه واصفر لونه فكان أبدا يشكو اليه حاله ويسأله النظر في أمره فلما كان في بعض الايام سأله مثل ذلك فوقف أبو مروان بن زهر عنده ونظر اليه فوجد عند رأسه ابريقا عتيقا يشرب منه الماء فقال اكسر هذا الابريق فانه سبب مرضك فقال له لا بالله يا سيدي فان مالي غيره فامر بعض خدمه بكسره فكسره فظهر منه لما كسر ضفدع وقد كبر عماله فيه من الزمان فقال له ابن زهر خلصت يا هذا من المرض انظر ما كنت تشرب وبرأ الرجل بعد ذلك (وحدثني) القاضي أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك اللخمي ثم الباجي قال حدثني من أثق به انه كان باشبيلية حكيم فاضل في صناعة الطب يعرف بالفار وله كتاب جيد في الادوية المفردة سفران وكان أبو مروان بن زهر كثيرا ما يأكل التين ويميل اليه وكان الطبيب المعروف بالفار لا يغتذي منه بشيء وان أخذ منه شيأ فيكون واحدة في السنة فكان يقول هذا لابي مروان بن زهر انه لا بد ان تعرض لك نغلة صعبة بعد اومتك أكل التين والنغلة هي الدبيلة بلغتهم وكان أبو مروان يقول له لا بد لكثرة حميتك وكونك لم تأكل شيأ من التين ان يصيبك الشماج قال فلم يمت المعروف بالفار الا بعلة التشنج وكذلك أيضا عرض لابي مروان بن زهر دبيلة في جنبه وتوفي بها وهذا من أبلغ ما يكون من تقدمة الانذار قال ولما عرض لابي مروان هذه العلة كان يعالجها ويصنع لها مراهم وادوية ولم تؤثر نفعا يعتد به فكان يقول له ابنه أبو بكر يا أبي لو غيرت هذا الدواء بالدواء الفلاني ولو زدت من هذا الدواء أو استعملت دواء كذا وكذا فكان يقول له يا بني اذا أراد الله تغيير هذه البنية فانه لا يقدر لي ان استعمل من الادوية الا ما يتم به مشيئته وارادته (أقول) وكان من أجل تلامذة أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر في صناعة الطب والآخذين عنه أبو الحسين بن أسدون شهر بالمصدوم وأبو بكر بن الفقيه القاضي أبي الحسن قاضي اشبيلية وأبو محمد الشذوني والفقيه الزاهد أبو عمران بن أبي عمران وتوفي أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر في سنة وخمسمائة ودفن باشبيلية خارج باب الفتح (ولابي مروان) بن أبي العلاء ابن زهر من الكتب كتاب التيسير في المداواة والتدبير ألفه للقاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد كتاب الاغذية ألفه لابي محمد عبد المؤمن بن علي كتاب الزينة تذكرة الى ولده أبي بكر في أمر الدواء المسهل وكيفية أخذه وذلك في صغر سنه وأول سفرة سافرها فناب عن أبيه فيها مقالة في علل الكلى رسالة كتب بها الى بعض الاطباء باشبيلية في علتي البرص والبهق كتاب تذكرة ذكر به لابنه أبي بكر أول ما تعلق بعلاج الامراض

بياض بالاصل

الحفيد

﴿الحفيد أبو بكر بن زهر﴾ هو الوزير الحكيم الأديب الحسيب الاصيل أبو بكر محمد بن أبي مروان بن أبي العلاء بن زهر مولده بمدينة اشبيلية ونشأ بها وتميز في العلوم وأخذ صناعة الطب عن أبيه وباشر أعمالها وكان معتدل القامة صحيح البنية قوي الاعضاء وصار في سن الشيخوخة

Digitized by Google

ونضارة لونه وقوة حركاته لم يتبين فيها تغير وانما عرض له فى أواخر عمره ثقل فى السمع وكان
حافظا للقرآن وسمع الحديث واشتغل بعلم الأدب والعربية ولم يكن فى زمانه أعلم منه بمعرفة
اللغة ويوصف بانه قد أكمل صناعة الطب والأدب وعانى عمل الشعر وأجاد فيه وله موشحات
مشهورة ويغنى بها وهى من أجود ما قيل فى ذلك وكان ملازما للامور الشرعية متين الدين قوى
النفس محبا للخير وكان مهيبا وله جرأة فى الكلام ولم يكن فى زمانه أعلم منه بصناعة الطب
وذكره قد شاع واشتهر فى أقطار الاندلس وغيرها من البلاد وحدثنى القاضى أبو مروان
محمد بن أحمد بن عبد الملك الباجى من أهل اشبيلية قال قال لى الشيخ الوزير الحكيم أبو بكر بن
زهر انه لازم لجدى عبد الملك الباجى سبع سنين يشتغل عليه وقرأ عليه كتاب المدونة لسحنون
فى مذهب مالك وقرأ أيضا عليه مسند بن أبى شيبة وحدثنى أيضا القاضى أبو مروان الباجى
عن أبى بكر بن زهر انه كان شديد البأس يجذب قوسا مائة وخمسين رطلا بالاشبيلى والرطل الذى
باشبيلية ستة عشر أوقية وكل أوقية عشرة دراهم وانه كان جيدا للعب بالشطرنج جدا ولم يكن
فى زمانه أحد مثله فى صناعة الطب وخدم الدولتين وذلك انه لحق دولة الملثمين واستمر فى الخدمة
مع أبيه فى آخر دولتهم ثم خدم دولة الموحدين وهم بنو عبد المؤمن وذلك انه كان فى خدمة عبد
المؤمن هو وأبوه وفى أيام عبد المؤمن مات أبوه وبقى هو فى خدمته ثم خدم لابن عبد المؤمن أبى
يعقوب يوسف ثم لابنه يعقوب أبى يوسف الذى لقب بالمنصور ثم خدم ابنه أبا عبد الله محمد
الناصر وفى أول دولته توفى أبو بكر بن زهر وكانت وفاته رحمه الله فى عام ستة وتسعين وخمسمائة
بمراكش وقد أتاها ليزور بها ودفن هناك فى الموضع المعروف بمقابر الشيوخ وعمر نحو الستين
سنة قال وكان أبو بكر بن زهر صائب الرأى حسن المعالجة جيد التدبير وقد عرف هذا منه حتى
انه يوما كان قد كتب والده أبو مروان بن زهر نسخة دواء مسهل لعبد المؤمن الخليفة فلما رآه
أبو بكر بعد ذلك وكان فى حال شبيبته قال يجب ان يبدل هذا الدواء المفرد منه بدواء آخر فلم
يتناول عبد المؤمن ذلك الدواء ولما رآه أبوه قال يا أمير المؤمنين ان الصواب فى قوله وبدل
الدواء المفرد بغيره فاثر نفعا بينا وألف أبو بكر بن زهر الترياق الحسينى للمنصور أبى يوسف
يعقوب قال وحدثنى من أثق به ان رجلا من بنى الميناقى كان صديقا للحفيد أبى بكر بن زهر
وكان يجالسه كثيرا ويلعب معه بالشطرنج وانه كان عند الحفيد أبى بكر يوما وهما يلعبان
بالشطرنج فرآه الحفيد على غير ما يعهده به من الانبساط فقال له ما لخاطرك كأنه مشتغل
بشئ عرفنى ما هو فقال نعم ان لى بنتا زوجتها لرجل وهو يطلبها وقد احتجت الى ثلثمائة دينار
فقال له العب وما عليك فان عندى فى وقتنا هذا ثلثمائة دينار الا خمسة دنانير تأخذها فلعب
معه ساعة واستدعى بالذهب وأعطاه له فلما كان عن قرب أتاه صاحبه وترك بين يديه ثلثمائة
دينار الا خمسة فقال له ابن زهر ما هذا فقال انى أبعت زيتونا لى بسبعمائة دينار وقد أتيت
منها بثلثمائة دينار الا خمسة عوض الذى تفضلت به على وأقرضتنى اياه وقد بقى عندى حاصلا
أربعمائة دينار فقال له ابن زهر ارفع هذا عندك وانتفع به فانى ما دفعت لك الذهب على انى
أعود آخذه أبدا فأبى الرجل وقال انى بحمد الله بحال سعة ولا لى حاجة ان آخذ هذا ولا غيره

من أحد أصلا وتفاوضا في ذلك فقال له ابن زهر يا هذا أنت صديقي أو عدوي فقال له بل صديقك وأحب الناس فيك فقال ان الصديقين ما لهما شيء واحد فهي احتاج أحدهما الى شيء منه تناوله فلم يقبل الرجل فقال له ابن زهر والله ان لم تأخذه لاعادينك بسببه ولا أعود أكلمك أبدا فأخذه منه وشكره على فعله قال القاضي أبو مروان الباجي وكان المنصور قد قصد ان لا يترك شيأ من كتب المنطق والحكمة باقيا في بلاده وأباد كثيرا منها باحراقها بالنار وشدد في ان لا يبقى أحد يشتغل بشيء منها وانه متى وجد أحد ينظر في هذا العلم أو وجد عنده شيء من الكتب المصنفة فيه فانه يلحقه ضرر عظيم ولما شرع في ذلك جعل أمره مفوضا الى الحفيد أبي بكر بن زهر وانه الذي ينظر فيه وأراد الخليفة انه ان كان عند ابن زهر شيء من كتب المنطق والحكمة لم يظهر ولا يقال عنه انه يشتغل بها ولا يناله مكروه بسببها ولما نظر ابن زهر في ذلك وامتثل أمر المنصور في جمع الكتب من عند الكتبيين وغيرهم وان لا يبقى شيء منها واهانة المشتغلين بها كان باشبيلية رجل من أعيانها يعادي الحفيد أبا بكر بن زهر ويحسده وعنده شر فعمل محضرا في ان ابن زهر دائم الاشتغال بهذا الفن والنظر فيه وان عنده في داره شيأ كثيرا من كتبه وجمع فيه شهادات عدة وبعث به الى المنصور وكان المنصور حينئذ في حصن الفرج وهو موضع بناه قريبا من اشبيلية على ميلين منها صحيح الهواء بحيث يقيت الحنطة فيه ثمانين سنة لم تتغير لصحته وكان أبو بكر بن زهر هو الذي أشار على المنصور ان يبنيه في ذلك الموضع ويقيم فيه في بعض الاوقات فلما كان المنصور به وقد أتاه المحضر نظره ثم أمر بأن يقبض على الذي عمله وان يودع السجن ففعل به ذلك وانهزم جميع الشهود الذين وضعوا خطوطهم فيه ثم قال المنصور انني لم أول ابن زهر في هذا الا حتى لا ينسبه أحد الى شيء منه ولا يقال عنه ووالله لو ان جميع أهل الاندلس وقفوا قدامي وشهدوا على ابن زهر بما في هذا المحضر لم أقبل قولهم لما أعرفه في ابن زهر من متانة دينه وعقله (وحدثني) أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الاشبيلي قال كان الحفيد أبو بكر بن زهر قد أتى اليه من الطلبة اثنان ليشتغلا عليه بصناعة الطب فتردد اليه ولازماه مدة وقرآ عليه عليه شيأ من كتب الطب ثم انهما أتياه يوما وبيد أحدهما كتاب صغير في المنطق وكان يحضر معهما أبو الحسين المعروف بالمصدوم وكان غرضهم ان يشتغلوا فيه فلما نظر ابن زهر الى ذلك الكتاب قال ما هذا ثم أخذه ينظر فيه فلما وجده في علم المنطق رمى به ناحية ثم نهض اليهم حافيا ليضربهم وانهزموا قدامه وتبعهم يعدو على حالته تلك وهو يبالغ في شتمهم وهم يتعادون قدامه الى ان رجع عنهم عن مسافة بعيدة فبقوا منقطعين عنه أياما لا يجسرون ان يأتوا اليه ثم انهم توسلوا الى ان حضروا عنده واعتذروا بأن ذلك الكتاب لم يكن لهم ولا لهم فيه غرض أصلا وانهم انما رأوه مع حدث في الطريق وهم قاصدون اليه فهزؤا بصاحبه وعبثوا به وأخذوا منه الكتاب قهرا وبقي معهم ودخلوا اليه وهم ساهون عنه فتخادع لهم وقبل معذرتهم واستمروا في قراءتهم عليه صناعة الطب ولما كان بعد مدة أمرهم ان يجدوا حفظ القرآن وان يشتغلوا بقراءة التفسير والحديث والفقه وان يواظبوا على مراعاة الامور

الشرعية والاقتداء بها ولا يخلوا بشئ من ذلك فلما امتثلوا أمره واتقنوا معرفة ما أشار به عليهم وصارت لهم مراعاة الامور الشرعية سجية وعادة قد ألفوها كانوا يوما عنده واذا به قد أخرج لهم الكتاب الذى كان رآه معهم فى المنطق وقال لهم الآن صلحتم لان تقرؤا هذا الكتاب وأمثاله على واشغلهم فيه فتعجبوا من فعله رحمه الله وهذا يدل منه على كمال عقله وتوفر مروءته

(وحدثنى) القاضى أبو مروان الباجى قال كان أبو زيد عبد الرحمن بن يوجان وزير المنصور يعادى الحفيد أبا بكر بن زهر ويحسده لما يرى من عظم حاله وعلو منزلته وعلمه فاحتال عليه فى سم صيره مع أحد من كان عند الحفيد بن زهر فقدمه الى الحفيد بن زهر فى بيض وكانت مع الحفيد أيضا بنت أخته وكانت أخته وابنتها هذه عالمتين بصناعة الطب والمداواة ولهما خبرة جيدة بما يتعلق بمداواة النساء وكانتا تدخلان الى نساء المنصور ولا يقبل للمنصور وأهله ولدا الا أخت الحفيد أو بنتها لما توفيت أمها فلما أكل الحفيد من ذلك البيض وبنت أخته ماتا جميعا ولم ينفع فيهما علاج قال ولم يمت أبو زيد عبد الرحمن بن يوجان الا مقتولا قتله بعض أقاربه

(أقول) وكان من أجل تلامذة الحفيد أبى بكر بن زهر فى صناعة الطب والآخذين عنه أبو جعفر بن المغزال (ومن) شعر الحفيد أبى بكر بن زهر أنشدنى محيى الدين أبو عبد الله محمد ابن على بن محمد العربى الحاتمى قال أنشدنى الحفيد أبو بكر بن زهر لنفسه يتشوق الى ولده

(المتقارب) ولى واحد مثل فرخ القطا * صغير تخلف قلبى لديه
نأت عنه دارى فيا وحشتى * لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تشوقنى وتشوقته * فيبكى على وأبكى عليه
وقد تعب الشوق ما بيننا * فمنه الى ومنى اليه

وأنشدنى القاضى أبو مروان الباجى قال أنشدنى أبو عمران بن عمران الزاهد المرتلى القاطن باشبيلية قال أنشدنى الحفيد أبو بكر بن زهر لنفسه فى آخر عمره (البسيط)

انى نظرت الى المرآة اذ جليت * فأنكرت مقلتاى كلما رأتا
رأيت فيها شيخا لست أعرفه * وكنت أعرف فيها قبل ذاك فتى
فقلت أين الذى مثواه كان هنا * متى ترحل عن هذا المكان متى
فاستجهلتنى وقالت لى وما نطقت * قد كان ذاك وهذا بعد ذاك أتى
هون عليك فهذا لا بقاء له * أما ترى العشب يفنى بعد ما نبتا
كان الغوانى يقلن يا أخى فقد * صار الغوانى يقلن اليوم يا أبتا

وأنشدنى أيضا القاضى أبو مروان الباجى عن الحفيد بن زهر له من أبيات (الكامل)

أعد الحديث على من جنباته * ان الحديث عن الحبيب حبيب

وأنشدنى شيخنا علم الدين قيصر بن أبى القاسم بن عبد الغنى بن مسافر الحنفى المهندس للحفيد أبى بكر بن زهر وهى بديعة المعنى كثيرة التجنيس (الكامل)

لله ما صنع الغرام بقلبه * أودى به لما ألب بلبه
لباه لما أن دعاه وهكذا * من يدعه داعى الغرام يلبه

يأبى الذى لا تستطيع لحبه * ردّا السلام وان شككت فعجب به
ظبى من الاتراك ماترك الضنا * ألحاظه من سلوة لمحبه
ان كنت تنكر ماجنى بلحاظه * فى سلبه يوم الغوير فسل به
أوشئت أن تلقى غزالا اغيدا * فى سربه أسدا العرين فسربه
ياما أميلحه وأعذب ريقه * وأعزه وأذاى فى حبه
أوما أليطف ورده فى خده * وأرقها وأشد قسوة قلبه
كم من خمار دون خمرة ريقه * وعذاب قلب دون رائق عذبه
نادى بنفسج عارضيه تعمدا * ياعاشقين تمنعوا من قربه

ومن موشحاته مما انشدنى أبو عبد الله محمد سبط الحكيم أبى محمد عبد الله بن الحفيد أبى بكر ابن زهر وكان والد هذا المذكور أبى عبد الله وهو أبو مروان أحمد بن القاضى أبى عبد الله محمد ابن أحمد بن عبد الملك الباجى قد تزوج ببنت أبى محمد عبد الله بن الحفيد أبى بكر بن زهر ورزق منها أبا عبد الله محمد وكان اعنى أبا مروان أحمد قد ملك اشبيلية و بقيت فى يده تسعة أشهر ثم قتله ابن الاحمر غدرا فى سنة ثلاثين وستمائة وكان عمره اذ ذاك سبعا وثلاثين سنة فمن ذلك قال وهى من أول قوله (المديد)

زعمت أنفاسى الصعدا * ان افراح الهوى نكد
هام قلبى فى معذبه وأنا أشكو لطلبه ان كتمت الحب مت به
واذا ماصحت واكبدا * فرح الاعداء وانتقدوا
أيها الباكى على الطلل ومدير الراح بالأمل أنا من عينيك فى شغل
فدع الدمع السفوح سدى * وضرام الشوق تتقد
مقلة جادت بما ملكت عرفت ذل الهوى فبكت وشكت مما بها ورثت
وفؤادى هائم أبدا * ماعليه للسلو يد
ان عينى لا أذنبها أتعبت قلبى وأتعبها لنجوم بت أرقبها
رمت أن أحصى لها عددا * وهى لا يحصى لها عدد
وغزال يغلب الاسدا جئت لاستنجاز ماوعدا فانزوى عنى وقال غدا
أترى ياقوم اش هو غدا * فى أى مكان يكن أو يجد

وقال أيضا

شمس قارنت بدرا * راح ونديم
أدر أكؤس الخمر عنبرية النشر ان الروض ذو بشر
وقد درّع النهرا * هبوب النسيم
وسلت على الافق يد الغرب والشرق سيوفا من البرق
وقد أضحك الزهرا * بكاء الغيوم
الا ان لى مولى تحكم فاستولى أما انه لولا

دمع يفضح السرا * لكنت كتوم
انى لى كتمان ودمعى طوفان شبت فيه نيران
لمن أبصر الجمرا * فى لج يعوم
اذا لامنى فيه من رأى تجنيه شدوت أغنيه
لعل له عذرا * وأنت تلوم

وقال أيضا (الرمل)

أيها الساقى البلك المشتكى * قد دعوناك وان لم تسمع
ونديم همت فى غرته وشربت الراح من راحته كلما استيقظ من سكرته
جذب الزق اليه وانتكا * وسقانى أربعا فى أربع
غصن بان مال من حيث استوى بات من يهواه من فرط الجوى
خفق الاحشاء موهون القوى
كلما فكر فى البين بكى * ماله يبكى بما لم يقع
ليس لى صبر ولا لى جلد يا قومى عذلوا واجتهدوا أنكروا واشكوا اى عما أجد
مثل حالى حقه أن يشتكى * كمد اليأس وذل الطمع
ما لعينى عشيت بالنظر أنكرت بعدك ضوء القمر واذا ما شئت فاسمع خبرى
شقيت عيناى من طول البكا * وبكى بعضى على بعضى معى
كبد حرا ودمع يكف يعرف الذنب ولا يعترف أيها المعرض عما أصف
قد نمى حبك عندى وزكا * لا يظن الحب أنى مدعى

وقال أيضا (الكامل والرمل)

يا صاحبى نداء مغتبط بصاحب لقد ما ألقاه من فقد الحبائب
قلب أحاط به الجوى من كل جانب
أى قلب هائم * لا يستريح من اللواحى
يا من أعانقه باحناء الضلوع * وأقيمه بدلا من القلب الصديع
أنا للغرام وأنت للحسن البديع
وكلام اللائم * شئ يمر مع الرياح
أنحى على رشدى وافقدنى صلاحى ثغرتنى الابصار عن نور الاقاح
يسقى بمختلطين من مسك وراح
كالحباب العائم * فى صفحة الماء القراح
من لى به بدرا تجلى فى الظلام علقت من وجناته بدر التمام
وعلقت من أعطافه لدن القوام
كالقضيب الناعم * لم يستطع حمل الوشاح
حملتنى فى الحب ما لا يستطاع شوقا يراع لذكره من لا يراع

بل أنت أظلم من له حكم مطاع
ومع انك ظالم * أنت هو سؤلى واقتراحى

وقال أيضا (المجتث)

حى الوجوه الملاحا * وحى كحل العيون
هل فى الهوى من جناح وفى نديم وراح رام النصوح صلاحى
وكيف أرجو صلاحا * بين الهوى والمجون
ياغائبا لايغيب أنت البعيد القريب كم تشتفيك القلوب
أثخنتهن جراحا * واسأل سهام الجفون
أبكى العيون البواكى تذكارا أخت السماك حتى حمام الاراك
بكى بشجو وناحا * على فروع الغصون
ألقى اليها زمامه صب يداوى غرامه ولا يطيق الملامة
غدا يشوق وراحا * مابين سبى الظنون
ياراحلا لم يودع رحلت بالانس أجمع والعجز يعطى ويمنع
مروا وأخفوا الرواحا * سحرا وما ودعونى

وقال أيضا (البسيط)

هل ينفع الوجد أو يفيد * أم هل على من بكى جناح
يامنية القلب غبت عنى * فالليل عندى بلا صباح
أفديه من معرض تولى * لا عين منه ولا أثر
عذبنى فى هواه كلا * لم يبق منى ولا يذر
ياعين عينى فليس الا * صبر على الدمع والسهر
ويفعل الشوق مايريد * فى كبد كلها جراح
ياخجل البدر لا تسلنى * عن جور الحاظك الملاح
زاد على بهجة النهار * من حسنه الدهر فى ازدياد
لحظ له سطوة العقار * يفعل فى العقل ما أراد
خداه كالورد فى البهار * يقطف باللحظ أم يكاد
وذلك المبسم البرود * حصاه درر وصرف راح
أو مثل ماقلت ماء مزن * يسقى به يانع الاقاح
يامن له أبدع الصفات * ياغصن يادعص يافر
غبت فلم يأت منك آت * فاستوحش السمع والبصر
لولا صبا تلكم الجهات * لذاب قلبى من الفكر
ياأيها النازح البعيد * جاءت بانبائك الرياح
ان الصبا عنك أخبرتنى * ماهتز روض الربا وفاح

يا ساحرا فوق كل ساحر * ومن له حسنه أصف
وجهه كالصباح باهر * أردية الحسن يلتحف
كالروض حفت به الازاهر * يقطف باللحظ أم قطف
كالبدر في ليلة السعود * أشرق لالاؤه ولاح
كالغصن اللدن في التثني * تهز أعطافه الرياح
من لي بمخضوبة البنان * ممشوقة القد والدلال
من هجرها مشبه الزمان * ماض ومستقبل وحال
فيها رثى عاذلي لشاني * ثم انثنى ضاحكا وقال
عاشق ومسكين الله يريد * وارض لمن يعشق الملاح
فدع يهجر أو يصلني * ليس على ساحر اقتراح

أبو محمد

(أبو محمد بن الحفيد) أبي بكر بن زهر هو أبو محمد عبد الله بن الحفيد أبي بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر كان جيد الفطرة حسن الرأي جميل الصورة مفرط الذكاء محمود الطريقة محببا للبس الفاخر وكان كثير الاعتناء بصناعة الطب والنظر فيها والتحقيق لمعانيها واشتغل على والده ووقفه على كثير من أسرار علم هذه الصناعة وعملها وقرأ كتاب النبات لابي حنيفة الدينوري على أبيه وأتقن معرفته وكان الخليفة أبو عبد الله محمد الناصر بن المنصور أبي يعقوب يرى له كثيرا ويحترمه ويعرف مقدار علمه وبيتوته (حدثني) القاضي أبو مروان الباجي قال لما توجه أبو محمد عبد الله بن الحفيد الى الحضرة خرج منه فيما اشتراه لسفره ونفقته في الطريق نحو عشرة آلاف دينار قال ولما اجتمع بالخليفة الناصر بالمهدية لما فتحها الناصر خدمه على ما جرت به العادة وقال له انني يا أمير المؤمنين بحمد الله بكل خير من انعامكم واحسانكم علي وعلى آبائي وقد وصل الي مما كان بيد أبي من احسانكم ما يغنيني مدة حياتي وأكثر وانما أثبت لأكون في الخدمة كما كان أبي وان أجلس في الموضع الذي كان يجلس فيه بين يدي أمير المؤمنين فأكرمه الناصر اكراما كثيرا وأطلق له من الاموال والنعم ما يفوق الوصف وكان مجلسه اذا حضر قريبا منه في الموضع الذي كان يجلس فيه والده الحفيد فكان يجلس الى جانب الخليفة الناصر الخطيب أبو عبد الله محمد بن الحسن بن أبي علي الحسن بن أبي يوسف حجاج القاضي وكان يجلس تلوه القاضي الشريف أبو عبد الله الحسيني وكان يجلس تلوه أبو محمد عبد الله بن الحفيد أبو بكر بن زهر وكان يجلس الى جانبه أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي صاحب المقدمة المشهورة في النحو المعروفة بالجزولية وكان هذا في النحو يشتغل عليه أبو محمد عبد الله بن الحفيد ويجلس بين يديه ويتعلم منه وكان مولد أبي محمد عبد الله بن الحفيد أبي بكر في سنة سبع وسبعين وخمسمائة بمدينة اشبيلية وتوفي رحمه الله مسموما في سنة اثنتين وستمائة في مدينة سلا في الجهة المسماة برباط الفتح ودفن بها وكان متوجها الى مراكش فاخترمه الاجل دونها ثم حمل من الموضع الذي دفن فيه الى اشبيلية ودفن عند

آبائه

آباته باشبيلية خارج باب الفتح فكانت مدة حياته خمسا وعشرين سنة (ومن أعجب) ما حدثني القاضي أبو مروان الباجي عنه قال كنت يوما عنده واذا به قد قال لي انني رأيت البارحة في النوم اختي وكانت أخته قد ماتت قبله قال وكانني قلت لها يا أختي بالله عرفيني كم يكون عمري فقالت لي طابيتين ونصفا والطابية هي خشبة للبناء معروفة في المغرب بهذا الاسم طولها عشرة أشبار فقلت لها أنا أقول لك جدا وأنت تجيبيني بالهزء فقالت لا والله ما قلت لك الا جدا وانما أنت ما فهمت أليس ان الطابية عشرة أشبار والطابيتين ونصفا خمسة وعشرون يكون عمرك خمسا وعشرين سنة قال القاضي أبو مروان فلما قص علي هذه الرؤيا قلت له لا تتوهم من هذا فلعله من اضغاث الاحلام قال ولم تكمل تلك السنة الا وقد مات فكان عمره كما قيل له خمسا وعشرين سنة لا أزيد ولا أنقص وخلف ولدين كل منهما فاضل في نفسه كريم في جنسه أحدهما يسمى أبا مروان عبد الملك والآخر أبا العلاء محمد والاصغر منهما وهو أبو العلاء معتن بصناعة الطب وله نظر جيد في كتب جالينوس وكان مقامهما في اشبيلية

أبو جعفر

﴿أبو جعفر بن هارون الترجالي﴾ من أعيان أهل اشبيلية وكان محققا للعلوم الحكمية متقنا لها معتنيا بكتب ارسطوطاليس وغيره من الحكماء المتقدمين فاضلا في صناعة الطب متميزا فيها خبيرا باصولها وفروعها حسن المعالجة محمود الطريقة وخدم لابي يعقوب والد المنصور وكان من طلبة الفقيه أبي بكر بن العربي لازمه مدة واشتغل عليه بعلم الحديث وكان أبو جعفر بن هارون يروي الحديث وهو شيخ أبي الوليد بن رشد في التعاليم والطب وأصله من ترجالة من ثغور الاندلس وهي التي أصابها المنصور خالية وهرب أهلها وعمرها المسلمون وكان أبو جعفر بن هارون أيضا عالما بصناعة الكحل وله آثار فاضلة في المداواة (حدثني) القاضي أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك اللخمي ثم الباجي ان أخاه القاضي أبا عبد الله محمد بن أحمد لما كان صغيرا أصاب عينه عود وأخرق السواد حتى انه يؤيس له من البرء فاستدعى أبوه أبا جعفر بن هارون وأراه عين ولده وقال له أنا أدفع لك ثلثمائة دينار وتعالجها فقال والله ما حاجة الى هذا الذي ذكرته وانما أداويه ويصلح ان شاء الله تعالى وشرع في مداواته الى ان صلحت عينه وابصرها وأصاب ابن هارون خدر وضعف في أعضائه فالتزم داره باشبيلية وكان يطب الناس وتوفي باشبيلية

أبو الوليد

﴿أبو الوليد بن رشد﴾ هو القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد مولده ومنشؤه بقرطبة مشهور بالفضل معتن بتحصيل العلوم أوحد في علم الفقه والخلاف واشتغل على الفقيه الحافظ أبي محمد بن رزق وكان أيضا متميزا في علم الطب وهو جيد التصنيف حسن المعاني وله في الطب كتاب الكليات وقد أجاد في تأليفه وكان بينه وبين أبي مروان بن زهر مودة ولما ألف كتابه هذا في الامور الكلية قصد من ابن زهر ان يؤلف كتابا في الامور الجزئية لتكون جملة كتابيهما ككتاب كامل في صناعة الطب ولذلك يقول ابن رشد في آخر كتابه ما هذا نصه قال فهذا هو القول في معالجة جميع أصناف الامراض بأوجز ما أمكننا وأبينه وقد بقي علينا من هذا الجزء القول في شفاء عرض عرض من الاعراض الداخلة على عضو

Digitized by Google

عضو من الاعضاء وهذا وان لم يكن ضرورياً لانه منطوياً بالقوة فيما سلف من الاقاويل الكلية
ففيه تتميم تاما وارتياض لانا ننزل فيها الى علاجات الامراض بحسب عضو عضو وهى الطريقة
التى سلكها أصحاب الكنانيش حتى نجمع فى أقاويلنا هذه الى الاشياء الكلية الامور
الجزئية فان هذه الصناعة أحق صناعة ينزل فيها الى الامور الجزئية ما أمكن الا انا نؤخر
هذا الى وقت نكون فيه أشد فراغا اعنا يتنا فى هذا الوقت بما يهم من غير ذلك لمن وقع له هذا
الكتاب دون هذا الجزء وأحب ان ينظر بعد ذلك فى الكنانيش فأوفق الكنانيش له
الكتاب الملقب بالتيسير الذى ألفه فى زماننا هذا أبو مروان بن زهر وهذا الكتاب سألته أنا
اياه وانتسخته فكان ذلك سبيلا الى خروجه وهو كما قلنا كتاب الاقاويل الجزئية التى قلت فيه
شديدة المطابقة للاقاويل الكلية الا انه خرج هنالك مع العلاج العلامات واعطاء الاسباب
على عادة أصحاب الكنانيش ولا حاجة لمن يقرأ كتابنا هذا الى ذلك بل يكفيه من ذلك مجرد
العلاج فقط وبالجملة من تحصل له ما كتبناه من الاقاويل الكلية أمكنه ان يقف على الصواب
والخطا من مداواة أصحاب الكنانيش فى تفسير العلاج والتركيب (حدثنى) القاضى أبو
مروان الباجى قال كان القاضى أبو الوليد بن رشد حسن الرأى ذكا رث البزة قوى النفس
وكان قد اشتغل بالتعاليم وبالطب على أبى جعفر بن هارون ولازمه مدة وأخذ عنه كثيرا من
العلوم الحكمية وكان ابن رشد قد قضى فى اشبيلية قبل قرطبة وكان مكينا عند المنصور
وجيها فى دولته وكذلك أيضا كان ولده الناصر يحترمه كثيرا. قال ولما كان المنصور بقرطبة
وهو متوجه الى غزو الفنس وذلك فى عام احد وتسعين وخمسمائة استدعى أبا الوليد بن رشد
فلما حضر عنده احترمه احتراما كثيرا وقربه اليه حتى تعدى به الموضع الذى كان يجلس فيه
أبو محمد عبد الواحد بن الشيخ أبى حفص الهنتاتى صاحب عبد المؤمن وهو الثالث أو الرابع
من العشرة وكان هذا أبو محمد عبد الواحد قد صاهره المنصور وزوجه بابنته لعظم منزلته عنده
ورزق عبد الواحد منها ابنا اسمه على وهو الآن صاحب افريقية فلما قرب المنصور ابن رشد
وأجلسه الى جانبه حادثه ثم خرج من عنده وجماعة الطلبة وكثير من أصحابه ينتظرونه فهنؤه
بمنزلته عند المنصور واقباله عليه فقال والله ان هذا ليس مما يستوجب الهناء به فان أمير
المؤمنين قد قربنى دفعة الى أكثر مما كنت أؤمله فيه أو يصل رجائى اليه وكان جماعة من
أعدائه قد شنعوا بان أمير المؤمنين قد أمر بقتله فلما خرج سالما أمر بعض خدمه ان يمضى
الى بيته ويقول لهم ان يصنعوا له قطا وفراخ حمام مسلوقة الى متى يأتى اليهم وانما كان غرضه
بذلك تطييب قلوبهم بعافيته ثم ان المنصور فيما بعد نقم على أبى الوليد بن رشد وأمر بان يقيم
فى اليسانة وهى بلد قريب من قرطبة وكانت أولا لليهود وان لا يخرج عنها ونقم أيضا على
جماعة أخر من الفضلاء الاعيان وأمر ان يكونوا فى مواضع أخر وأظهر انه فعل بهم ذلك بسبب
ما يدعى فيهم انهم مشتغلون بالحكمة وعلوم الأوائل وهؤلاء الجماعة هم أبو الوليد بن رشد وأبو
جعفر الذهبى والفقيه أبو عبد الله محمد بن ابراهيم قاضى بجاية وأبو الربيع الكفيف وأبو العباس
الحافظ الشاعر القرابى وبقوا مدة ثم ان جماعة من الاعيان باشبيلية شهدوا لابن رشد انه على

غير

غير ما نسب اليه فرضى المنصور عنه وعن سائر الجماعة وذلك فى سنة خمس وتسعين وخمسمائة
وجعل أبا جعفر الذهبى مزوارا للطلبة ومزوارا للاطباء وكان يصفه المنصور ويشكره
ويقول ان أبا جعفر الذهبى كالذهب الابريز الذى لم يزدد فى السبك الا جودة قال القاضى أبو
مروان ومما كان فى قلب المنصور من ابن رشد انه كان متى حضر مجلس المنصور وتكلم معه
أو بحث عنده فى شئ من العلم يخاطب المنصور بان يقول تسمع يا أخى وأيضا فان ابن رشد كان
قد صنف كتابا فى الحيوان وذكر فيه أنواع الحيوان ونعت كل واحد منها فلما ذكر الزرافة
وصفها ثم قال وقد رأيت الزرافة عند ملك البربر يعنى المنصور فلما بلغ ذلك المنصور صعب
عليه وكان أحد الاسباب الموجبة فى انه نقم على ابن رشد وأبعده ويقال ان مما اعتذر به
ابن رشد انه قال انما قلت ملك البربر وانما تصحفت على القارئ فقال ملك البربر
وكانت وفاة القاضى ابى الوليد بن رشد رحمه الله فى مراكش أول سنة خمس وتسعين
وخمسمائة وذلك فى أول دولة الناصر وكان ابن رشد قد عمر عمرا طويلا وخلف ولدا
طبيبا عالما بالصناعة يقال له أبو محمد عبد الله وخلف أيضا أولادا قد اشتغلوا بالفقه
واستخدموا فى قضاء الكور (ومن) كلام أبى الوليد بن رشد قال من اشتغل بعلم التشريح
ازداد ايمانا بالله (ولابى) الوليد بن رشد من الكتب كتاب التحصيل جمع فيه اختلاف أهل
العلم من الصحابة والتابعين وتابعيهم ونصر مذاهبهم وبين مواضع الاحتمالات التى هى
منار الاختلاف كتاب المقدمات فى الفقه كتاب نهاية المجتهد فى الفقه كتاب الكليات
شرح الارجوزة المنسوبة الى الشيخ الرئيس ابن سينا فى الطب كتاب الحيوان جوامع
كتب ارسطوطاليس فى الطبيعيات والالهيات كتاب الضرورى فى المنطق ملحق به تلخيص
كتب ارسطوطاليس وقد لخصها تلخيصا تاما مستوفيا تلخيص الالهيات لنيقولاوس
تلخيص كتاب ما بعد الطبيعة لارسطوطاليس تلخيص كتاب الاخلاق لارسطوطاليس
تلخيص كتاب البرهان لارسطوطاليس تلخيص كتاب السماع الطبيعى لارسطوطاليس
شرح كتاب السماء والعالم لارسطوطاليس شرح كتاب النفس لارسطوطاليس تلخيص
كتاب الاسطقسات لجالينوس تلخيص كتاب المزاج لجالينوس تلخيص كتاب القوى
الطبيعية لجالينوس تلخيص كتاب العلل والاعراض لجالينوس تلخيص كتاب التعرف
لجالينوس تلخيص كتاب الحميات لجالينوس تلخيص أول كتاب الادوية المفردة لجالينوس
تلخيص النصف الثانى من كتاب حيلة البرء لجالينوس كتاب تهافت التهافت يرد فيه على
كتاب التهافت للغزالى كتاب منهاج الادلة فى علم الاصول كتاب صغير سماه فصل المقال فيما
بين الحكمة والشريعة من الاتصال المسائل المهمة على كتاب البرهان لارسطوطاليس
شرح كتاب القياس لارسطوطاليس مقالة فى العقل مقالة فى القياس كتاب فى الفحص
هل يمكن العقل الذى فينا وهو المسمى بالهيولانى ان يعقل الصور المفارقة بآخره أولا يمكن
ذلك وهو المطلوب الذى كان ارسطوطاليس وعدنا بالفحص عنه فى كتاب النفس مقالة
فى ان ما يعتقده المشاؤن وما يعتقده المتكلمون من أهل ملتنا فى كيفية وجود العالم

Digitized by Google

متقارب فى المعنى مقالة فى التعريف بجهة نظر أبى نصر فى كتبه الموضوعة فى صناعة المنطق التى بايدى الناس وبجهة نظر ارسطوطاليس فيها ومقدار ما فى كتاب كتاب من أجزاء الصناعة الموجودة فى كتب ارسطوطاليس ومقدار ما زاد لاختلاف النظر يعنى نظريهما مقالة فى اتصال العقل المفارق بالانسان مقالة أيضا فى اتصال العقل بالانسان مراجعات ومباحث بين أبى بكر بن الطفيل وبين ابن رشد فى رسمه للدواء فى كتابه الموسوم بالكليات كتاب فى الفحص عن مسائل وقعت فى العلم الالهى فى كتاب الشفا لابن سينا مسئلة فى الزمان مقالة فى فسخ شبهة من اعترض على الحكيم وبرهانه فى وجود المادة الاولى وتبيين ان برهان ارسطوطاليس هو الحق المبين مقالة فى الرد على أبى على بن سينا فى تقسيمه الموجودات الى ممكن على الاطلاق وممكن بذاته واجب بغيره والى واجب بذاته مقالة فى المزاج مسئلة فى نوائب الحمى مقالة فى حميات العفن مسائل فى الحكمة مقالة فى حركة الفلك كتاب فيما خالف أبو نصر لارسطوطاليس فى كتاب البرهان من ترتيبه وقوانين البراهين والحدود مقالة فى الترياق

أبو محمد

﴿أبو محمد بن رشد﴾ هو أبو محمد عبد الله بن أبى الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد فاضل فى صناعة الطب عالم بها مشكور فى أفعالها وكان يغدو الى الناصر ويطبه (ولابى) محمد بن رشد من الكتب مقالة فى حيلة البرء

أبو الحجاج

(أبو الحجاج يوسف بن مور الطير) من شرقى الاندلس ومور الطير قرية قريبة من بلنسية كان فاضلا فى صناعة الطب خبيرا بها حاذقا ولا لاعمالها محمود الطريقة حسن الرأى عالما بالامور الشرعية وسمع الحديث وقرأ المدونة وكان أديبا شاعرا محبا للمجون كثير النادرة حدثنى القاضى أبو مروان الباجى قال كنا فى تونس مع الناصر وكان فى العسكر غلاء وقل وجود الشعير فعمل أبو الحجاج بن مور الطير موشحا فى الناصر وأتى فى ضمنه تغيير بيت عمله الحفيد أبو بكر بن زهر فى بعض موشحاته وذلك ان ابن زهر قال (البسيط)

ما العيد فى حلة وطاق * وشم طيب * وانما العيد فى التلاقى مع الحبيب

فعمل ابن مور الطير

ما العيد فى حلة وطاق * من الحرير * وانما العيد فى التلاقى مع الشعير

فاطلق له الناصر عشرة أمداد شعير كانت قيمتها فى ذلك الوقت خمسين دينارا وكان أبو الحجاج ابن مور الطير قد خدم بصناعة الطب المنصور أبا يوسف يعقوب ولما توفى المنصور خدم لولده الناصر وهو أبو عبد الله محمد بن يعقوب ومن بعد الناصر أيضا خدم لولده أبى يعقوب يوسف المستنصر بن الناصر وكان أبو الحجاج بن مور الطير قد عمر عمرا طويلا وكان حظيا عند المنصور مكينا عنده رفيع المنزلة وكان يدخل مجلس الخاصة مع الاشياخ للمذاكرة فى العربية وغيرها ومات بالنقرس فى مراكش فى دولة المستنصر

أبو عبد الله

(أبو عبد الله بن يزيد) هو ابن اخت أبى الحجاج يوسف بن مور الطير كان طبيبا فاضلا وأديبا شاعرا وشعره موصوف بالجودة

*(ابو

أبو مروان

(أبو مروان عبد الملك بن زهر) مولده ومنشؤه بغرناطة وكان جيد النظر في الطب حسن العلاج وخدم بصناعة الطب المنصور ثم خدم بعده لولده الناصر ومات في دولة الناصر في مراكش

أبو اسحق

(أبو اسحق ابراهيم الداني) كانت له عناية بالغة في صناعة الطب وأصله من بجاية ونقل الى الحضرة وكان أمين البيمارستان وطبيبه بالحضرة وكذلك ولداه والاكبر منهما وهو أبو عبد الله محمد قتل في غزوة العقاب في الاندلس مع الناصر وتوفي الداني مراكش في دولة المستنصر بن الناصر

أبو يحيى

(أبو يحيى بن قاسم الاشبيلي) كان فاضلا في صناعة الطب خبيرا بقوى الادوية المفردة والمركبة كثير العناية بها وكان صاحب خزانة الاشربة والمعاجين التي لمخدمها الخليفة المنصور من عنده وكذلك كان والده في خدمة أبي يعقوب والد المنصور وتوفي أبو يحيى في مراكش في دولة المستنصر وكان له ولد فجعل موضعه في الخزانة عوضا عن أبيه

أبو الحكم

(أبو الحكم بن غلندو) مولده ومنشؤه باشبيلية وكان أديبا شاعرا حسن الشعر متميزا في صناعة الطب محمود الطريقة وكان مقتنا وخدم بصناعة الطب المنصور وكان مكينا عنده وجيها في دولته وكان المنصور في عام ثمانين وخمسمائة حمله معه لما ولي الخلافة وكان ابن غلندو صاحب كتب كثيرة ويكتب خطين اندلسيين وتوفي بمراكش ودفن بها

أبو جعفر

(أبو جعفر أحمد بن حسان) هو الحاج أبو جعفر أحمد بن حسان الغرناطي مولده ومنشؤه بغرناطة واشتغل بصناعة الطب وأجاد في علمها وعملها وخدم المنصور بالطب وحج أبو جعفر بن حسان مع أبي الحسين بن جبير الغرناطي الاديب الكاتب صاحب كتاب الرحلة وذكره معه في الرحلة وتوفي أبو جعفر بن حسان بمدينة فاس (ولابي جعفر) بن حسان من الكتب كتاب تدبير الصحة ألفه للمنصور

أبو العلاء

(أبو العلاء بن أبي جعفر أحمد بن حسان) من مدينة غرناطة واحد الاعيان بها والمتميزين من أهلها قوي الذكاء حسن النظرة مشتغل بالادب وعنده براعة وفضل وهو طبيب وكاتب وخدم بصناعة الطب المستنصر وكان حظيا عنده وهو من جملة الفضلاء في صناعة الطب باشبيلية وقد قطن بها

أبو محمد

(أبو محمد الشذوني) مولده ومنشؤه باشبيلية وكان ذكيا فطنا وله معرفة جيدة بعلم الهيئة والحكمة وكان قد اشتغل بصناعة الطب على أبي مروان عبد الملك بن زهر ولازمه مدة وباشر اعمالها وكان مشهورا بالعلم جيد العلاج وخدم الناصر بالطب وتوفي باشبيلية في دولة المستنصر

المصدوم

(المصدوم) هو أبو الحسين بن أسدون شهر بالمصدوم وهو تلميذ أبي مروان عبد الملك بن زهر وكان المصدوم دينا كثير الخير معتنيا بصناعة الطب مشهورا بها أديبا شاعرا ومولده ومنشؤه باشبيلية وكان مقيما في البلد ويحضر عند المنصور ويطلبه في أوقات المداواة وتوفي المصدوم في اشبيلية سنة ثمان وثمانين وخمسمائة

عبد العزيز

(عبد العزيز بن مسلمة الباجي) أصله من باجة الغرب وكان من أعيان أهل الاندلس

Digitized by Google

وأجلائها ويعرف بابن الحفيد وكان فاضلا فى صناعة الطب متميزا فى الادب وله شعر جيد وكان تلميذ المصدوم وخدم بالطب المستنصر وتوفى فى دولته فى مراكش

أبو جعفر

(أبو جعفر بن الغزال) مولده بقنبيرة من أعمال المرية وأتى الى الحفيد أبى بكر بن زهر ولازمه حتى الملازمة وقرأ عليه صناعة الطب وعلى غيره حتى أتقن الصناعة وخدم المنصور بالطب وكان خبيرا بتركيب الادوية ومعرفة مفرداتها وكان المنصور يعتمد عليه فى الادوية المركبة والمعاجين ويتناولها منه وكان المنصور قد أبطل الخمر وشدد فى ان لا يؤتى بشئ منه الى الحضرة أو يكون عند أحد فلما كان بعد ذلك بمدة قال المنصور لابى جعفر بن الغزال أريد ان تجمع حوائج الترياق الكبير وتركبه فامتثل أمره وجمع حوائجه وأعوزه الخمر الذى يعجن به أدوية الترياق وأنهى ذلك الى المنصور فقال له تطلبه من كل ناحية وانظر لعل يكون عند أحد منه ولو شئ يسير ليكمل الترياق فتطلبه أبو جعفر من كل أحد ولم يجد شيأ منه فقال المنصور والله ما كان قصدى بتركيب الترياق فى هذا الوقت الا لاعتبر هل بقى من الخمر شئ عند أحد أم لا وتوفى أبو جعفر بن الغزال فى أيام الناصر

أبو بكر

(أبو بكر ابن القاضى أبى الحسن الزهرى) هو أبو بكر بن الفقيه القاضى أبى الحسن الزهرى القرشى قاضى اشبيلية مولده ومنشؤه باشبيلية وكان جوادا كريما حسن الخلق شريف النفس قد اشتغل بالادب وتميز فى العلم وكان أحد الفضلاء فى صناعة الطب والمتعينين فى اعمالها وخدم بالطب للسيد أبى على بن عبد المؤمن صاحب اشبيلية وكان يطب الناس من دون اجرة ويكتب النسخ لهم وكان فى مبدأ أمره محبا للشطرنج كثير اللعب به وجاد لعبه فى الشطرنج جدا حتى صار يوصف به (وحدثنى) القاضى أبو مروان الباجى قال سألت القاضى أبا بكر بن أبى الحسن الزهرى عن سبب تعلمه صناعة الطب فقال لى انى كنت كثير اللعب بالشطرنج ولم يكد يوجد من يلعب مثلى به فى اشبيلية الا القليل فكانوا يقولون أبو بكر الزهرى الشطرنجى فكان اذا بلغنى ذلك أغتاظ منه وصعب على فقلت فى نفسى لابد ان اشتغل عن هذا بشئ غيره من العلم لاذهب به ويزول عنى وصف الشطرنج وعلمت ان الفقه وسائر الادب ولو اشتغلت به عمرى كله لم يخصنى منه وصف أنعت به فعدلت الى أبى مروان عبد الملك بن زهر واشتغلت عليه بصناعة الطب وكنت أجلس عنده وأكتب لمن جاء مستوصفا من المرضى الرقاع واشتهرت بعد ذلك بالطب وزال عنى ما كنت أكره الوصف به (وغاش) أبو بكر بن أبى الحسن الزهرى خمسا وثمانين سنة وتوفى فى دولة المستنصر ودفن باشبيلية

أبو عبد الله

(أبو عبد الله الندرومى) هو أبو عبد الله محمد بن سحنون ويعرف بالندرومى منسوبا الى ندرومة من نظر مدينة تلمسان وهو كومى أيضا ينسب الى قبيلة جليل القدر فاضل النفس محب للفضائل حاد الذهن مفرط الذكاء ومولده بقرطبة فى نحو سنة ثمانين وخمسمائة ونشأ بقرطبة ثم انتقل الى اشبيلية وكان قد لحق القاضى أبا الوليد بن رشد واشتغل عليه بصناعة الطب واشتغل أيضا على أبى الحجاج يوسف بن مورا الطير والندرومى من جملة المتميزين فى علم

الادب والعربية وسمع كثيرا من الحديث وخدم الناصر فى آخر دولته بصناعة الطب وخدم بعده لولده المستنصر وأقام باشبيلية وخدم بعد ذلك لأبى النجاء سالم بن هود ولأخيه أبى عبد الله ابن هود صاحب الاندلس (ولابى) عبد الله الغدرومى من الكتب اختصار كتاب المستصفى للغزالى

أبو جعفر

(أبو جعفر أحمد بن سابق) أصله من قرطبة وكان فاضلا ذكيا جيد النظر حسن العلاج موصوفا بالعلم وكان من طلبة القاضى أبى الوليد بن رشد ومن جملة المشتغلين عليه بصناعة الطب وخدم بالطب الناصر وتوفى فى دولة المستنصر

ابن الحلاء

(ابن الحلاء) المرسى من مرسية وكان موصوفا بجودة المعرفة بصناعة الطب وخدم المنصور لما أتى اليه خدمة وافد وتوفى ببلده

أبو اسحق

(أبو اسحق بن طملوس) من جزيرة شقر من أعمال بلنسية وهو من جملة الفضلاء فى صناعة الطب واحد المتعينين من أهلها وخدم الناصر بالطب وتوفى ببلده

أبو جعفر

(أبو جعفر الذهبى) هو أبو جعفر أحمد بن جرج كان فاضلا عالما بصناعة الطب جيد المعرفة لها حسن التأتى فى أعمالها وخدم المنصور بالطب وكذلك أيضا خدم بعده للناصر ولده وكان يحضر مجالس المذاكرة فى الادب وتوفى أبو جعفر الذهبى بتلمسان عند غزوة الناصر الى افريقية عام ستمائة

أبو العباس

(أبو العباس بن الرومية) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج النباتى المعروف بابن الرومية من أهل اشبيلية ومن أعيان علمائها وأكابر فضلائها قد اتقن علم النبات ومعرفة أشخاص الادوية وقواها ومنافعها واختلاف أوصافها وتباين مواطنها وله الذكر الشائع والسمعة الحسنة كثير الخير موصوف بالديانة محقق للامور الطبية قد شرف نفسه بالفضائل وسمع من علم الحديث شيئا كثيرا عن ابن حزم وغيره ووصل سنة ثلاث عشرة وستمائة الى ديار مصر وأقام بمصر والشأم والعراق نحو سنتين وانتفع الناس به واسمع الحديث وعاين نباتا كثيرا فى هذه البلاد مما لم ينبت بالمغرب وشاهد أشخاصها فى منابتها ونظرها فى مواضعها ولما وصل من المغرب الى الاسكندرية سمع به السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب رحمه الله وبلغه فضله وجودة معرفته بالنبات وكان الملك العادل فى ذلك الوقت بالقاهرة فاستدعاه من الاسكندرية وتلقاه وأكرمه ورسم بان يقرر له جامكية وجراية ويكون مقيما عنده فلم يفعل وقال انما أتيت من بلدى لاحج ان شاء الله وارجع الى أهلى وبقى مقيما عنده مدة وجمع حوائج الترياق الكبير وركبه ثم توجه الى الحجاز ولما حج عاد الى المغرب وأقام باشبيلية (ولابى العباس) بن الرومية من الكتب تفسير أسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس مقالة فى تركيب الادوية

أبو العباس

(أبو العباس الكتبنارى) هو أبو العباس أحمد بن أبى عبد الله محمد من أهل اشبيلية عارف بصناعة الطب من فضلاء أهلها والمتميزين من أربابها قرأ الطب فى أول أمره على عبد العزيز بن مسلمة الباجى ثم قرأ بعد ذلك على أبى الحجاج يوسف بن موراطير فى مراكش

وأقام باشبيلية وخدم لابي النجاء بن هود صاحب اشبيلية وكان يطب أيضا لأخيه أبي عبد الله بن هود

ابن الاصم بياض بالاصل

(ابن الاصم) هو من الاطباء المشهورين باشبيلية وله خبرة في صناعة الطب وقوة نظر في الاستدلال على الامراض ومداواتها وله حكايات مشهورة ونوادر كثيرة في معرفته بالقوارير واخباره عند ما يراها بجملة حال المريض وما يشكوه وما كان قد تناوله من الاغذية (وحدثني) أبو عبد الله المغربي قال كنت يوما عند ابن الاصم واذا بجماعة قد أقبلوا اليه ومعهم رجل على دابة وهو منكب عليها فلما وصلوا وجدنا ذلك الرجل وفي فمه حية قد دخل بعضها مع رأسها في حلقه وبقيتها ظاهرة وهي مربوطة بخيط قنب الى ذراع الرجل فقال ما شأن هذا فقالوا له ان عادته ينام وفمه مفتوح وكان قد أكل لبنا فنام فلما جاءت هذه الحية لعقت فمه وداخل فمه وهو نائم ولما أحست بمن أتى خافت وانساب بعضها في حلقه وأدركناها فربطناها بهذا الخيط لئلا تدخل في حلقه فلما نظر الى ذلك الرجل وجده وهو في الموت من الخوف فقال له ما عليك كدتم تهلكون الرجل ثم قطع الخيط فانسابت الحية في حلقه واستقرت في معدته فقال له الآن تبرأ وأمره أن لا يتحرك وأخذ أدوية وعقاقير فأغلاها في ماء غليا جيدا وجعل ذلك الماء في ابريق وسقاه الرجل وهو حار فشربه وصار يحس معدته حتى قال ماتت الحية ثم سقاه ماء آخر مغلي فيه حوائج وقال هذه تهري الحية مع هضم المعدة وصبر مقدار ساعتين وسقاه ماء قد أغلي فيه أدوية مقيئة فجاشت نفس الرجل وذرعه القيء فعصب عينيه وبقي يتقيأ في طشت فوجدنا الحية وهي قطع وهو يأمره بكثرة القيء حتى تنظفت معدته وخرجت بقايا الحية فقال له طب نفسا فقد تعافيت وذهب الرجل مطمئنا صحيحا بعد أن كان في حالة الموت

(الباب الرابع عشر في طبقات الاطباء المشهورين من الاطباء ديار مصر)

بليطيان

(بليطيان) كان طبيبا مشهورا بديار مصر نصرانيا عالما بشريعة النصارى الملكية قال سعيد ابن البطريق في كتاب نظم الجوهر لما كان في السنة الرابعة من خلافة المنصور من الخلفاء العباسيين صير بليطيان بطريركا على الاسكندرية وكان طبيبا أقام ستا وأربعين سنة ومات قال ولما كان في أيام الرشيد هرون وولى الرشيد عبيد الله بن المهدي مصر أهدى عبيد الله الى الرشيد جارية من أهل البيما من أسفل الارض وكانت حسنة جميلة وكان الرشيد يحبها حبا شديدا فاعتلت علة عظيمة فعالجها الاطباء فلم تنتفع بشيء فقالوا له ابعث الى عبيد الله عامل مصر ليوجه اليك واحدا من اطباء مصر فانهم أبصر بعلاج هذه الجارية من اطباء العراق فبعث الرشيد الى عبيد الله بن المهدي يختار له من احذق اطباء مصر من يعالج الجارية فدعا عبيد الله بليطيان بطريرك الاسكندرية وكان حاذقا بالطب فاعلمه بحب الرشيد الجارية وعلتها وحمله الى الرشيد وحمل بليطيان معه من كعك مصر الخشن والصير فلما دخل الى بغداد ودخل الى الجارية أطعمها الكعك والصير فرجعت الى طبعها وزالت عنها العلة فصار من ذلك الوقت يحمل من مصر الى خزانة السلطان الكعك الخشن

والصير

والصبر ووهب الرشيد لبليطيان البطريرك مالا كثيرا وكتب له منشورا فى كل كنيسة فى يد اليعقوبية مما أخذوها وتغلبوا عليها ان ترد اليه فرجع بليطيان الى مصر واسترد من اليعقوبية كائس كثيرة وتوفى بليطيان فى سنة ست وثمانين ومائة للهجرة

ابراهيم

﴿ابراهيم بن عيسى﴾ كان طبيبا فاضلا معروفا فى زمانه متميزا الى أوانه صحب يوحنا ابن ماسويه ببغداد وقرأ عليه وأخذ عنه وخدم بصناعة الطب الامير أحمد بن طولون وتقدم عنده وسافر معه الى الديار المصرية واستمر فى خدمته ولم يزل ابراهيم بن عيسى مقيما فى فسطاط مصر الى ان توفى ثم وكانت وفاته فى نحو سنة ستين ومائتين

الحسن

﴿الحسن بن زيرك﴾ كان طبيبا بمصر فى أيام أحمد بن طولون يصحبه فى الاقامة فاذا سافر صحبه سعيد بن توفيل ولما توجه ابن طولون الى دمشق فى شهور سنة تسع وستين ومائتين وامتد منها الى الثغور لاصلاحها ودخل انطاكية عائدا عنها أكثر من استعمال لبن الجواميس فادركته هيضة لم ينجع فيها معاناة سعيد بن توفيل وعاد بها الى مصر وهو ساخط على سعيد بن توفيل فلما دخل الفسطاط أحضر الحسن بن زيرك وشكا اليه سعيدا فسهل عليه ابن زيرك أمر علته وأعلمه انه يرجو له السلامة منها عن قرب وخفت عنه علته بالراحة والطمانينة واجتماع الشمل وهدوء النفس وحسن القيام وبرا الحسن بن زيرك وكان يسر التخليط مع الحرم فازدادت علته ثم دعا بالاطباء فارهبهم وخوفهم وكتمهم ما أسلفه من سوء التدبير والتخليط واشتهى على بعض حظاياه سمكا قريصا فاحضرته اياه سرا فما تمكن من معدته حتى تتابع الاسهال فاحضر الحسن بن زيرك وقال له أحسب الذى سقيتنيه اليوم غير صواب قال له الحسن بن زيرك يامر الامير أيده الله باحضار جماعة أطباء الفسطاط داره فى غداة كل يوم حتى يتفقوا على ما يأخذه كل غداة وما سقيتك الا اشياء تولى عجنها تقتلك وجميعها تنهض القوة الماسكة فى معدتك وكبدك فقال أحمد والله لئن لم تنجعوا فى تدبيركم لاضربن أعناقكم فانما تجربون على العليل ولا يحصل منكم على شئ فى الحقيقة فخرج الحسن بن زيرك من بين يديه وهو يرعد وكان شيخا كبيرا فحميت كبده من سوء فكره وخوفه وتشاغله عن المطعم والنوم فاعتداه اسهال ذريع واستولى الغم عليه فخلط وكان يهذى بعلة أحمد بن طولون حتى مات فى غد ذلك اليوم

سعيد

﴿سعيد بن توفيل﴾ كان طبيبا نصرانيا متميزا فى صناعة الطب وكان فى خدمة أحمد بن طولون من أطباء الخاص يصحبه فى السفر والحضر وتغير عليه قبل موته وسببه ان أحمد بن طولون كما تقدم ذكره كان قد خرج الى الشام وقصد الثغور لاصلاحها وعاد الى انطاكية فادركته هيضة عن البان الجواميس لانه أسرع فيها واستكثر منها فالتمس طبيبه سعيدا فوجده قد خرج الى بيعة بانطاكية فتمكن غيظه عليه فلما حضر اغلظ له فى التأخر عنه وأنف ان يشكو اليه ما وجده ثم زاد الامر عليه فى الليلة الثانية فطلبه فجاء متنبذا فقال له لى من يومين عليل وأنت شارب نبيذ فقال ياسيدى طبقتى أمس وأنا فى يومى على ما جرت عادتى وحضرت فلم تخبرنى بشئ قال لما كان ينبغى ان تسأل عن حالى قال ظننت يا مولاى سيئ ولست أسأل أحدا من حاشيتك عن شئ من أمرك قال لما الصواب الساعة قال لا تقرب شيأ من

Digitized by Google

الغذاء ولو قرمت اليه الليلة وغدا قال أنا والله جائع وما أصبر قال هذا جوع كاذب لبرد المعدة فلما كان فى نصف الليل استدعى شيأ يأكله فجىء بفراريج كرد باج حارة وبزماورد من دجاج وجداء باردة فأكل منها فانقطع الاسهال عنه فخرج نسيم الخادم وسعيد فى الدار فقال له أكل الامير خروف كرد باج فخف عنه القيام قال سعيد الله المستعان ضعفت قوته الدافعة بفهر الغذاء لها وستتحرك حركة منكرة فوالله ما وافى السحر حتى قام أكثر من عشرة مجالس وخرج من انطاكية وعلته تتزايد الا ان فى قوته احتمالا لها وطلب مصر وثقل عليه ركوب الدواب فعملت له محملة كانت تجر بالرجال وطشت له فما وصل الفرما حتى شكا ازعاجها فركب الماء الى الفسطاط وضرب له بالميدان قبة نزل فيها ولما حل ابن طولون بمصر ظهرت منه نبوة فى حق سعيد الطبيب هذا وشكاه الى اسحق بن ابراهيم كاتبه وصاحبه فقال اسحق ابن ابراهيم لسعيد يعاتبه ويحك أنت حاذق فى صناعتك وليس لك عيب الا انك مدل بها غير خاضع ان تخدمه فيها والامير وان كان فصيح اللسان فهو أعجمى الطبع وليس يعرف أوضاع الطب فيدبر نفسه بها وينقاد لك وقد أفسده عليك الاقبال فتلطف له وارفق به وواظب عليه رواح حاله فقال سعيد والله ما خدمتى له الا خدمة الفار للسنور والسخلة للذئب وان قتلى لاحب الى من صحبته ومات أحمد بن طولون فى علته هذه (وقال) نسيم خادم أحمد بن طولون ان سعيد بن توفيل المتطبب كان فى خدمة الامير أحمد بن طولون فطلبه يوما فقيل له مضى يستعرض ضيعة يشتريها فامسك حتى حضر ثم قال له يا سعيد اجعل ضيعتك التى تشتريها فتستغلها صحبتى ولا تغفلها واعلم انك تسبقنى الى الموت ان كان موتى على فراشى فانى لا أمكنك بالاستمتاع بشىء بعدى قال نسيم وكان سعيد بن توفيل آيسا من الحياة لان أحمد بن طولون امتنع من مشاورته ولم يكن يحضره الا ومعه من يستظهر عليه برأيه ويعتقد فيه انه فرط فى أول أمره وابتداء العلة به حتى فات أمره (وفى) التاريخ ان سعيد بن توفيل كان له فى أول ما صحب أحمد شاكرى قبيح الصورة كان ينفض الكتان مع أبيه واسمه هاشم وكان يخدم بغلة سعيد ويمسكها له اذا دخل دار أحمد بن طولون وكان سعيد يستعمله فى بعض الاوقات فى سحق الادوية بداره اذا رجع معه وينفخ النار على المطبوخات وكان لسعيد بن توفيل ابن حسن الصورة ذكى الروح حسن المعرفة بالطب فتقدم أحمد بن طولون الى سعيد أول ما صحبه ان يرتاد متطببا يكون لحرمه ويكون مقيما بالحضرة فى غيبته فقال له سعيد لى ولد قد علمته وخرجته قال أرنيه فأحضره فرأى شابا رائقا حسن الاسباب كلها فقال له أحمد بن طولون ليس يصلح هذا لخدمة الحرم احتاج لهن حسن المعرفة قبيح الصورة فأشفق سعيد أن ينصب لهم غريبا فيفضحوه ويخالف عليه فاخذ هاشما وألبسه دراعة وخفين ونصبه للحرم فذكر جريج بن الطباخ المتطبب قال لقيت سعيد ابن توفيل ومعه عمر بن صخر فقال له عمر ما الذى نصبت هاشما له قال خدمة الحرم لان الامير طلب قبيح الخلقة فقال له عمر قد كان فى ابناء الاطباء قبيح قد حسنت تربيته وطاب مغرسه يصلح لهذا ولكنك استرخصت الصنعة والله يا أبا عثمان ان قويت يده ليرجعن الى دناءة

منصبه وخساسة محتده فتضاحك سعيد بغرته من هذا الكلام وتمكن هاشم من الحزم باسلاحه لهم ما يوافقهم من عمل أدوية الشحم والحبل وما يحسن اللون ويغزر الشعر حتى قدمه النساء على سعيد فلما جمع الاطباء على الغدو الى أحمد بن طولون فى كل يوم عند اشتداد علته قالت مائة ألف أم أبى العشائر قد أحضر جماعة من الاطباء ولم يحضر هاشم والله ياسيدى ما فيهم مثله فقال لها أحضر يفيه سرا حتى أشافهه وأسمع كلامه فأدخلته اليه سرا وشجعته على كلامه فلما مثل بين يديه نظر وجهه وقال أغفل الامير حتى بلغ الى هذه الحالة لا أحسن الله جزاء من كان يتولى أمره قال له أحمد بن طولون لما الصواب يامبارك قال تتناول قبحة فيها كذا وكذا وعدد قريبا من مائة عقار وهذه القماع تمسك وقت أخذها وتعود بضرر بعد ذلك لانها تتعب القوى فتناولها أحمد وأمسك عن تناول ما عمله سعيد والاطباء ولما أمسكت حسن موقع ذلك عند أحمد وظن ان البرء قد تم له ثم قال أحمد لهاشم ان سعيدا قد حمانى من شهر لقمة عصيدة وأنا أشتهيها قال ياسيدى أخطأ سعيد وهى مغذية ولها أثر حميد فيك فتقدم أحمد بن طولون باصلاحها فجىء منها بجام واسع فاكل أكثره وطاب نفسا ببلوغ شهوته ونام وطبخت العصيدة فتوهم ان حاله زادت صلاحا وكل هذا يطوى عن سعيد بن توفيل ولما حضر سعيد قال له ماتقول فى العصيدة قال هى ثقيلة على الاعضاء وتحتاج أعضاء الامير الى تخفيف عنها قال له أحمد دعنى من هذه المخرقة قد أكلتها ونفعتنى والحمد لله وجىء بفاكهة من الشام فسأل أحمد بن طولون سعيد بن توفيل عن السفرجل فقال تمص منه على خلو المعدة والاحشاء فانه نافع فلما خرج سعيد من عنده أكل أحمد بن طولون سفرجلا فوجد السفرجل العصيدة فعصرها فتدافع الاسهال فدعا سعيدا فقال يا ابن الفاعلة ذكرت ان السفرجل نافع لى وقد عاد الى الاسهال فقام فنظر المادة ورجع اليه فقال هذه العصيدة التى حمدتها وذكرت انى غلطت فى منعها فانها لم تزل مقيمة فى الاحشاء لا تطيق تغييرها ولا هضمها لضعف قواها حتى عصرها السفرجل ولم أكن أطلقت لك أكله وانما أشرت بمصه ثم سأله عن مقدار ما أكل منه فقال سفرجلتين فقال سعيد أكلت السفرجل للشبع ولم تأكله للعلاج فقال يا ابن الفاعلة جلست تنادرنى وأنت صحيح سوى وأنا عليل مدنف ثم دعا بالسياط فضربه مائتى سوط وطاف به على جمل ونودى عليه هذا جزاء من اتهم فخان ونهب الاولياء منزله ومات بعد يومين وذلك فى سنة تسع وستين ومائتين بمصر وقيل فى سنة تسع وسبعين ومائتين وهى السنة التى مات ابن طولون فى ذى قعدتها والله أعلم

خلف

(خلف الطولونى) هو أبو على خلف الطولونى مولى أمير المؤمنين كان مشتغلا بصناعة الطب وله معرفة جيدة فى علم أمراض العين ومداواتها (ولخلف) الطولونى من الكتب كتاب النهاية والكفاية فى تركيب العينين وخلقتهما وعلاجهما وأدويتهما ونقلت من خطه فى كتابه هذا وجملة الكتاب بخطه ان معاناته كانت لتأليف هذا الكتاب فى سنة أربع وستين ومائتين وفراغه منه فى سنة ثنتين وثلثمائة

نسطاس

(نسطاس بن جريج) كان نصرانيا عالما بصناعة الطب وكان فى دولة الاخشيدين

طغج ولنسطاس بن جريج من الكتب كناش رسالة الى يزيد بن رومان النصرانى الاندلسى فى البول

اسحق

(اسحق بن ابراهيم بن نسطاس) هو أبو يعقوب اسحق بن ابراهيم بن نسطاس بن جريج نصرانى فاضل فى صناعة الطب وكان فى خدمة الحاكم بامر الله ويعتمد عليه فى الطب وتوفى اسحق بن ابراهيم بن نسطاس بالقاهرة فى أيام الحاكم واستطب بعده أبا الحسن على بن رضوان واستمر فى خدمته وجعله رئيسا على سائر الاطباء

البالسى

(البالسى) هو كان طبيبا فاضلا متميزا فى معرفة الادوية المفردة وأفعالها وله من الكتب كتاب التكميل فى الادوية المفردة أفضله لكافور الاخشيدى

بياض بالاصل

موسى

(موسى بن العازار) الاسرائيلى مشهور بالتقدم والحذق فى صناعة الطب وكان فى خدمة المعز لدين الله وكان فى خدمته أيضا ابنه اسحق بن موسى المتطبب وكان جليل القدر عند المعز ومتوليا أمره كله فى حياة أبيه وتوفى اسحق بن موسى لاثنتى عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وستين وثلثمائة واغتم المعز لموت اسحق لموضعه منه ولكفايته وجعل موضعه أخاه اسمعيل بن موسى وابنه يعقوب بن اسحق وكان ذلك فى حياة أبيهم موسى وتوفى قبل وفاة اسحق بيوم أخ له مسلم اسمه عون الله بن موسى (ولموسى) بن العازار من الكتب الكتاب المعزى فى الطبيخ ألفه للمعز مقالة فى السعال جواب مسئلة سأله عنها أحد الباحثين عن حقائق العلوم الراغبين جنى ثمارها كتاب الاقرابادين

يوسف

(يوسف النصرانى) كان طبيبا عارفا بصناعة الطب فاضلا فى العلوم وقال يحيى بن سعيد ابن يحيى فى كتاب تاريخ الذيل انه لما كان فى السنة الخامسة من خلافة العزيز صير يوسف الطبيب بطريركا على بيت المقدس أقام فى الرآسة ثلاث سنين وثمانية أشهر ومات بمصر ودفن فى كنيسة مارنوادرس مع آباء آخر منطودلا اقيسرانى

سعيد

(سعيد بن البطريق) من أهل فسطاط مصر وكان طبيبا نصرانيا مشهورا عارفا بعلم صناعة الطب وعملها متقدما فى زمانه وكانت له دراية بعلوم النصارى ومذاهبهم ومولده فى يوم الاحد لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وستين ومائتين للهجرة ولما كان فى أول سنة من خلافة القاهر بالله محمد بن أحمد المعتضد بالله صير سعيد بن البطريق بطريركا على الاسكندرية وسمى أوثوشيوس وذلك لثمان خلون من شهر صفر سنة احدى وعشرين وثلثمائة ولسعيد بن البطريق من العمر نحو ستين سنة وبقى فى الكرسى والرآسة سبع سنين وستة أشهر وكان فى أيامه شقاق عظيم وشر متصل بينه وبين شعبة واعتل سعيد بن البطريق بمصر بالاسهال وكان متميزا فى صناعة الطب فحدس انها علة موته فصار الى كرسيه بالاسكندرية وأقام به أياما معدة عليلا ومات يوم الاثنين سلخ رجب من سنة ثمان وعشرين وثلثمائة (ولسعيد) بن البطريق من الكتب كتاب فى الطب علم وعمل كناش كتاب الجدل بين المخالف والنصرانى كتاب نظم الجوهر ثلاث مقالات كتبه الى أخيه عيسى بن البطريق

Digitized by Google

المتطبب فى معرفة صوم النصارى وفطرهم وتواريخهم وأعيادهم وتواريخ الخلفاء والملوك المتقدمين وذكر البطاركة وأحوالهم ومدة حياتهم ومواضعهم وماجرى لهم فى ولايتهم وقد ذيل هذا الكتاب نسيب لسعيد بن البطريق يقال له يحيى بن سعيد بن يحيى وسمى كتابه كتاب تاريخ الذيل

عيسى

*(عيسى بن البطريق) كان طبيبا نصرانيا عالما بصناعة الطب علما وعملها متميزا فى جزئيات المداواة والعلاج مشكورا فيها وكان مقامه بمدينة مصر القديمة وكان هذا عيسى ابن البطريق أخا سعيد بن البطريق المقدم ذكره ولم يزل عيسى بمدينة مصر طبيبا الى ان توفى بها

أعين

(أعين بن أعين) كان طبيبا متميزا فى الديار المصرية وله ذكر جميل وحسن معالجة وكان فى أيام العزيز بالله وتوفى أعين بن أعين فى شهر ذى القعدة سنة خمس وثمانين وثلثمائة وله من الكتب كناش كتاب فى أمراض العين ومداواتها

التميمى

(التميمى) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد التميمى كان مقامه أولا بالقدس ونواحيها وله معرفة جيدة بالنبات وماهياته والكلام فيه وكان متميزا أيضا فى أعمال صناعة الطب والاطلاع على دقائقها وله خبرة فاضلة فى تركيب المعاجين والادوية المفردة واستقصى معرفة أدوية الترياق الكبير الفاروق وتركيبه وركب منه شيأ كثيرا على أتم ما يكون من حسن الصنعة وانتقل الى الديار المصرية وأقام بها الى ان توفى رحمه الله وكان قد اجتمع فى القدس بحكيم فاضل راهب يقال له انبا زخريا بن ثوابه وكان هذا الراهب يتكلم فى شئ من أجزاء العلوم الحكمية والطب وكان مقيما بالقدس فى المائة الرابعة من الهجرة وكان له نظر فى أمر تركيب الادوية ولما اجتمع به محمد التميمى لازمه وأخذ عنه فوائد وجملا كثيرة مما يعرفه وقد ذكر التميمى فى كتابه مادة البقاء صفة سفوف الرجفان الحادث عن المرة السوداء المحترقة وذكر انه نقل ذلك عن انبا زخريا وقال الصاحب جمال الدين بن القفطى القاضى الاكرم فى كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء ان التميمى محمد بن أحمد بن سعيد كان جده سعيد طبيبا وصحب أحمد بن أبى يعقوب مولى ولد العباس وكان محمد من البيت المقدس وقرأ علم الطب به وبغيره من المدن التى ارتحل اليها واستفاد من هذا الشأن جزأ متوفرا وأحكم ما علمه منه غاية الاحكام وكان له غرام وعناية تامة فى تركيب الادوية وحسن اختيار فى تأليفها وعنده غوص على أمور هذا النوع واستغراق فى طلب غوامضه وهو الذى أكمل الترياق الفاروق بما زاده فيه من المفردات وذلك باجماع الاطباء على انه الذى أكمله وله فى الترياق عدة تصانيف ما بين كبير ومتوسط وصغير وقد كان مختصا بالحسن بن عبد الله بن طغج المستولى على مدينة الرملة وما انضاف اليها من البلاد الساحلية وكان مغرما به وبما يعالجه به من المفردات والمركبات وعمل له عدة معاجين ولحالج طبية ودخنا دافعة للوباء وسطر ذلك فى أثناء مصنفاته ثم أدرك الدولة العلوية عند دخولها الى الديار المصرية وصحب الوزير يعقوب بن كلس وزير المعز والعزيز وصنف له كتابا كبيرا فى عدة

Digitized by Google

مجلدات سماه مادة البقاء باصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الاوباء وكل ذلك بالقاهرة المعزية والتقى الاطباء بمصر وناظرهم واختلط بالاطباء الخاص القادمين من أهل المغرب في صحبة المعز عند قدومه والمقيمين بمصر من أهلها (قال) وحكى محمد التميمي خبرا عن والده وهو قال حدثني والدي رضي الله عنه انه سكر مرة سكرا مفرطا غلب فيه على عقله فسقط في بعض الخانات من موضع عال الى أسفل الخان وهو لا يعقل فحمله صاحب الخان وخدمه حتى أدخله الى الحجرة التي كان ساكنها فلما أصبح قام وهو يجد وجعا ووهنا في مواضع من جسده ولا يعرف لذلك سببا فركب وتصرف في بعض أموره الى ان تعالى النهار ثم رجع فقال لصاحب الخان اني أجد في جسدي وجعا وتوهنا شديدا لست أدري ما سببه فقال له صاحب الخان ينبغي ان تحمد الله على سلامتك قال مم ذا قال أوما علمت ما نالك البارحة قال لا قال فانك سقطت من أعلى الخان الى أسفل وأنت سكران قال ومن أي موضع فاراه الموضع فلما رآه حدث به للوقت من الوجع والضربان ما لم يجد معه سبيلا الى الصبر وأقبل يضج ويتأوه الى ان جاؤه بطبيب فقصده وشد على مفاصله المتوهنة جبارا فاقام أياما كثيرة الى ان برأ وذهب عنه الوجع (أقول) ومما يناسب هذه الحكاية ان بعض التجار كان في بعض أسفاره في مفازة ومعه رفقة له فنام في منزلة نزلها في الطريق ورفقته جلوس فخرجت حية من بعض النواحي وصادفت رجله فنهشته فيها وهبت وانتبه مرعوبا من الالم وبقي يمسك رجله ويتأوه منها فقال له بعضهم ما عليك انك مددت رجلك بسرعة وقد صادفت رجلك شوكة في هذا الموضع الذي يوجعك وأظهر له انه أخرج الشوكة وقال ما بقي عليك بأس وتساكن عنه الالم بعد ذلك ورحلوا فلما كان بعد عودهم بمدة وقد نزلوا في تلك المنزلة قال له صاحبه أتدري ذلك الوجع الذي عرض لك في هذا الموضع من أي شئ كان فقال لا قال ان حية ضربتك في رجلك ورأيناها وما علمناك فعرض له للوقت ضربان قوي في رجله وسرى في بدنه الى ان قرب من قلبه وعرض له غشي ثم تزايد به الى ان مات وكان السبب في ذلك ان الاوهام والاحداث النفسانية تؤثر في البدن أثرا قويا فلما تحقق ان الآفة التي عرضت له كانت من نهشة الحية تأثر من ذلك وسرى ما كان في ذلك الموضع من بقايا السم في بدنه ولما وصل الى قلبه أهلكه (قال) الصاحب جمال الدين ولما كان التميمي ببلده البيت المقدس معانيا لصناعة الطب واحكام التركيبات صنف وركب ترياقا سماه مخلص النفوس وقال فيه هذا ترياق ألفته بالقدس وأحكمت تركيبه مختصر نافع الفعل دافع لضرر السمومات القاتلة المشروبة والمصبوبة في الابدان يلسع ذوات السم من الافاعي والثعابين وأنواع الحيات المهلكة السم والعقارب الجرارات وغيرها وذوات الاربع والاربعين رجلا ومن لدغ الرتيلاء والعظايات مجرب ليس له مثل ثم ساق مفرداته وصورة تركيبه في كتابه المسمى بمادة البقاء ولما كان بمصر صنف جوارشن وركبه وسماه مفتاح السرور ومن كل الهموم ومفرح النفس ألفه لبعض اخوانه بمصر وذكر صورة تركيبه وأسماء مفرداته غير انه ركبه بمصر وسماها الفسطاط اسمها الاول في زمن عمرو بن العاص عند افتتاحها وذلك مذكور في كتابه مادة البقاء وكان التميمي

هذا موجودا بمصر فى سنة سبعين وثلثمائة (وللتميمى) من الكتب رسالة الى ابنه على بن محمد فى صنعة الترياق الفاروق والتنبيه على ما يغلط فيه من أدويته ونعت أشجاره الصحيحة وأوقات جمعها وكيفية عجنه وذكر منافعه وتجربته كتاب آخر فى الترياق وقد استوعب فيه تكميل أدويته وتحرير منافعه كتاب مختصر فى الترياق كتاب مادة البقاء باصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الاوباء صنفه للوزير أبى الفرج يعقوب بن كلس بمصر مقالة فى ماهية الرمد وأنواعه وأسبابه وعلاجه كتاب الفصص والاخبار

سهلان

(سهلان) هو أبو الحسن سهلان بن عثمان بن كيسان كان طبيبا نصرانيا من أهل مصر ينتحل رأى الفرقة الملكية وخدم الخلفاء المصريين وارتفع جاهه فى الأيام العزيزية ولم يزل مرتفع الذكر محروس الجانب مقتنيا للمال الجزيل الى ان توفى بمصر فى أيام العزيز بالله فى يوم السبت لخمس بقين من ذى الحجة سنة ثمانين وثلثمائة وأخرج يوم الاحد بعد صلاة الظهر الى كنيسة الروم بقصر الشمع فاخذ بجنازته من داره على النحاسين على الجامع العتيق على المربعة الى حمام الفارو بين يديه خمسون شمعة موقودة وعلى تابوته ثوب مثقل وخلف جنازته المطران أخو السيد وأبو الفتح منصور بن مقشر طبيب الخاص مشاة وسائر النصارى تبع لهم ثم اخرج من الكنيسة بعد ان قسس عليه بقية ليلتهم الى دير القصير فدفن هنالك عند قبر أخيه كيسان بن عثمان بن كيسان ولم يعترض العزيز لتركته ولا ترك أحدا يمد يده اليها على كثرتها

ابو الفتح

(أبو الفتح منصور بن سهلان بن مقشر) كان طبيبا نصرانيا مشهورا وله دراية وخبرة بصناعة الطب وكان طبيب الحاكم بأمر الله ومن الخواص عنده وكان العزيز أيضا يستطبه ويرى له ويحترمه وكان متقدما فى الدولة وتوفى فى أيام الحاكم واستطب الحاكم بعده اسحق ابن ابراهيم بن نسطاس ومات اسحق بن نسطاس أيضا فى أيام الحاكم بعد ذلك

عمار

(عمار بن على الموصلى) كان كحالا مشهورا ومعالجا مذكورا له خبرة بمداواة أمراض العين ودربة بأعمال الحديد وكان قد سافر الى مصر وأقام بها وكان فى أيام الحاكم (ولعمار) ابن على من الكتب كتاب المنتخب فى علم العين وعللها ومداواتها بالأدوية والحديد ألفه للحاكم

الحقير النافع

(الحقير النافع) كان هذا من أهل مصر يهودى النحلة فى زمن الحاكم وكان طبيبا جراحيا حسن المعالجة ومن ظريف أمره انه كان يرتزق بصناعة مداواة الجراح وهو فى غاية الخمول واتفق ان عرض لرجل الحاكم عقر أزمن ولم يبرأ وكان ابن مقشر طبيب الحاكم والحظى عنده وغيره من أطباء الخاص المشاركين له يتولون علاجه فلا يؤثر ذلك الا شرا فى العقر فاحضر له هذا اليهودى المذكور فلما رآه طرح عليه دواء يابسا فنشفه وشفاه فى ثلاثة أيام فاطلق له ألف دينار وخلع عليه ولقبه بالحقير النافع وجعله من أطباء الخاص

أبو بشر

(أبو بشر طبيب العظمية) كان فى أيام الحاكم مشهورا فى الدولة ويعد من الافاضل فى صناعة الطب

ابن مقشر

(ابن مقشر) الطبيب كان من الاطباء المشهورين والعلماء المذكورين مكينا فى الدولة

حظيا عند الحاكم وكان يعتمد عليه فى صناعة الطب وقال عبيد الله بن جبرئيل ان ابن مقشر الطبيب كان فى خدمة الحاكم وبلغ معه أعلى المنازل وأسناها وكان له منه الصلات الكثيرة والعطايا العظيمة قال ولما مرض ابن مقشر الطبيب عاده الحاكم بنفسه ولما مات أطلق لخلفيه مالا وافرا

على

(على بن سليمان) كان طبيبا فاضلا متقنا للحكمة والعلوم الرياضية متميزا فى صناعة الطب اوحد فى أحكام النجوم وكان فى أيام العزيز بالله وولده الحاكم ولحق أيام الظاهر لاعزاز دين الله ولد الحاكم (ولعلى بن سليمان) من الكتب اختصار كتاب الحاوى فى الطب كتاب الامثلة والتجارب والاخبار والنكت والخواص الطبية المنتزعة من كتب ابقراط وجالينوس وغيرهما تذكرة له ورياضة ووجدت هذا الكتاب بخطه اربع مجلدات وقد ذكر فيه انه ابتدأ بتأليفه فى سنة احدى وتسعين وثلثمائة بالقاهرة كتاب التعاليق الفلسفية ووجدته أيضا بخطه وهو يقول فيه انه ابتدأ بتصنيفه بحلب فى سنة احدى عشرة وأربعمائة مقالة فى ان قبول الجسم التجزأ لا يقف ولا ينتهى الى ما لا يتجزأ وتعديد شكوك تلزم مقالة ارسطوطاليس فى الابصار وتعديد شكوك فى كواكب الذنب

ابن الهيثم

(ابن الهيثم) هو أبو على محمد بن الحسن بن الهيثم أصله من البصرة ثم انتقل الى الديار المصرية وأقام بها الى آخر عمره وكان فاضل النفس قوى الذكاء متقنا فى العلوم لم يماثله احد من أهل زمانه فى العلم الرياضى ولا يقرب منه وكان دائم الاشتغال كثير التصنيف وافر التزهد محبا للخير وقد لخص كثيرا من كتب ارسطوطاليس وشرحها وكذلك لخص كثيرا من كتب جالينوس فى الطب وكان خبيرا باصول صناعة الطب وقوانينها وأمورها الكلية الا انه لم يباشر أعمالها ولم تكن له دربة بالمداواة وتصانيفه كثيرة الافادة وكان حسن الخط جيد المعرفة بالعربية (وحدثنى) الشيخ علم الدين قيصر بن أبى القاسم بن عبد الغنى ابن مسافر الحنفى المهندس قال كان ابن الهيثم فى أول أمره بالبصرة ونواحيها قد وزر وكانت نفسه تميل الى الفضائل والحكمة والنظر فيها ويشتهى انه يتجرد عن الشواغل التى تمنعه من النظر فى العلم فاظهر خبالا فى عقله وتغيرا فى تصوره وبقى كذلك مدة حتى مكن من تبطيل الخدمة وصرف من النظر الذى كان فى يده ثم انه سافر الى ديار مصر وأقام بالقاهرة فى الجامع الازهر بها وكان يكتب فى كل سنة اقليدس والمجسطى ويبيعهما ويقتات من ذلك الثمن ولم تزل هذه حاله الى ان توفى رحمه الله ووجدت الصاحب جمال الدين أبا الحسن بن القفطى قد ذكر أيضا عن ابن الهيثم ما هذا نصه قال انه بلغ الحاكم صاحب مصر من العلويين وكان يميل الى الحكمة خبره وما هو عليه من الاتقان لهذا الشأن فتاقت نفسه الى رؤيته ثم نقل له عنه انه قال لو كنت بمصر لعملت فى نيلها عملا يحصل به النفع فى كل حالة من حالاته من زيادة ونقص فقد بلغنى انه يخدم من موضع عال هو فى طرف الاقليم المصرى فازداد الحاكم اليه شوقا وسير اليه سرا جملة من المال وأرغبه فى الحضور فسار نحو مصر ولما وصلها خرج الحاكم للقائه والتقيا بقرية على باب القاهرة المعزية تعرف بالخندق وأمر بانزاله

واكرامه

واكرامه واحترامه وأقام ريثما استراح وطالبه بما وعد به من أمر النيل فسار ومعه جماعة
من الصناع المتولين للعمارة بأيديهم ليستعين بهم على هندسته التي خطرت له ولما سار الى
الاقليم بطوله ورأى آثار من تقدم من ساكنيه من الامم الخالية وهي على غاية من احكام
الصنعة وجودة الهندسة وما اشتملت عليه من أشكال سماوية ومثالات هندسية وتصوير معجز
تحقق ان الذي يقصده ليس بممكن فان من تقدمه في الصدور الخالية لم يعزب عنهم علم ما علمه
ولو أمكن لفعلوه فانكسرت همته ووقف خاطره ووصل الى الموضع المعروف بالجنادل قبلي
مدينة اسوان وهو موضع مرتفع ينحدر منه ماء النيل فعاينه وباشره واختبره من جانبيه فوجد
أمره لا يمشي على موافقة مراده وتحقق الخطأ والغلبة عما وعد به وعاد خجلا ومنخزلا واعتذر
بما قبل الحاكم ظاهره ووافقه عليه ثم ان الحاكم ولاه بعض الدواوين فتولاها رهبة لا رغبة
وتحقق الغلط في الولاية فان الحاكم كان كثير الاستحالة مريقا للدماء بغير سبب أو بأضعف
سبب من خيال يتخيله فأجال فكرته في أمر يتخلص به فلم يجد طريقا الى ذلك الا اظهار
الجنون والخبال فعمد ذلك وشاع فاحيط على موجوده له بيد الحاكم وتوابه وجعل برسمه من
يخدمه ويقوم بمصالحه وقيد وترك في موضع من منزله ولم يزل على ذلك الى ان تحقق وفاة الحاكم
وبعد ذلك بيسير أظهر العقل وعاد الى ما كان عليه وخرج عن داره واستوطن قبة على باب
الجامع الازهر أحد جوامع القاهرة وأقام بها متنفسا كالمتعزل بالمقتنعا وأعيد اليه ماله
من تحت يد الحاكم واشتغل بالتصنيف والنسخ والافادة وكان له خط قاعد في غاية الصحة
كتب به الكثير من علوم الرياضة قال وذكر لي يوسف الفاسي الاسرائيلي الحكيم بحلب
قال سمعت ان ابن الهيثم كان ينسخ في مدة سنة ثلاثة كتب في ضمن اشتغاله وهي
اقليدس والمتوسطات والمجسطي ويستكملها في مدة السنة فاذا شرع في نسخها جاءه
من يعطيه فيها مائة وخمسين دينارا مصرية وصار ذلك كالرسم الذي لا يحتاج فيه الى مواكسة
ولا معلودة قول فيجعلها مؤنته لسنته ولم يزل على ذلك الى أن مات بالقاهرة في حدود سنة
ثلاثين واربعمائة أو بعدها بقليل والله أعلم (أقول) ونقلت من خط ابن الهيثم في مقالة له
فيما صنعه وصنفه من علوم الاوائل الى آخر سنة سبع عشرة وأربعمائة لهجرة النبي صلى
الله عليه وسلم الواقع في شهور سنة ثلاث وستين الهلالية من عمره ما هذا نصه قال اني لم أزل
منذ عهد الصبا مرتويا في اعتقادات هذا الناس المختلفة وتمسك كل فرقة منهم بما تعتقده
من الرأي فكنت متشككا في جميعه موقنا بان الحق واحد وان الاختلاف فيه انما هو من
جهة السلوك اليه فلما كملت لادراك الامور العقلية انقطعت الى طلب معدن الحق
ووجهت رغبتي وحرصي الى ادراك الثابت تكشف تمويهات الظنون وتقشع غيابات
المتشككات المفتون وبعثت عزيمتي الى تحصيل الرأي المقرب الى الله جل ثناؤه المؤدي الى
رضاه الهادي لطاعته وتقواه فكنت كما قال جالينوس في المقالة السابعة من كتابه في
حيلة البرء يخاطب تلميذه لست أعلم كيف تهيأ لي منذ صباي ان شئت قلت باتفاق عجيب
وان شئت قلت بالهام من الله وان شئت قلت بالجنون أو كيف شئت ان تنسب ذلك اني

ازدريت عوام الناس واستخففت بهم ولم ألتفت اليهم واشتهيت ايثار الحق وطلب العلم
واستقر عندى انه ليس ينال الناس من الدنيا شيأ أجود ولا أشد قربة الى الله من هذين
الامرين قال محمد بن الحسن فخضت لذلك فى شروب الآراء والاعتقادات وأنواع علوم
الديانات فلم أحظ من شئ منها بطائل ولا عرفت منه للحق منهجا ولا الى الرأى اليقينى
مسلكا جددا فرأيت انى لا أصل الى الحق الا من آراء يكون عنصرها الامور الحسية
وصورتها الامور العقلية فلم أجد ذلك الا فيما قرره ارسطوطاليس من علوم المنطق
والطبيعيات والالهيات التى هى ذات الفلسفة وطبيعتها حين بدأ بتقرير الامور الكلية
والجزئية والعامية والخاصية ثم تلاه بتقرير الالفاظ المطلقة وتقسيمها الى أجناسها
الاوائل ثم أتبعه بذكر المعانى التى تتركب مع الالفاظ فيكون منها الكلام المفهوم المعلوم
ثم أفرد من ذلك الاخبار التى هى عنصر القياس ومادته فقسمها الى أقسامها وذكر فصولها
وخواصها التى تميزها بعضها من بعض ولزم منه صدقها وكذبها ويعرض معه اتفاقها
واختلافها وتضادها وتناقضها ثم ذكر بعد ذلك القياس فقسم مقدماته وشكل أشكاله
ونوع تلك الاشكال وميز من الانواع ما لا يلزم دائما نظاما واحدا وأفرد ما يلزم أبدا
نظاما واحدا ثم ذكر النتائج التى تلزم منها مع اقترانات عناصر الامور التى هى الواجب
والممكن والممتنع وبين وجوه اكتساب مقدمات القياس الضرورية والاقناعية وما هو
من جهة الاولى والاشبه والاكثر وما يلزم من جهة العادات والاصطلاحات وسائر الامور
القياسية وذكر صور القياس وفصل فصوله ونوع أنواعه ثم ختم ذلك بذكر طبيعة
البرهان وشرح مواده وأوضح صوره وبين الشبه المغلطة فيه وكشف عن مستوره وخافيه ثم
تلا ذلك بالكلام فى الصناعات الاربع الجدلية والمرائية والخطبية والشعرية فأوضح من
ذلك ما يكون سببا مميزا الصناعة البرهان من هذه الصناعات الاربع وفصلا فاصلا لها من
جنسها ثم أخذ بعد ذلك فى شرح الامور الطبيعية فبدأ فى ذلك بكتابه فى السماع الطبيعى
فقرر فيه الامور المعلومة بالطبع التى لا تحتاج الى برهان انما يؤخذ من الاستقراء والقسمة
والتحليل وبرهن على بطلان الاعتراضات فيها وكشف عن اغلاط من شك فى شئ منها وكان
جمل كلامه فى ذلك على ستة أمور المبادى الكونية والطبيعية والمكان والخلاء وما
لا نهاية له والزمان والحركة والمحرك الاول ثم أتبع ذلك بكتابه فى الكون والفساد فأوضح
فيه قبول العالم الارضى الكون والفساد ثم تلاه بكتابه فى الآثار العلوية وهى التى تعرض
فى الجو كالسحاب والضباب والرياح والامطار والرعد والبرق والصواعق وسائر ما يكون من
أنواع ذلك وذكر فى آخره أمور المعدنيات وأسباب كونها ثم أتبعه بكتابه فى النبات
والحيوان فذكر ضروب النبات والحيوان وطبائعهما وفصولهما وأنواعهما وخواصهما
وأعراضهما ثم أتبع ذلك بكتابه فى السماء والعالم فأبان عن طبيعة العالم وذاتيته واتصال
القوة الالهية به ثم والاه بكتابه فى النفس فتكلم على رأيه فى النفس ونقض آراء جميع
من قال فيها قولا يخالف قوله واعتقد فى ذاتيتها اعتقادا غير اعتقاده وقسمها الى الغاذية

والحاسة والعاقلة وذكر أحوال الغاذية وشرح أمور الحواس وفصل أسباب العقل فذكر من ذلك ما كشف كل مستور وأوضح عن كل خفى ثم ختم جميع ذلك بكتابه فيما بعد الطبيعة وهو كتابه فى الالهيات فبين فيه ان الاله واحد وانه حكيم لا يجهل وقادر لا يعجز وجواد لا يبخل فأحكم الاصول التى فيها يسلك الى الحق فيدرك طبيعته وجوهره وتوجد ذاته وماهيته فلما تبينت ذلك أفرغت وسعى فى طلب علوم الفلسفة وهى ثلاثة علوم رياضية وطبيعية والهية فتعلقت من هذه الامور الثلاثة بالاصول والمبادى التى ملكت بها فروعها وتوقلت باحكامها ارعانها وعلوها ثم انى لما رأيت طبيعة الانسان قابلة للفساد متهيئة الى الفناء والنفاد وانه مع حدة الشباب وعنفوان الحداثة تملك على فكره طاعة التصور لهذه الاصول فاذا صار الى سن الشيخوخة وأوان الهرم قصرت طبيعته وعجزت قوته الناطقة مع اخلاق آلتها وفسادها عن القيام بما كانت تقوم به من ذلك فشرحت ولخصت واختصرت من هذه الاصول الثلاثة ما أحاط فكرى بتصوره ووقف تمييزى على تدبره وصنفت من فروعها ما جرى مجرى الايضاح والافصاح عن غوامض هذه الامور الثلاثة الى وقت قولى هذا وهو ذو الحجة سنة سبع عشرة وأربعمائة لهجرة النبى صلى الله عليه وسلم وأنا مامد لى الحياة باذل جهدى ومستفرغ قوتى فى مثل ذلك توخيا به أمور اثلاثة أحدها افادة من يطلب الحق ويؤثره فى حياتى وبعد وفاتى والآخر انى جعلت ذلك ارتياضا لى بهذه الامور فى اثبات ما تصوره وأتقنه فكرى من تلك العلوم والثالث انى صيرته ذخيرة وعدة لزمان الشيخوخة وأوان الهرم فكتبت فى ذلك كما قال جالينوس فى المقالة السابعة من كتابه فى حيلة البرء انما قصدت وأقصد فى وضع ما وضعته وأضعه من الكتب الى أحد أمرين اما الى نفع رجل أفيده اياه وأما ان أتجمل أنا فى ذلك رياضة أروض بها نفسى فى وقت وضعى اياه وأجعله ذخيرة لوقت الشيخوخة (قال) محمد بن الحسن وأنا أشرح ما صنفته فى الاصول الثلاثة ليوقف منه على موضع عنايتى بطلب الحق وحرصى على ادراكه وتعلم حقيقة ما ذكرته من عزوف نفسى عن مماثلة العوام الرعاع الاغبياء وسموها الى مشابهة أولياء الله الاخيار الاتقياء لما صنفته فى العلوم الرياضية خمسة وعشرون كتابا (أحدها) شرح أصول اقليدس فى الهندسة والعدد وتلخيصه (والثانى) كتاب جمعت فيه الاصول الهندسية والعددية من كتاب اقليدس وابلونيوس ونوعت فيه الاصول وقسمتها وبرهنت عليها ببراهين نظمتها من الامور التعليمية والحسية والمنطقية حتى لتنتظم ذلك مع انتقاض توالى اقليدس وابلونيوس (والثالث) شرح المجسطى وتلخيصه شرحا وتلخيصا برهانيا لم أخرج منه شيأ الى الحساب الا اليسير وان أخر الله فى الاجل وأمكن الزمان من الفراغ استأنفت الشرح المستقصى لذلك الذى أخرجه به الى الامور العددية والحسابية (والرابع) الكتاب الجامع فى أصول الحساب وهو كتاب استخرجت اصوله لجميع أنواع الحساب من أوضاع اقليدس فى أصول الهندسة والعدد وجعلت السلوك فى استخراج المسائل الحسابية بجهتى التحليل الهندسى والتقدير العددى وعدلت فيه عن أوضاع الجبريين وألفاظهم (والخامس)

Digitized by Google

كتاب لخصت فيه علم المناظر من كتابي اقليدس وبطلميوس وتممته بما في المقالة الاولى المفقودة من كتاب بطلميوس (والسادس) كتاب في تحليل المسائل الهندسية (والسابع) كتاب في تحليل المسائل العددية بجهة الجبر والمقابلة مبرهنا (والثامن) كتاب جمعت فيه القول على تحليل المسائل الهندسية والعددية جميعا لكن القول على المسائل العددية غير مبرهن بل هو موضوع على أصول الجبر والمقابلة (والتاسع) كتاب في المساحة على جهة الاصول (والعاشر) كتاب في حساب المعاملات (والحادي عشر) مقالة في اجارات الحفور والابنية طابقت فيها جميع الحفور والابنية بجميع الاشكال الهندسية حتى بلغت في ذلك الى أشكال قطوع المخروط الثلاثة المكافي والزائد والناقص (والثاني عشر) تلخيص مقالات ابلونيوس في قطوع المخروطات (والثالث عشر) مقالة في الحساب الهندي (والرابع عشر) مقالة في استخراج سمت القبلة في جميع المسكونة بجداول وضعتها ولم أورد البرهان على ذلك (والخامس عشر) مقالة فيما تدعو اليه حاجة الامور الشرعية من الامور الهندسية ولا يستغنى عنه بشئ سواه (والسادس عشر) رسالة الى بعض الرؤساء في الحث على عمل الرصد النجومي (والسابع عشر) كتاب في المدخل الى الامور الهندسية (والثامن عشر) مقالة في انتزاع البرهان على ان القطع الزائد والخطان اللذان لا يلتقيان تقربان أبدا ولا يلتقيان (والتاسع عشر) أجوبة سبع مسائل تعليمية سئلت عنها ببغداد فأجبت (والعشرون) كتاب في التحليل والتركيب الهندسيين على جهة التمثيل للمتعلمين وهو مجموع مسائل هندسية وعددية حللتها وركبتها (والحادي والعشرون) كتاب في آلة الظل اختصرته ولخصته من كتاب ابراهيم بن سنان في ذلك (والثاني والعشرون) مقالة في استخراج ما بين بلدين في البعد بجهة الامور الهندسية (والثالث والعشرون) مقالة في أصول المسائل العددية الصم وتحليلها (والرابع والعشرون) مقالة في حل شك على اقليدس في المقالة الخامسة من كتابه في الاصول الرياضية (والخامس والعشرون) رسالة في برهان الشكل الذي قدمه ارشميدس في قسمة الزاوية ثلاثة أقسام ولم يبرهن عليه (ومما صنعته من العلوم الطبيعية والالهية) أربعة وأربعون كتابا (أحدها) تلخيص مدخل فرفوريوس وكتب ارسطوطاليس الاربعة المنطقية (والآخر) اختصار تلخيص مدخل فرفوريوس وكتب ارسطوطاليس السبعة المنطقية (والثالث) رسالة في صناعة الشعر ممتزجة من اليوناني والعربي (والرابع) تلخيص كتاب النفس لارسطوطاليس وان اخر الله في الاجل وأمكن الزمان من الفراغ والتشاغل بالعلم لخصت كتابيه في السماع الطبيعي والسماء والعالم (والخامس) مقالة في مشاكلة العالم الجزئي وهو الانسان للعالم الكلي (والسادس) مقالتان في القياس وشبهه (والسابع) مقالة في البرهان (والثامن) مقالة في العالم من جهة مبدئه وطبيعته وكماله (والتاسع) مقالة في المبادي والموجودات (والعاشر) مقالة في هيئة العالم (والحادي عشر) كتاب في الرد على يحيى النحوي ما نقضه على ارسطوطاليس وغيره من أقوالهم في السماء والعالم (والثاني

عشر)

عشر) رسالة الى بعض من نظر فى هذا النقض فشك فى معان منه فى حل شكوكه ومعرفة ذلك من فهمه (والثالث عشر) كتاب فى الرد على أبى الحسن على بن العباس بن فسانجس نقضه آراء المنجمين (والرابع عشر) جواب ما أجاب به أبو الحسن بن فسانجس نقض من عارضه فى كلامه على المنجمين (والخامس عشر) مقالة فى الفضل والفاضل (والسادس عشر) مقالة فى تشويق الانسان الى الموت بحسب كلام الاوائل (والسابع عشر) رسالة أخرى فى هذا المعنى بحسب كلام المحدثين (والثامن عشر) رسالة فى بطلان ما يراه المتكلمون من ان الله لم يزل غير فاعل ثم فعل (والتاسع عشر) مقالة فى ان خارج السماء لا فراغ ولا ملاء (والعشرون) مقالة فى الرد على أبى هاشم رئيس المعتزلة ما تكلم به على جوامع كتاب السماء والعالم لارسطوطاليس (والحادى والعشرون) قول فى تبيان مذهبى الجبريين والمنجمين (والثانى والعشرون) تلخيص المسائل الطبيعية لارسطوطاليس (والثالث والعشرون) رسالة فى تفضيل الاهواز على بغداد من جهة الامور الطبيعية (والرابع والعشرون) رسالة الى كافة أهل العلم فى معنى مشاغب شاغبه (والخامس والعشرون) مقالة فى ان جهة ادراك الحقائق جهة واحدة (والسادس والعشرون) مقالة فى ان البرهان معنى واحد وانما يستعمل صناعيا فى الامور الهندسية وكلاميا فى الامور الطبيعية والالهية (والسابع والعشرون) مقالة فى طبيعتى الالم واللذة (والثامن والعشرون) مقالة فى طبائع اللذات الثلاث الحسية والنطقية والمعادلة (والتاسع والعشرون) مقالة فى اتفاق الحيوان الناطق على الصواب مع اختلافهم فى المقاصد والاغراض (والثلاثون) رسالة فى ان برهان الخلف يصير برهان استقامة بحدود واحدة (والحادى والثلاثون) كتاب فى تثبيت أحكام النجوم بجهة البرهان (والثانى والثلاثون) رسالة فى الاعمار والآجال الكونية (والثالث والثلاثون) رسالة فى طبيعة العقل (والرابع والثلاثون) كتاب فى النقض على من رأى ان الادلة متكافئة (والخامس والثلاثون) قول فى اثبات عنصر الامتناع (والسادس والثلاثون) نقض جواب مسئلة سئل عنها بعض المعتزلة بالبصرة (والسابع والثلاثون) كتاب فى صناعة الكتابة على أوضاع الاوائل وأصولهم (والثامن والثلاثون) عهد الى الكتاب (والتاسع والثلاثون) مقالة فى ان فاعل هذا العالم انما يعلم ذاته من جهة فعله (والاربعون) جواب قول لبعض المنطقيين فى معان خالف فيها من الامور الطبيعية (والحادى والاربعون) رسالة فى تلخيص جوهر النفس الكلية (والثانى والاربعون) فى تحقيق رأى ارسطوطاليس ان القوة المدبرة هى من بدن الانسان فى القلب منه (والثالث والاربعون) رسالة فى جواب مسئلة سئل عنها ابن السمح البغدادى المنطقى فلم يجب عنها جوابا مقنعا (والرابع والاربعون) كتاب فى تقويم الصناعة الطبية نظمته من جمل وجوامع نظرت فيه من كتب جالينوس وهو ثلاثون كتابا كتابه فى البرهان كتابه فى فرق الطب كتابه فى الصناعة الصغيرة كتابه فى التشريح كتابه فى القوى الطبيعية كتابه فى منافع الاعضاء كتابه فى آراء ابقراط وافلاطن كتابه فى المنى كتابه فى الصوت

Digitized by Google

كتابه فى العلل والاعراض كتابه فى أصناف الحميات كتابه فى البحران كتابه فى النبض الكبير كتابه فى الاسطقسات على رأى أبقراط كتابه فى المزاج كتابه فى قوى الادوية المفردة كتابه فى قوى الادوية المركبة كتابه فى مواضع الاعضاء الآلة كتابه فى حيلة البرء كتابه فى حفظ الصحة كتابه فى جودة الكيموس ورداءته كلامه فى أمراض العين كتابه فى ان قوى النفس تابعة لمزاج البدن كتابه فى سوء المزاج المختلف كتابه فى أيام البحران كتابه فى الكثرة كتابه فى استعمال الفصد لشفاء الامراض كتابه فى الذبول كتابه فى أفضل هيآت البدن جمع حنين بن اسحق من كلام جالينوس وكلام ابقراط فى الاغذية ثم شفعت جميع ما صنفته من علوم الاوائل برسالة بينت فيها ان جميع الامور الدنياوية والدينية هى نتائج العلوم الفلسفية وكانت هذه الرسالة هى المتممة لعدد أقوالى فى هذه العلوم بالقول السبعين وذلك سوى رسائل ومصنفات عدة حصلت لى فى أيدى جماعة من الناس بالبصرة والاهواز ضاعت دساتيرها وقطع الشغل بامور الدنيا وعوارض الاسفار عن نسخها وكثيرا ما يعرض ذلك للعلماء فقد اتفق مثله لجالينوس حتى ذكر ذلك فى بعض كتبه فقال وقد صنفت كتبا كثيرة دفعت دساتيرها الى جماعة من اخوانى وقطعنى الشغل والسفر عن نسخها حتى خرجت الى الناس من جهتهم (قال) محمد بن الحسن وان أطال الله لى فى مدة الحياة وفسح فى العمر صنفت وشرحت ولخصت من هذه العلوم اشياء كثيرة تتردد فى نفسى ويبعثنى ويحثنى على اخراجها الى الوجود فكرى والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وبيده مقاليد كل شئ وهو المبدئ المعيد وهذا ما وجب ان أذكره فى معنى ما صنفته واختصرته من علوم الاوائل قصدت به مذاكرة الحكماء الافاضل والعقلاء الاماثل من الناس كالذى يقول (الخفيف)

رب ميت قد صار بالعلم حيا * ومبقى قد مات جهلا وغيا
فاقتنوا العلم كى تنالوا خلودا * لا تعدوا البقاء فى الجهل شيا

وهذان البيتان هما لابى القاسم بن الوزير أبى الحسن على بن عيسى رضى الله عنهما وكان فيلسوفا قالهما ووصى بان يكتبا على قبره لم أقصد به مخاطبة جميع الناس لا غير الفاضل منهم وقلت فى ذلك كما قال جالينوس فى كتابه فى النبض الكبير ليس خطابى فى هذا الكتاب لجميع الناس بل خطابى لرجل منهم يوازى ألوف رجال بل عشرات الوف رجال اذ كان الحق ليس هو بان يدركه الكثير من الناس لكن هو بان يدركه الفهم الفاضل منهم ليعرفوا رتبتى فى هذه العلوم ويتحققوا امتيازاتى من ايثار الحق وعلا من طلب القربة الى الله فى ادراك العلوم والمعارف النفيسة ويعلموا تحقق بفعل ما فرضته هذه العلوم على من ملابسة الامور الدنياوية وكلية الخير ومجانبة كلية الشر فيها فان ثمرة هذه العلوم هو علم الحق والعمل بالعدل فى جميع الامور الدنياوية والعدل هو محض الخير الذى يفعله يفوز أين العالم الارضى بنعيم الآخرة السماوى ويعتاض عن صعوبة ما يلقاه بذلك مدة البقاء المنقطع فى دار الدنيا دوام الحياة منعما فى الدار الأخرى والى الله تعالى أرغب فى توفيقى لما فزت اليه وأزلف لديه

(أقول) وكان تاريخ كتابة ابن الهيثم لهذه الرسالة فى ذى الحجة سنة سبع عشرة وأربعمائة وكان تلوها أيضا بخطه ماهذا امثاله ماصنعه محمد بن الحسن بن الهيثم بعد ذلك الى سلخ جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وأربعمائة تلخيص السماع الطبيعى لارسطوطاليس مقالة لمحمد ابن الحسن فى المكان والزمان على ماوجده يلزم رأى ارسطوطاليس فيهما رسالة له الى أبى الفرج عبدالله بن الطيب البغدادى المنطقى فى عدة معان من العلوم الطبيعية والالهية نقض محمد بن الحسن على أبى بكر الرازى المتطبب رأيه فى الالهيات والنبوات مقالة له فى ابطال رأى من يرى ان الاعظام مركبة من أجزاء كل جزء منها لاجزء له مقالة له فى عمل الرصد من دائرة افق بلد معلوم العرض كتاب له فى اثبات النبوات وايضاح فساد رأى الذين يعتقدون بطلانها وذكر الفرق بين المتنبى والمتنبى مقالة لمحمد بن الحسن فى ايضاح تقصير أبى على الحيانى فى نقضه بعض كتب ابن الراوندى ولزومه ما ألزمه اياه ابن الراوندى بحسب أصوله وايضاح الرأى الذى لايلزم معه اعتراضات ابن الراوندى رسالة له فى تأثيرات اللحون الموسيقية فى النفوس الحيوانية مقالة له فى ان الدليل الذى يستدل به المتكلمون على حدوث العالم دليل فاسد والاستدلال على حدوث العالم بالبرهان الاضطرارى والقياس الحقيقى مقالة له يرد فيها على المعتزلة رأيهم فى حدوث صفات الله تبارك وتعالى رسالة له فى الرد على المعتزلة رأيهم فى الوعيد جواب له عن مسئلة هندسية سئل عنها ببغداد فى شهور سنة ثمان عشرة وأربعمائة مقالة ثانية لمحمد بن الحسن فى ابانة الغلط ممن قضى ان الله لم يزل غير فاعل من فعل مقالة فى ابعاد الاجرام السماوية وأقدار أعظامها تلخيص كتاب الآثار العلوية لارسطوطاليس تلخيص كتاب ارسطوطاليس فى الحيوان وبعد ذلك مقالة فى المرايا المحرقة مفردة عما ذكرته من ذلك فى تلخيص كتابى اقليدس وبطليموس فى المناظر كتاب فى استخراج الجزء العملى من كتاب المجسطى مقالة فى جوهر البصر وكيفية وقوع الابصار به مقالة فى الرد على أبى الفرج عبد الله بن الطيب رأيه المخالف به لرأى جالينوس فى القوى الطبيعية فى بدن الانسان (أقول) وهذا آخر ماوجدته من ذلك بخط محمد بن الحسن بن الهيثم المصنف رحمه الله وهذا أيضا فهرست وجدته لكتب ابن الهيثم الى آخر سنة تسع وعشرين وأربعمائة مقالة فى هيئة العالم مقالة فى شرح مصادرات كتاب اقليدس كتاب فى المناظر سبع مقالات مقالة فى كيفية الارصاد مقالة فى الكواكب الحادثة فى الجو مقالة فى ضوء القمر مقالة فى سمت القبلة بالحساب مقالة فى قوس قزح والهالة مقالة فيما يعرض من الاختلاف فى ارتفاعات الكواكب مقالة فى حساب المعاملات مقالة فى الرخامة الانقية مقالة فى رؤية الكواكب كتاب فى بركال المقطوع مقالتان مقالة فى مراكز الاثقال مقالة فى اصول المساحة مقالة فى مساحة الكرة مقالة فى مساحة الجسم المكافى مقالة فى المرايا المحرقة بالدوائر مقالة فى المرايا المحرقة بالقطوع مقالة مختصرة فى الاشكال الهلالية مقالة مستقصاة فى الاشكال الهلالية مقالة مختصرة فى بركار الدوائر العظام مقالة مشروحة فى بركار الدوائر العظام مقالة

فى السمت مقالة فى التنبيه على مواضع الغلط فى كيفية الرصد مقالة فى ان الكرة أوسع الاشكال المجسمة التى احاطتها متساوية وان الدائرة أوسع الاشكال المسطحة التى احاطتها متساوية مقالة فى المناظر على طريقة بطلميوس كتاب فى تصحيح الاعمال النجومية مقالتان مقالة فى استخراج أربعة خطوط بين خطين مقالة فى تربيع الدائرة مقالة فى استخراج خط نصف النهار على غاية التحقيق قول فى جمع الاجزاء مقالة فى خواص القطع المكافى مقالة فى خواص القطع الزائد مقالة فى نسب القسى الزمانية الى ارتفاعها مقالة فى كيفية الاظلال مقالة فى ان ما يرى من السماء هو أكثر من نصفها مقالة فى حل شكوك فى المقالة الاولى من كتاب المجسطى يشكك فيها بعض أهل العلم مقالة فى حل شك فى مجسمات كتاب اقليدس قول فى قسمة المقدارين المختلفين المذكورين فى الشكل الاول من المقالة العاشرة من كتاب اقليدس مسئلة فى اختلاف النظر قول فى استخراج مقدمة ضلع المسبع قول فى قسمة الخط الذى استعمله ارشميدس فى كتاب الكرة والاسطوانة قول فى استخراج خط نصف النهار بظل واحد مقالة فى عمل مخمس فى مربع مقالة فى المجرة مقالة فى استخراج ضلع المكعب مقالة فى اضواء الكواكب مقالة فى الاثر الذى فى القمر قول فى مسئلة عددية مقالة فى أعداد الوفق مقالة فى الكرة المتحركة على السطح مقالة فى التحليل والتركيب مقالة فى المعلومات قول فى حل شك فى المقالة الثانية عشر من كتاب اقليدس مقالة فى حل شكوك المقالة الاولى من كتاب اقليدس مقالة فى حساب الخطائين قول فى جواب مسئلة فى المساحة مقالة مختصرة فى سمت القبلة مقالة فى الضوء مقالة فى حركة الالتفات مقالة فى الرد على من خالفه فى مائية المجرة مقالة فى حل شكوك حركة الالتفات مقالة فى الشكوك على بطلميوس مقالة فى الجزء الذى لا يتجزأ مقالة فى خطوط الساعات مقالة فى القرسطون مقالة فى المكان قول فى استخراج اعمدة الجبال مقالة فى علل الحساب الهندى مقالة فى أعمدة المثلثات مقالة فى خواص الدوائر مقالة فى شكل بنى موسى مقالة فى عمل المسبع فى الدائرة مقالة فى استخراج ارتفاع القطب على غاية التحقيق مقالة فى عمل البنكام مقالة فى الكرة المحرقة قول فى مسئلة عددية مجسمة قول فى مسئلة هندسية مقالة فى صورة الكسوف مقالة فى أعظم الخطوط التى تقع فى قطعة الدائرة مقالة فى حركة القمر مقالة فى مسائل التلاقى مقالة فى شرح الارشماطيقى على طريق التعليق مقالة فى شرح القانون على طريق التعليق مقالة فى شرح الرمونيقى على طريق التعليق قول فى قسمة المنحرف الكلى مقالة فى الاخلاق مقالة فى آداب الكتاب كتاب فى السياسة خمس مقالات تعليق علقه اسحق بن يونس المتطبب بمصر عن ابن الهيثم فى كتاب ديوفنطس فى مسائل الجبر قول فى استخراج مسئلة عددية

المبشر

﴿المبشر بن فاتك﴾ هو الامير محمود الدولة أبو الوفاء المبشر بن فاتك الآمرى من أعيان امراء مصر وأفاضل علمائها دائم الاشتغال محب للفضائل والاجتماع بأهلها ومباحثتهم والانتفاع بما يقتبسه من جهتهم وكان ممن اجتمع به منهم وأخذ عنه كثيرا من علوم الهيئة والعلوم

الرياضية أبو على محمد بن الحسن بن الهيثم وكذلك أيضا اجتمع بالشيخ أبى الحسين المعروف بابن الآمدى وأخذ عنه كثيرا من العلوم الحكمية واشتغل أيضا بصناعة الطب ولازم أبا الحسن على بن رضوان الطبيب (وللمبشر) بن فاتك تصانيف جليلة فى المنطق وغيره من أجزاء الحكمة وهى مشهورة فيما بين الحكماء وكان كثير الكتابة وقد وجدت بخطه كتبا كثيرة من تصانيف المتقدمين وكان المبشر بن فاتك قد اقتنى كتبا كثيرة جدا وكثير منها يوجد وقد تغيرت ألوان الورق الذى له بغرق أصابه (وحدثنى) الشيخ سديد الدين المنطقى بمصر قال كان الامير ابن فاتك محبا لتحصيل العلوم وكانت له خزائن كتب فكان فى أكثر أوقاته اذا نزل من الركوب لا يفارقها وليس له دأب الا المطالعة والكتابة ويرى أن ذلك أهم ما عنده وكانت له زوجة كبيرة القدر أيضا من أرباب الدولة فلما توفى رحمه الله نهضت هى وجوار معها الى خزائن كتبه وفى قلبها من الكتب ولنه كان يشتغل بها عنها فجعلت تندبه وفى اثناء ذلك ترمى الكتب فى بركة ماء كبيرة فى وسط الدار هى وجوارها ثم شيلت الكتب بعد ذلك من الماء وقد غرق أكثرها فهذا سبب ان كتب المبشر بن فاتك يوجد كثير منها وهو بهذه الحال (أقول) وكان من جملة تلاميذ المبشر بن فاتك والآخذين عنه أبو الخير سلامة بن مبارك بن رحمون (وللمبشر) ابن فاتك من الكتب كتاب الوصايا والامثال والموجز من محكم الاقوال كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم كتاب البداية فى المنطق كتاب فى الطب

﴿اسحق بن يونس﴾ كان طبيبا عالما بالصناعة الطبية عارفا بالعلوم الحكمية جيد الدراية حسن العلاج قرأ الحكمة على ابن السمح وكان مقيما بمصر

﴿على بن رضوان﴾ هو أبو الحسن على بن رضوان بن على بن جعفر وكان مولده ومنشؤه بمصر وبها تعلم الطب وقد ذكر على بن رضوان فى سيرته من كيفية تعلمه صناعة الطب وأحواله ما هذا نصه قال انه لما كان ينبغى لكل انسان أليق الصنائع به وأرفقها له وكانت صناعة الطب تتاخم الفلسفة طاعة لله عز وجل وكانت دلالات النجوم فى مولدى تدل على ان صناعتى الطب وكان العيش عندى فى الفضيلة ألذ من كل عيش أخذت فى تعليم صناعة الطب وأنا ابن خمس عشرة سنة والاجود ان أقتص البلد أمرى كله ولدت بأرض مصر فى عرض ثلاثين درجة وطول خمس وخمسين درجة والطالع برج يحيى بن أبى منصور الحمل ٥ لو وعاشره الجدى ٥ كح ومواضع الكواكب الشمس بالدلو ٥ لب والقمر بالعقرب ح يه وعرضه جنوب ح يز وزحل بالقوس كط والمشترى بالجدى ٥ كح والمريخ بالدلو كا مج والزهرة بالقوس كد لـ وعطارد بالدلو يط وسهم السعادة بالجدى ٥ ه ر وجزء الاستقبال المتقدم بالسرطان اكب ى والجوزهر بالقوس يز يا والمذنب بالجوزاء يز ما والقسر الواقع بالجدى اكب والشعرى العبور بالسرطان ٥ يب فلما بلغت السنة السادسة أسلمت نفسى فى التعليم ولما بلغت السنة العاشرة انتقلت الى المدينة العظمى وأجهدت نفسى فى التعليم ولما أتت أربع عشرة سنة أخذت فى تعليم الطب والفلسفة ولم يكن لى مال انفق منه فلذلك عرض لى فى التعليم صعوبة ومشقة

فكنت مرة أتكسب بصناعة القضايا بالنجوم ومرة بصناعة الطب ومرة بالتعليم ولم أزل
كذلك وأنا في غاية الاجتهاد في التعليم الى السنة الثانية والثلاثين فاني اشتهرت فيها بالطب
وكفاني ما كنت أكسبه بالطب بل وكان يفضل عني الى وقتي هذا وهو آخر السنة التاسعة
والخمسين وكسبت مما فضل عن نفقتي أملاكا في هذه المدينة ان كتب الله عليها السلامة
وبلغني سن الشيخوخة كفاني في النفقة عليها وكنت منذ السنة الثانية والثلاثين الى يومي
هذا أعمل تذكرة لي وأغيرها في كل سنة الى ان قررتها على هذا التقرير الذي أستقبل به السنة
السنين من ذلك أتصرف في كل يوم في صناعتي بمقدار ما يغني من الرياضة التي تحفظ صحة
البدن وأغتذي بعد الاستراحة من الرياضة غذاء أقصد به حفظ الصحة وأجتهد في حال تصرفي
في التواضع والمداراة وغياث الملهوف وكشف كربة المكروب واسعاف المحتاج وأجعل
قصدي في كل ذلك الالتذاذ بالافعال والانفعالات الجميلة ولا بد أن يحصل مع ذلك كسب
ما ينفق فانفق منه على صحة بدني وعمارة منزلي نفقة لا تبلغ التبذير ولا تنحط الى التقتير وتلزم
الحال الوسطى بقدر ما يوجبه التعقل في كل وقت وأتفقد آلات منزلي فما يحتاج الى اصلاح
أصلحته وما يحتاج الى بدل بدلته وأعد في منزلي ما يحتاج اليه من الطعام والشراب والعسل
والزيت والحطب وما يحتاج اليه من الثياب فما فضل بعد ذلك كله صرفته في وجوه الجميل
والمنافع مثل اعطاء الاهل والاخوان والجيران وعمارة المنزل وما اجتمع من غلة أملاكي
ادخرته لعمارتها ومرمتها ولوقت الحاجة الى مثله واذا هممت لتجديد أمر مثل تجارة أو بناء
أو غير ذلك فرضته مطلوبا وحللته الى موضوعاته ولوازمها فان وجدته من الممكن الاكثر
بادرت اليه وان وجدته من الممكن القليل اطرحته وأتعرف ما يمكنني تعريفه من الامور
المزمعة وآخذ له اهبته واجعل ثيابي مزينة بشعار الاخيار والنظافة وطيب الرائحة وألزم
الصمت وكف اللسان عن معايب الناس وأجتهد ان لا أتكلم الا بما ينبغي وأتوقى الايمان
ومثالب الآراء فاحذر العجب وحب الغلبة وأطرح الهم الحرصي والاغتمام وان دهمني أمر
فادح أسلمت فيه الى الله تعالى وقابلته بما يوجبه التعقل من غير جبن ولا تهور ومن عاملته
عاملته بيد لا أسلف ولا أتسلف الا ان اضطر لذلك وان طلب مني أحد سلفا وهبت منه ولم
أرد منه عوضا وما بقي من يومي بعد فراغي من رياضتي صرفته في عبادة الله سبحانه بأن أتنزه
بالنظر في ملكوت السموات والارض وتمجيد محكمها وأتدبر مقالة ارسطوطاليس في
التدبير وآخذ نفسي بلزوم وصاياها بالغداة والعشي وأتفقد في وقت خلوتي ما سلف في يومي
من أفعالي وانفعالاتي لما كان خيرا أو جميلا أو نافعا سررت به وما كان شرا أو قبيحا أو ضارا
اغتممت به ووافقت نفسي بان لا أعود الى مثله . قال وأما الاشياء التي أتنزه فيها فلأني فرضت
نزهتي ذكر الله عز وجل وتمجيده بالنظر في ملكوت السماء والارض وكان قد كتب
القدماء والعارفون في ذلك كتبا كثيرة رأيت ان أقتصر منها على ما أنفعه من ذلك خمسة كتب
من كتب الادب وعشرة كتب من كتب الشرع وكتب ابقراط وجالينوس في صناعة الطب
وما جانسها مثل كتاب الحشائش لديسقوريدس وكتب روفس وأريباسيوس وبولس

وكتاب الحاوى للرازى ومن كتب الفلاحة والصيدلة أربعة كتب ومن كتب التعاليم المجسطى ومداخله وما انتفع به فيه والمربعة لبطلميوس ومن كتب العارفين كتب أفلاطون وارسطوطاليس والاسكندر وثامطيوس ومحمد الفارابى وما انتفع به فيها وماسوى ذلك اما أبيعه بأى ثمن اتفق واما ان أخزنه فى صناديق وبيعه أجود من خزنه (أقول) هذا جملة ماذكره من سيرته وكان مولده فى ديار مصر بالجيزة ونشأ بمدينة مصر وكان أبوه فرانا ولم يزل ملازما للاشتغال والنظر فى العلم الى ان تميز وصار له الذكر الحسن والسمعة العظيمة وخدم الحاكم وجعله رئيسا على سائر المتطببين وكانت دار ابن رضوان بمدينة مصر فى قصر الشمع وهى الى الآن تعرف به وقد تهدمت ولم يتبين الا بقايا يسيرة من آثارها وحدث فى الزمان الذى كان فيه ابن رضوان بديار مصر الغلاء العظيم والجلاء الفادح الذى هلك به أكثر أهلها ونقلت من خط المختار بن الحسن بن بطلان ان الغلاء عرض بمصر فى سنة خمس وأربعين وأربعمائة قال ونقص النيل فى السنة التى تليها وتزايد الغلاء وتبعه وباء عظيم واشتد وعظم فى سنة سبع وأربعين وأربعمائة وحكى ان السلطان كفن من ماله ثمانين ألف نفس وانه فقد ثمانمائة قائد وحصل للسلطان من المواريث مال جزيل (وحدثنى) أبو عبد الله محمد المالقى الناسخ ان ابن رضوان تغير عقله فى آخر عمره وكان السبب فى ذلك انه فى ذلك الغلاء كان قد أخذ يتيمة رباها وكبرت عنده فلما كان فى بعض الايام خلا لها الموضع وكان قد ادخر أشياء نفيسة ومن الذهب نحو عشرين ألف دينار فاخذت الجميع وهربت ولم يظفر منها على خبر ولا عرف أين توجهت فتغيرت أحواله من حينئذ (أقول) وكان ابن رضوان كثير الرد على من كان معاصره من الاطباء وغيرهم وكذلك على كثير ممن تقدمه وكانت عنده سفاهة فى بحثه وتشنيع على من يريد مناقشته وأكثر ذلك يوجد عندما كان يرد على حنين بن اسحق وعلى أبى الفرج بن الطيب وكذلك أيضا على أبى بكر محمد بن زكريا الرازى ولم يكن لابن رضوان فى صناعة الطب معلم ينسب اليه وله كتاب فى ذلك يتضمن ان تحصيل الصناعة من الكتب أوفق من المعلمين وقد رد عليه ابن بطلان هذا الرأى وغيره فى كتاب مفرد وذكر فصلا فى العلل التى لاجلها صار المتعلم من أفواه الرجال أفضل من المتعلم من الصحف اذا كان قبولهما واحدا وأورد عدة علل (الاولى) منها تجرى هكذا وصول المعانى من النسيب الى النسيب خلاف وصولها من غير النسيب الى النسيب والنسيب الناطق أفهم للتعليم بالنطق وهو المعلم وغير النسيب له جماد وهو الكتاب وبعد الجماد من الناطق مطيل لطريق الفهم وقرب الناطق من الناطق مقرب للفهم فالفهم من النسيب وهو المعلم أقرب وأسهل من غير النسيب وهو الكتاب (والثانية) هكذا النفس العلامة علامة بالفعل وصورة الفعل عنها يقال له تعليم والتعليم والتعلم من المضاف وكل ما هو للشئ بالطبع أخص به مما ليس له بالطبع والنفس المتعلمة علامة بالقوة وقبول العلم فيها يقال له تعلم والمضافان معا بالطبع فالتعليم من المعلم أخص بالمتعلم من الكتب (والثالثة) على هذه الصورة المتعلم اذا استعجم عليه ما يفهمه المعلم من لفظ نقله الى لفظ آخر والكتاب لا ينقل من لفظ الى لفظ فالفهم من المعلم أصلح للمتعلم من الكتاب وكل ما هو بهذه الصفة فهو فى ايصال

Digitized by Google

العلم أصلح للمتعلم (والرابعة) العلم موضوعه اللفظ والملفظ على ثلاثة أضرب قريب من العقل وهو الذي صاغه العقل مثالا لما عنده من المعاني ومتوسط وهو الملفظ به بالصوت وهو مثال لما صاغه العقل وبعيد وهو المثبت في الكتب وهو مثال ما خرج باللفظ فالكتاب مثال مثال المعاني التي في العقل والمثال الاول لا يقوم مقام الممثل لعوز المثل لما ظنك بمثال مثال مثال الممثل فالمثال الاول لما عند العقل أقرب في الفهم من مثال المثال والمثال الاول هو اللفظ والثاني هو الكتاب واذا كان الامر على هذا فالفهم من لفظ المعلم أسهل وأقرب من لفظ الكتاب (والخامسة) وصول اللفظ الدال على المعنى الى العقل يكون من جهة حاسة غريبة من اللفظ وهي البصر لان الحاسة القريبة للفظ هي السمع لانه تصويت والشيء الواصل من القريب وهو اللفظ أقرب من وصوله من الغريب وهو الكتابة فالفهم من المعلم باللفظ أسهل من الفهم من الكتاب باللفظ (والسادسة) هكذا يوجد في الكتاب أشياء تصد عن العلم قد عدمت في تعليم المعلم وهي التصحيف العارض من اشتباه الحروف مع عدم اللفظ والغلط بزوغان البصر وقلة الخبرة بالاعراب أو عدم وجوده مع الخبرة به أو فساد الموجود منه واصطلاح الكتاب ما لا يقرأ أو قراءة ما لا يكتب ونحو التعليم وغلط الكلام ومذهب صاحب الكتاب وسقم النسخ ورداءة النقل وادماج القارئ مواضع المقاطع وغلط مبادي التعاليم وذكر ألفاظ مصطلح عليها في تلك الصناعة وألفاظ يونانية لم يخرجها الناقل من اللغة كالنوروس وهذه كلها معوقة عن العلم وقد استراح المتعلم من تكلفها عند قراءته على المعلم واذا كان الامر على هذا فالقراءة على العلماء أفضل وأجدى من قراءة الانسان لنفسه وهو ما أردنا بيانه قال وأنا أتيت ببيان مبتدع أظنه صدقا عند ذلك وهو ما قاله المفسرون في الاعتياض عن السالبة البسيطة بالموجبة المعدولة فانهم مجمعون على ان هذا الفصل لو لم يسمعه من ارسطوطاليس تلميذاه ثاوفرسطس واوذيموس لما فهم قط من كتاب واذا كان الامر على هذا فالفهم من المعلم أفضل من الفهم من الكتاب وبحسب هذا يجب على كل محب للعلم ان لا يقطع بظن فربما خفي الصواب واذا خفي الصواب علم ما ورد فاشار عليه بحسب اعتقاده في ابلغ ما يمكن لشكوك يعسر حلها (وكانت) وفاة علي بن رضوان رحمه الله في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة بمصر وذلك في خلافة المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم (ومن) كلام علي بن رضوان قال اذا كانت للانسان صناعة ترتاض بها أعضاؤه ويمدحه بها الناس ويكسب بها كفايته في بعض يومه فأفضل ما ينبغي له في باقي يومه ان يصرفه في طاعة ربه وأفضل الطاعات النظر في الملكوت وتمجيد المالك لها سبحانه ومن رزق ذلك فقد رزق خير الدنيا والآخرة وطوبى له وحسن مآب ومن كلامه نقلته من خطه قال الطبيب على رأي بقراط هو الذي اجتمعت فيه سبع خصال (الاولى) ان يكون تام الخلق صحيح الاعضاء حسن الذكاء جيد الروية عاقلا ذكورا خير الطبع (الثانية) ان يكون حسن الملبس طيب الرائحة نظيف البدن والثوب (الثالثة) ان يكون كتوما لاسرار المرضى لا يبوح بشيء من أمراضهم (الرابعة) ان تكون رغبته في ابراء المرضى أكثر من رغبته

فيما يلتمسه من الاجرة ورغبته فى علاج الفقراء أكثر من رغبته فى علاج الاغنياء (الخامسة) ان يكون حريصا على التعليم والمبالغة فى منافع الناس (السادسة) ان يكون سليم القلب عفيف النظر صادق اللهجة لا يخطر ببالـه شئ من أمور النساء والاموال التى شاهدها فى منازل الاعلاء فضلا عن ان يتعرض الى شئ منها (السابعة) ان يكون مأمونا ثقة على الارواح والاموال لا يصف دواء قتالا ولا يعمله ولا دواء يسقط الاجنة يعالج عبد ذوه بنية صادقة كما يعالج حبيبه (وقال) العلم لصناعة الطب هو الذى اجتمعت فيه هذه الخصال بعد استكمال صناعة الطب والمتعلم لها هو الذى فراسته تدل على انه ذو طبع خير ونفس ذكية وان يكون حريصا على التعليم ذكا ذكور المباقد تعلمه (وقال) البدن السليم من العيوب هو البدن الصحيح الذى كل واحد من أعضائه باق على فضيلته أعنى ان يكون يفعل فعله الخاص على ما ينبغى (وقال) تعرف العيوب هو ان تنظر الى هيئة الاعضاء والسحنة والمزاج وملمس البشرة وتتفقد أفعال الاعضاء الباطنة والظاهرة مثل ان تنادى به من بعيد فتعتبر بذلك حال سمعه وان تعتبر بصره بنظر الاشياء البعيدة والقريبة ولسانه بجودة الكلام وقوته بتسبيل الثقل والمسك والضبط والمشى وانحاء ذلك مثل ان تنظر مشيه مقبلا ومدبرا ويؤمر بالاستلقاء على ظهره ممدود اليدين قد نصب رجليه وضمهما وتعتبر بذلك حال احشائه وتتعرف حال مزاج قلبه بالنبض وبالاخلاق ومزاج كبده بالبول وحال الاخلاط وتعتبر عقله بان يسأل عن أشياء وفهمه وطاعته بأن يؤمر بأشياء وأخلاقه الى ما يميل بأن تعتبر كل واحد منها بما يحركه او يسكنه وعلى هذا المثال أجر الحال فى تفقد كل واحد من الاعضاء والاخلاق أما فيما يمكن ظهوره للحس فلا تقنع فيه حتى تشاهده بالحس وأما فيما يتعرف بالاستدلال ما يستدل عليه بالعلامات الخاصية وأما فيما يتعرف بالمسئلة فابحث عنه بالمسئلة حتى تعتبر كل واحد من العيوب فتعرف هل عيب حاضر أو كان أو متوقع أم الحال حال صحة وسلامة (ومن) كلامه قال اذا دعيت الى مريض فاعطه ما لا يضره الى ان تعرف علته فتعالجها عند ذلك ومعنى معرفة المرض هو ان تعرف من أى خلط حدث أولا ثم تعرف بعد ذلك فى أى عضو هو وعند ذلك تعالجه (ولعلى بن رضوان) من الكتب شرح كتاب الفرق لجالينوس وفرغ من ترجمته فى يوم الخميس لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة شرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس شرح كتاب النبض الصغير لجالينوس شرح كتاب جالينوس الى اغلوقن فى التأنى لشفاء الامراض شرح المقالة الاولى فى خمس مقالات وشرح المقالة الثانية فى مقالتين شرح كتاب الاسطقسات لجالينوس شرح بعض كتاب المزاج لجالينوس ولم يشرح من الكتب الستة عشر لجالينوس سوى ما ذكرت كتاب الاصول فى الطب أربع مقالات كناش رسالة فى علاج الجذام كتاب تتبع مسائل حنين مقالتان كتاب المنافع فى كيفية تعليم صناعة الطب ثلاث مقالات مقالة فى ان جالينوس لم يغلط فى أقاويله فى اللبن على ما ظنه قوم مقالة فى دفع المضار عن الابدان بمصر مقالة فى سيرته مقالة فى الشعير وما يعمل منه أنفعها لابى زكريا يهودا بن سعادة الطبيب جوابه لمسائل فى ابن الاتن سأله اياها يهودا بن سعادة تعاليق

طبية تعاليق نقلها في سيدلة الطب مقالة في مذهب ابقراط في تعليم الطب كتاب
في ان أفضل أحوال عبد الله بن المطيب الحال السوفسطائية وهو خمس مقالات كتاب في ان
الاشخاص كل واحد من الانواع المتناسلة أب أول منه تناسلت الاشخاص على مذهب الفلسفة
تفسير مقالة الحكيم فيثاغورس في الفضيلة مقالة في الرد على افرائيم وابن زرعة في الاختلاف
في الملل انتزاعات شروح جالينوس لكتب ابقراط كتاب الانتصار لارسطوطاليس وهو
كتاب التوسط بينه وبين خصومة المناقضين له في السماع الطبيعي تسع وثلاثون مقالة تفسير
ناموس الطب لابقراط تفسير وصية ابقراط المعروفة بترتيب الطب كلام في الادوية المسهلة
كتاب في عمل الاشربة والمعاجين تعليق من كتاب التميمي في الاغذية والادوية تعليق من كتاب
فوسيدونيوس في أشربة لذيذة للاصحاء فوائد علقها من كتاب فيلغريوس في الاشربة
النافعة اللذيذة في أوقات الامراض مقالة في الباه مقالة في ان كل واحد من الاعضاء
يغتذي من الخلط المشاكل له مقالة في الطريق الى احصاء عدد الحميات فصل من كلامه
في القوى الطبيعية جواب مسائل في النبض وصل اليه السؤال عنها من الشام رسالة
في أجوبة مسائل سأل عنها الشيخ أبو الطيب أزهر بن النعمان في الاورام رسالة في علاج
صبي أصابه المرض المسمى بداء الفيل وداء الاسد نسخة الدستور الذي أنفذه أبو العسكر
الحسين بن معدان ملك مكران في حال علة الفالج في شقة الايسر وجواب ابن رضوان له
فوائد علقها من كتاب حيلة البرء لجالينوس فوائد علقها من كتاب تدبير الصحة لجالينوس
فوائد علقها من كتاب الكثرة لجالينوس فوائد علقها من كتاب الفصد لجالينوس
فوائد علقها من كتاب الادوية المفردة لجالينوس فوائد علقها من كتاب المياه لجالينوس
فوائد علقها من كتاب قاطاجانس لجالينوس فوائد علقها في الاخلاط من كتب عدة
لابقراط وجالينوس كتاب في حل شكوك الرازي على كتب جالينوس سبع مقالات
مقالة في حفظ الصحة مقالة في أدوار الحميات مقالة في التنفس الشديد وهو ضيق النفس
رسالة كتب بها الى أبي زكريا يهودا ابن سعادة في النظام الذي استعمله جالينوس في تحليل
الحدق في كتابه المسمى الصناعة الصغيرة مقالة في نقض مقالة ابن بطلان في الفرخ
والفروج مقالة في الفأر مقالة فيما أورده ابن بطلان من التحيرات مقالة في أن ما جهله
يقين وحكمة وما علمه ابن بطلان غلط وسفسطة مقالة في أن ابن بطلان لا يعلم كلام نفسه
فضلا عن كلام غيره رسالة الى أطباء مصر والقاهرة في خبر ابن بطلان قول له في جملة الرد
عليه كتاب في مسائل جرت بينه وبين ابن الهيثم في الجمرة والمكان اخراجه لحواشي كامل
الصناعة الطبية الموجود منه بعض الاولى رسالة في أزمنة الامراض مقالة في التطرق
بالطب الى السعادة مقالة في أسباب مدد حميات الاخلاط وقرانها جوابه عما شرح له
من حال عليل به علة الفالج في شقه الايسر مقالة في الاورام كتاب في الادوية المفردة على
حروف المعجم اثنتا عشرة مقالة الموجود منه الى بعض السادسة مقالة في شرف الطب
رسالة في الكون والفساد مقالة في سبيل السعادة وهي السيرة التي اختارها لنفسه رسالة

في بقاء النفس بعد الموت مقالة في فضيلة الفلسفة مقالة في بقاء النفس على رأي أفلاطن وارسطوطاليس أجوبته لمسائل منطقية من كتاب القياس مقالة في حل شكوك يحيى ابن عدي المسماة بالمحرسات مقالة في الحر مقالة في بعث نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة والفلسفة مقالة في ان في الوجود نقط وخطوط طبيعية مقالة في حدث العالم مقالة في التنبيه على حيل من ينتحل صناعة القضايا بالنجوم وتشرف أهلها مقالة في خلط الضروري والوجودي مقالة في اكتساب الحلال من المال مقالة في الفرق بين الفاضل من الناس والسديد والعطب مقالة في كل السياسة رسالة في السعادة مقالة في اعتذاره عما ناقض به المحدثين مقالة في توحيد الفلاسفة وعبادتهم كتاب في الرد على الرازي في العلم الالهي واثبات الرسل كتاب المستعمل من المنطق في العلوم والصنائع ثلاث مقالات رسالة صغرى في الهيولى صنفها لابي سليمان بن بابشاد تذكرتاه المسماة بالكمال الكامل والسعادة القصوى غير كاملة تعاليقه لفوائد كتب افلاطون المساجرة الهوية طبيعة الانسان تعاليق فوائد مدخل فرفوريوس تهذيب كتاب الحابس في رياسة الثنا الموجود منه بعض لا كل تعاليق في ان خط الاستواء بالطبع أظلم ليلا وان جوهره بالعرض أظلم ليلا كتاب فيما ينبغي ان يكون في حانوت الطبيب أربع مقالات مقالة في هواء مصر مقالة في مزاج السكر مقالة في التنبيه على ما في كلام ابن بطلان من الهذيان رسالة في دفع مضار الحلوى بالمحرور

افرائيم

﴿افرائيم بن الزفان﴾ هو أبو كثير افرائيم بن الحسن بن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب اسرائيلي المذهب وهو من الاطباء المشهورين بديار مصر وخدم الخلفاء الذين كان في زمانهم وحصل من جهتهم من الاموال والنعم شيأ كثيرا جدا وكان قد قرأ صناعة الطب على أبي الحسن علي بن رضوان وهو من أجل تلامذته وكانت له همة عالية في تحصيل الكتب وفي استنساخها حتى كانت عنده خزائن كثيرة من الكتب الطبية وغيرها وكان أبدا عنده النساخ يكتبون ولهم ما يقوم بكفايتهم منه ومن جملتهم محمد بن سعيد بن هشام الجزري وهو المعروف بابن ملساقة ووجدت بخط هذا عدة كتب قد كتبها لافرائيم وعليها خط افرائيم وحدثني أبي ان رجلا من العراق كان قد أتى الى الديار المصرية ليشتري كتبا ويتوجه بها وانه اجتمع مع افرائيم واتفق الحال فيما بينهما ان أباعه افرائيم من الكتب التي عنده عشرة آلاف مجلد وكان ذلك في أيام ولاية الافضل ابن أمير الجيوش فلما سمع بذلك أراد ان تلك الكتب تبقى في الديار المصرية ولا تنتقل الى موضع آخر فبعث الى افرائيم من عنده بجملة المال الذي كان قد اتفق تثمينه بين افرائيم والعراقي ونقلت الكتب الى خزانة الافضل وكتبت عليها ألقابه ولهذا انني قد وجدت كتبا كثيرة من الكتب الطبية وغيرها عليها اسم افرائيم وألقاب الافضل أيضا وخلف افرائيم من الكتب ما يزيد على عشرين ألف مجلد ومن الاموال والنعم شيأ كثيرا جدا (ولافرائيم) ابن الزفان من الكتب تعاليق ومجربات جعلها على جهة الكناش ووجدت هذا الكتاب بخطه وقد استقصى فيه ذكر الامراض

ومدلولاتها وقد ذكر في أوله ما هذا نصه قال أقول وأنا افرائيم انني جعلت هذا الكتاب تذكرة على طريق المجموع لا على جهة التصنيف احتياطا على من يعالج من السهو كتاب التذكرة الطبية في مصلحة الاحوال البدنية ألفها لنصير الدولة أبي علي الحسين بن أبي علي الحسن بن حمدان لما أراد الانفصال عن مصر والتوجه الى ثغر الاسكندرية والبحيرة وتلك الاعمال مقالة في التقرير القياسي على ان البلغم يكثر تولده في الصيف والدم والمرار الاصفر في الشتاء

سلامة

﴿سلامة بن رحمون﴾ هو أبو الخير سلامة بن مبارك بن رحمون بن موسى من أطباء مصر وفضلائها وكان يهوديا وله أعمال حسنة في صناعة الطب والاطلاع على كتب جالينوس والبحث عن غوامضها وكان قد قرأ صناعة الطب على افرائيم واشتغل بها عليه مدة وكان لابن رحمون أيضا اشتغال جيد بالمنطق والعلوم الحكمية وله تصانيف في ذلك وكان شيخه الذي اشتغل عليه بهذا الفن الامير أبو الوفاء محمود الدولة المبشر بن فاتك ولما وصل أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الاندلسي من المغرب الى الديار المصرية اجتمع بسلامة بن رحمون وجرت بينهما مباحث ومشاغبات وقد ذكره ابن أبي الصلت في رسالته المصرية عند ما ذكر من رآه من أطباء مصر قال وأشبه من رأيته منهم وأدخلهم في عدد الاطباء رجل من اليهود يدعى أبا الخير سلامة بن رحمون فانه لقي أبا الوفاء المبشر بن فاتك فأخذ عنه شيأ من صناعة المنطق تخصص به وتميز عن أضرابه وأدرك ابا كثير بن لرقان تلميذ أبي الحسن ابن رضوان فقرأ عليه بعض كتب جالينوس ثم نصب نفسه لتدريس جميع كتب المنطق وجميع كتب الفلسفة الطبيعية والهيئة وشرح بزعمه وفسر ولخص ولم يكن هنالك في تحصيله وتحقيقه واستقصائه عن لطيف العلم ودقيقه بل كان يكثر كلامه فيضل ويسرع جوابه فيزل ولقد سألته أول لقائي له واجتماعي به عن مسائل استفتحت مباحثته بها مما يمكن ان يفهمها من لم يكن يمتد في العلم باعه ولم يكثر تبحره واتساعه فأجاب عنها بما أبان عن تقصيره ونطق بعجزه وأعرب عن سوء تصوره وفهمه وكان مثله في عظم دواعيه وقصوره عن أيسر ما هو متعاطيه كقول الشاعر (المتقارب)

يشمر للج عن ساقه * ويغمره الموج في الساحل

أو كما قال الآخر (المتقارب)

تمنيتم مائتي فارس * فردكم فارس واحد

قال أبو الصلت وكان بمصر طبيب من أهل انطاكية يسمى بجرجس ويلقب بالفيلسوف على نحو ما قيل في الغرب أبو البيضاء وفي اللديغ سليم قد تفرغ للتولع بابن رحمون والازراء عليه وكان يزور فصولا طبية وفلسفية يقررها في معارض ألفاظ القوم وهي محال لا معنى لها وفارغة لا فائدة فيها ثم انه ينفذها الى من يسأله عن معانيها ويستوضحه أغراضها فيتكلم عليها ويشرحها بزعمه دون تيقظ ولا تحفظ بل باسترسال واستجهال وقلة أكتراث واهتبال فيوجد فيها عنه ما يضحك منه وأنشدت لجرجس هذا فيه وهو أحسن ما سمعته في

هجو

هجو طبيب مشؤم وأنا متهم له فيه (السريع)

ان أبا الخير على جهله * يخف فى كفته الفاضل
عليه المسكين من شؤمه * فى بحر هلك ماله ساحل
ثلاثة تدخل فى دفعة * طلعته والنعش والغاسل

ولبعضهم (الخفيف)

لابى الخير فى العلا * جيدما تقصر
كل من يستطبه * بعد يومين يقبر
والذى غاب عنكم * وشهدناه أكثر

وله (الطويل)

جنون أبى الخير الجنون بعينه * وكل جنون عنده غاية العقل
خذوه فغلوه فشدوا وثاقه * لما عاقل من يستهين بمختل
وقد كان يؤذى الناس بالقول وحده * فقد صار يؤذى الناس بالقول والفعل

(وسلامة) بن رحمون من الكتب كتاب نظام الموجودات مقالة فى السبب الموجب لقلة المطر بمصر مقالة فى العلم الالهى مقالة فى خصب أبدان النساء بمصر عند تناهى الشباب

مبارك

﴿مبارك بن سلامة بن رحمون﴾ هو مبارك بن أبى الخير سلامة بن مبارك بن رحمون مولده ومنشؤه بمصر وكان أيضا طبيبا فاضلا ولمبارك بن سلامة بن رحمون من الكتب مقالة فى الجمرة المسماة بالشقفة والخزفة مختصرة

ابن العين زربى

﴿ابن العين زربى﴾ هو الشيخ موفق الدين أبو نصر عدنان بن نصر بن منصور من أهل عين زربة وأقام ببغداد مدة واشتغل بصناعة الطب وبالعلوم الحكمية ومهر فيها وخصوصا فى علم النجوم ثم بعد ذلك انتقل من بغداد الى الديار المصرية وتأهل فيها ولم يزل مقيما فى الديار المصرية الى حين وفاته وخدم الخلفاء المصريين وحظى فى أيامهم وتميز فى دولتهم وكان من أجل المشايخ وأكثرهم علما فى صناعة الطب وكانت له فراسة حسنة وانذارات صائبة فى معالجاته وصنف بديار مصر كتبا كثيرة فى صناعة الطب وفى المنطق وفى غير ذلك من العلوم وكانت له تلاميذ عدة يشتغلون عليه وكل منهم تميز وبرع فى الصناعة وكان ابن العين زربى فى أول أمره انما يتكسب بالتنجيم وحدثنى أبى قال حكى لى سبط الشيخ أبى نصر عدنان بن العين زربى ان سبب اشتهار جده فى الديار المصرية واتصاله بالخلفاء انه ورد من بغداد رسول الى ديار مصر وكان يعرف ابن العين زربى ببغداد وما هو عليه من الفضل والتحصيل والاتقان لكثير من العلوم فلما كان مارا فى بعض الطرق بالقاهرة واذا به قد وجد ابن العين زربى جالسا وهو يتكسب بالتنجيم فعرفه وسلم عليه وبقى متعجبا من كثرة تحصيله للعلوم وكونه متميزا فى علم صناعة الطب وهو على تلك الحال وبقى فى خاطره ذلك فلما اجتمع بالوزير وتحدثا أجرى ذكر ابن العين زربى وما هو عليه من العلم والفضل والتقدم فى صناعة الطب وغيرها وكونهم لم يعرفوا قدره ولا انتهى اليهم أمره وان الواجب فى مثل

هذا ان لا يهمل فاشتاق الوزير الى رؤيته والاجتماع بمشاهدته فاستحضره وسمع كلامه فاعجب به واستحسن ما سمعه منه وتحقق فضله ومنزلته فى العلم وأنهى أمره الى الخليفة فاطلق له ما يليق بمثله ولم تزل أنعامهم تصل اليه ومواهبهم تتوالى عليه (أقول) وكان ابن العين زربى خبيرا بالعربية جيد الدراية لها حسن الخط وقد رأيت كتبا عدة فى الطب وفى غيره بخطه وهى فى نهاية الحسن والجودة ولزوم الطريقة المنسوبة وكان أيضا يشعر وله شعر جيد وتوفى رحمه الله فى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بالقاهرة وذلك فى دولة الظافر بامر الله (ولابن) العين زربى من الكتب كتاب الكافى فى الطب وصنفه فى سنة عشر وخمسمائة بمصر وكمل فى السادس والعشرين من ذى القعدة سنة سبع وأربعين وخمسمائة شرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس الرسالة المقنعة فى المنطق ألفها من كلام أبى نصر الفارابى والرئيس ابن سينا مجربات فى الطب على جهة الكناش جمعها ورتبها لظافر بن تميم بمصر بعد وفاة ابن العين زربى رسالة فى السياسة رسالة فى تعذر وجود الطبيب الفاضل ونفاق الجاهل مقالة فى الحصى وعلاجه

بلظفر

(بلظفر بن معرف) هو بلظفر نصر بن محمود بن المعرف كان ذكا فطنا كثير الاجتهاد والعناية والحرص فى العلوم الحكمية وله نظر أيضا فى صناعة الطب والادب ويشعر وكان قد اشتغل على ابن العين زربى ولازمه مدة وقرأ عليه كثيرا من العلوم الحكمية وغيرها ورأيت بخطه فى آخر تفسير الاسكندر لكتاب الكون والفساد لارسطوطاليس وهو يقول انه قرأه عليه وأتقن قراءته وتاريخ كتابته لذلك فى شعبان سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وكان بلظفر حسن الخط جيد العبارة وكان مغرى بصناعة الكيمياء والنظر فيها والاجتماع باهلها وكتب بخطه من الكتب التى صنفت فيها شيأ كثيرا جدا وكذلك أيضا كتب كثيرا من الكتب الطبية والحكمية وكانت له همة عالية فى تحصيل الكتب وقراءتها (وحدثنى) الشيخ سديد الدين المنطقى عنه انه كان فى داره مجلس كبير مشحون بالكتب على رفوف فيه وان بلظفر لم يزل فى معظم أوقاته فى ذلك المجلس مشتغلا فى الكتب وفى القراءة والنسخ (أقول) ومن أعجب شئ منه انه كان قد ملك الوفا كثيرة من الكتب فى كل فن وان جميع كتبه لا يوجد شئ منها الا وقد كتب على ظهره ملحا ونوادر مما يتعلق بالعلم الذى قد صنف ذلك الكتاب فيه وقد رأيت كتبا كثيرة من كتب الطب وغيرها من الكتب الحكمية كانت لابى المظفر وعليها اسمه وما منها شئ الا وعليه تعاليق مستحسنة وفوائد متفرقة مما يجانس ذلك الكتاب ومن شعر بلظفر بن معرف (المتقارب)

وقالوا الطبيعة مبدا الكيان * فياليت شعرى ماهى الطبيعه
أقادرة طبعت نفسها * على ذاك أم ليس بالمستطيعه

(وقال أيضا) (المتقارب)

وقالوا الطبيعة معلومنا * ونحن نبين ما حدها
ولم يعرفوا الآن ما قبلها * فكيف يرومون ما بعدها

ولبلطفر بن معرف من الكتب تعاليق فى الكيمياء كتاب فى علم النجوم مختارات فى الطب

الشيخ السديد

(الشيخ السديد رئيس الطب) هو القاضى الاجل السديد أبو المنصور عبد الله بن الشيخ السديد أبى الحسن على وكان لقب القاضى أبى المنصور شرف الدين وانما غلب عليه لقب أبيه وعرف به وصار له علما بان يقال الشيخ السديد وكان عالما بصناعة الطب خبيرا باصوله وفروعها جيد المعالجة كثير الدربة حسن الاعمال باليد وخدم الخلفاء المصريين وحظى فى أيامهم ونال من جهتهم من الاموال الوافرة والنعم الجسيمة مالم ينله غيره من سائر الاطباء الذين كانوا فى زمانه ولا قريبا منه وكانت له عندهم المنزلة العليا والجاه الذى لا مزيد عليه وعمر عمرا طويلا وكان من بيتوتة صناعة الطب وكان أبوه أيضا طبيبا للخلفاء المصريين مشهورا فى أيامهم (حدثنى) القاضى نفيس الدين بن الزبير وكان قد لحق الشيخ السديد وقرأ عليه صناعة الطب قال قال لى الشيخ السديد رئيس الطب ان أول من مثلت بين يديه من الخلفاء وأنعم على الآمر بأحكام الله وذلك ان أبى كان طبيبا فى خدمته وكان مكينا عنده رفيع المنزلة فى أيامه قال وكنت صبيا فى ذلك الوقت فكان أبى يهب لى فى كل يوم دراهم وأجلس عند باب الدار التى انا وأفصد جماعة فى كل نهار حتى تمرنت وصارت لى دربة جيدة فى الفصد وكنت قد شددت شيأ من صناعة الطب فذكرنى أبى عند الآمر وأخبره بما أنا عليه وانى أعرف صناعة الفصد ولى دربة جيدة بها فاستدعانى فتوجهت اليه وأنا بحالة جميلة من الملبوس الفاخر والمركوب الفاره المتحلى بمثل الطوق الذهب وغيره وانى لما دخلت اليه القصر مشيت مع أبى حتى صرنا بين يديه فقبلت الارض وخدمت فقال لى افصد هذا الاستاذ وكان واقفا بين يديه فقلت السمع والطاعة ثم جىء ببطشت فضة وشددت عضده وكانت له عروق بينة الظهور ففصدته وربطت موضع الفصاد فقال لى أحسنت وأمر لى بانعام كثير وخلع فاخرة وصرت من ذلك الوقت مترددا الى القصر وملازما للخدمة وأطلق لى من الجارى مايقوم بكفايتى على أفضل الاحوال التى أؤملها وتواترت على من الهبات والاطلاقات الشئ الكثير (وحدثنى) أسعد الدين عبد العزيز بن أبى الحسن ان الشيخ السديد حصل له فى يوم واحد من الخلفاء فى بعض معالجاته لاحدهم ثلاثون ألف دينار وقال لى القاضى نفيس الدين بن الزبير عنه انه لما ظهر ولدى الحافظ لدين الله حصل له فى ذلك الوقت من المال نحو خمسين ألف دينار وأكثر من ذلك سوى ما كان فى المجلس من أوانى الذهب والفضة فانها وهبت جميعها له (وكانت) له همة عالية وانعام عام حدثنى الشيخ رضى الدين الرحبى قال لما وصل المهذب بن النقاش الى الشأم من بغداد وكان فاضلا فى صناعة الطب أقام بدمشق مدة ولم يحصل له بها مايقوم بكفايته وسمع بالديار المصرية وانعام الخلفاء فيها وكرمهم واحسانهم الى من يقصدهم ولا سيما من أرباب العلم والفضل وتاقت نفسه الى السفر وتوجهت أمانيه الى الديار المصرية فلما وصلها أقام بها أياما وكان قد سمع بالشيخ السديد طبيب الخلفاء وماهو عليه من الافضال وسعة الحال والاخلاق الجميلة والمروءة العزيزة فمشى الى داره وسلم عليه وعرفه

بصناعته وانه انما أتى قاصدا اليه ومفوضا كل أموره لديه ومغترفا من بحر علمه ومعترفا بان مهما يصله من جهة الخلفاء فانما هو من بره ويكون معتدا له بذلك فى سائر عمره فتلقاه الشيخ السديد بما يليق بمثله وأكرمه غاية الاكرام ثم بعد ذلك قال له كم تؤثر ان يطلق لك من الجامكية اذا كنت مقيما بالقاهرة فقال يا مولانا يكفينى مهما تراه وما تأمر به فقال له قل بالجملة فقال والله ان الطاق لى فى كل شهر من الجارى عشرة دنانير مصرية فانى أراها خيرا كثيرا فقال له لا هذا القدر ما يقوم بكفايتك على ما ينبغى وأنا أقول لوكيلى انه يوصلك فى كل شهر خمسة عشر دينارا مصرية وقاعة قريبة منى تسكنها وهى بجميع فرشها وطرحها وجارية حسناء تكون لك ثم أخرج له بعد ذلك خلعة فاخرة ألبسه اياها وأمر الغلام ان يأتى له ببغلة من أجود دوابه فقدمها له ثم قال له هذا الجارى يصلك فى كل شهر وجميع ما تحتاج اليه من الكتب وغيرها فهو يأتيك على ما تختاره وأريد منك أننا لا نخلو من الاجتماع والانس وانك لا تتطاول الى شئ آخر من جهة الخلفاء ولا تتردد الى أحد من أرباب الدولة فقبل ذلك منه ولم يزل ابن النقاش مقيما فى القاهرة على هذه الحال الى ان رجع الى الشأم وأقام بدمشق الى حين وفاته (أقول) وكان الشيخ السديد قد قرأ صناعة الطب واشتغل على أبى نصر عدنان بن العين زربى ولم يزل الشيخ السديد مبجلا عند الخلفاء وأحواله تهى وحرمته عندهم تتزايد من حين الآمر بأحكام الله الى آخر أيام العاضد بالله وذلك انه كان وهو صبى مع أبيه فى خدمة الآمر بأحكام الله وهو أبو على المنصور بن أبى القاسم أحمد المستعلى بالله بن المستنصر الى ان استشهد الآمر فى يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة من سنة أربع وعشرين وخمسمائة بالجزيرة وكانت مدة خلافته ثمانية وعشرين سنة وتسعة أشهر وأيام ثم بقى فى خدمة الحافظ لدين الله وهو أبو الميمون عبد المجيد بن الامير أبى القاسم محمد بن الامام المستنصر بالله وبويع للحافظ يوم استشهاد الآمر ولم يزل فى خدمة الحافظ الى ان انتقل فى اليوم الخامس من جمادى الآخرة من سنة أربع وأربعين وخمسمائة ثم خدم بعده للظافر بأمر الله وهو أبو منصور اسمعيل بن الحافظ لدين الله وبويع له فى ليلة صباحها الخامس من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة عند انتقال والده ولم يزل فى خدمته الى ان استشهد الظافر بأمر الله وذلك فى التاسع والعشرين من المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة ثم بعد ذلك خدم الفائز بنصر الله وهو أبو القاسم عيسى بن الظافر بأمر الله وبويع له فى الثلاثين من المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة ولم يزل فى خدمته الى ان انتقل الفائز بنصر الله فى سنة وخمسمائة ثم خدم بعده العاضد لدين الله وهو أبو محمد عبد الله بن المولى أبى الحجاج يوسف بن الامام الحافظ لدين الله ولم يزل فى خدمة العاضد لدين الله الى ان انتقل فى التاسع من المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة وهو آخر الخلفاء المصريين فكان جملة من لحقه من الخلفاء المصريين وخدمهم ونال فى أيامهم من العطايا السنية والمنن الوافرة خمس خلفاء الآمر والحافظ والظافر والفائز والعاضد ثم لما استبد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بالملك فى القاهرة واستولى على الدولة كان يفتقد الشيخ السديد بالانعام

ساض بالأصل

الكثير والهبات المتواترة والجامكية السنية مدة مقامه بالقاهرة الى ان توجه الى الشام وكان يستطبه ويعمل على صفاته ومايشربه أكثر من بقية الاطباء ولم يزل الشيخ السديد رئيسا على سائر المتطببين الى حين وفاته وكان يسكن فى القاهرة عند باب زويلة فى دار قد اعتنى بها وبولغ فى تحسينها وجرت عليه فى أواخر عمره محنة وذلك ان داره هذه احترقت وذهب له فيها من الأثاث والآلات والامتعة شئ كثير جدا واستهدم بعضها من النار وقعت برانى كار وخوابى ممتلئة من الذهب المصرى وتكسرت وتناثر فيها بين الحريق والهدم منها الذهب الى كل ناحية وشاهده الناس وبعضه قد انسبك من النار وكان مقدار ذلك ألوفا كثيرة جدا (وحدثنى) القاضى نفيس الدين بن الزبير ان الشيخ السديد كان قد رأى فى منامه قبل ذلك بقليل ان داره التى هو ساكنها قد احترقت فاشتغل سره بذلك وعزم على الانتقال منها ثم انه شرع فى بناء دار قريبة منها وحث الصناع فى بنائها وعند كمالها حيث لم يبق منها الا مجلس واحد وينتقل اليها احترقت داره التى كان ساكنها وذلك فى السادس والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وخمسمائة والدار التى عمرها قريبا منها هى التى صارت بعده للصاحب صفى الدين بن شكر وزير الملك العادل أبى بكر بن أيوب وهى التى تعرف به الآن (ونقلت) من خط فخر الكتاب حسن بن على بن ابراهيم الجوينى الكاتب فى الشيخ السديد عند جريق دور موذهاب صنقوساته يعزيه وكان صديقا له وبينهما أنس ومودة (الوافر)

أيا من حق نعمته قديم * على المرؤس منا والرئيس
فكم عاف أعدت له العوافى * وكم عنا نضوت لباس بوس
ويا من نفسه أعلى محلا * من المنفوس يعدمها النفيس
جرعت مرارة أحلى مذاقا * لمثلك من كميت خندريس
فعاين ماعرالك بنور تحوى * خلا نقلك التى هى كالشموس
مصابك بالذى أضحى ثوابا * يريك البشر فى اليوم العبوس
عطاء الله يوم العرض يسمو * عمائله عن العرض الخسيس
هموم الخلق فى الدنيا شراب * يدور عليهم مثل الكؤوس
تروم الروح فى الدنيا بعقل * ترى الارواح منها فى حبوس
وكل حوادث الدنيا يسير * اذا بخيت حشاشات النفوس

ونقلت أيضا من خطه مما نظمه فى مآثر القاضى السديد مجيزا البيتين عملا فيه وهما (الكامل)

ولكل عافية عفت وقت فان * عدت المريض فانت من أوقاتها
فاسلم ليسلم من تعلله فقد * صحت بك الدنيا على علاتها

فعمل هذه الابيات

بك عرفت نفسى لذيذ حياتها * سبحان منشرها عقيب مماتها
وردت حياض الموت فاستنقذتها * بمشيئة الله بعد وفاتها

وأعدت فائتها بقدرة قادر * يسترجع الاشياء بعد فواتها
فلذا لك شكر لك بعد شكر الهها * فى سائر الاوقات من أقواتها
لله نفسك ما أتم ضياءها * ألعلها تعتام أم بركاتها
تقوى تقر الروح فى أوطانها * ونهى تجير النفس من آفاتها
كم مثل مهجتى اختلست من الردى * فرددت عنها وهى فى سكراتها
وغمرتها براو برأ بعدما * قذفت بها الامراض فى غمراتها
ونزعت عنها النزع وهو مدافع * لنسيم روح الروح عن لهواتها
ولكم باذن الله عدت مودعا * نفسا فعدت بها الى عاداتها
يا من غدت ألفاظه لتلاوة القرآن تهدى البرء من نفثاتها
يا أيها القاضى السديد ومن غدا * للملة البيضاء من حسناتها
يا من يعين العلم منه قريحة * تتصور الاشياء فى مرآتها
لله فكرك مدركا ما اكتن فى الاعضاء عنه من جميع جهاتها
يحمى طريق الروح من دعارة * فكأنه وال على طرقاتها
لله فى هذا الانام لطائف * خفيت على فهم أنت من آياتها
ولكل عافية عفت وقت فان * عدت المريض فانت من أوقاتها
فاسلم ليسلم من تعلله فقد * صحت بك الدنيا على علاتها

ونقلت أيضا من خطه مما نظمه فيه وقد عالجه من بعض الامراض العظيمة الخطر فكتب اليه (الطويل)

أواصل شكرا لست عنه بلاهى * سفيرا غدا بينى وبين الهى
أعاد باذن الله روحى ولم أكد * أعود الى هذا الوجود ولاهى
هو السيد القاضى السديد الذى به * أفاخر أرباب العلا وأباهى
فلولا التناهى فى البرايا لقلت ما * لآماده فى المكرمات تناهى
تنيره فى المشكلات بصيرة * تريه خفايا الغائبات كماهى
زمام العوالى والسنام بكفه * له آمر فى الفرقتين وناهى
لك الله يا عبد الاله فكم زهت * بهجتك الدنيا ولست بزاهى
تجل عن الماء الزلال وجل ان * يقاس هواء منعش بمياه

وتوفى الشيخ السديد رحمه الله بالقاهرة فى سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة

ابن جميع

(ابن جميع) هو الشيخ الموفق شمس الرياسة أبو العشائر هبة الله بن زين بن حسن بن افرائيم ابن يعقوب بن اسمعيل بن جميع الاسرائيلى من الاطباء المشهورين والعلماء المذكورين والاكابر المتعينين وكان متفننا فى العلوم جيد المعرفة بها كثير الاجتهاد فى صناعة الطب حسن المعالجة جيد التصنيف وقرأ صناعة الطب على الشيخ الموفق أبى نصر عدنان بن العين زربى ولازمه مدة وكان مولد ابن جميع ومنشؤه بفسطاط مصر وخدم الملك الناصر صلاح الدين

يوسف بن أيوب وحظى فى ايامه وكان رفيع المنزلة عنده عالى القدر نافذ الامر يعتمد عليه فى صناعة الطب وركب له الترياق الكبير الفاروق وكان لابن جميع مجلس عام للذين يشتغلون عليه بصناعة الطب وله همة عالية وحدثنى الشيخ السديد بن أبى البيان انه قرأ صناعة الطب على ابن جميع وذكر انه كان كثير التحصيل فى صناعة الطب متصرفا فى علمها فاضلا فى أعمالها (أقول) ومما يؤيد ذلك ما نجده فى مصنفاته فانها جيدة التأليف كثيرة الفوائد منتخبة العلاج وكان له نظر فى العربية وتحقيق للالفاظ اللغوية وكان لا يقرئ الا وكتاب الصحاح للجوهرى حاضر بين يديه ولا تمر كلمة لغة لم يعرفها حق المعرفة الا ويكشفها منه ويعتمد على ما أورده الجوهرى فى ذلك وكنت وما عند الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح فى داره بدمشق وكان ذلك فى أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب البلاد المصرية والشامية والصاحب جمال الدين يومئذ وزيره فى سائر البلاد وهو صاحب السيف والقلم وفى خدمته مائتا فارس وتجارينا الحديث وتفضل وقال لى ما سبقك الى تأليف مثل كتابك فى طبقات الاطباء أحد ثم قال لى وذكرت أصحابنا الاطباء المصريين فقلت له نعم فقال وكأنى بك قد أشرت الى ان ما فى الاطباء المتقدمين منهم مثل ابن رضوان وفى المتأخرين مثل ابن جميع فقلت له صحيح يا مولانا (وحدثنى) بعض المصريين ان ابن جميع كان يوما جالسا فى دكانه عند سوق القناديل بفسطاط مصر وقد مرت عليه جنازة فلما نظر اليها صاح بأهل الميت وذكر لهم ان صاحبهم لم يمت وانهم ان دفنوه فانما يدفنوه حيا قال فبقوا ناظرين اليه كالمتعجبين من قوله ولم يصدقوه فيما قال ثم ان بعضهم قال لبعض هذا الذى يقوله ما يضرنا اننا نمتحنه فان كان حقا فهو الذى نريده وان لم يكن حقا فما يتغير علينا شئ فاستدعوه اليهم وقالوا بين الذى قد قلت لنا فأمرهم بالمصير الى البيت وان ينزعوا عن الميت أكفانه وقال لهم احملوه الى الحمام ثم سكب عليه الماء الحار وأحمى بدنه وفطله بفطولات وعطسه فرأوا فيه أدنى حس وتحرك حركة خفية فقال ابشروا بعافيته ثم تمم علاجه الى ان أفاق وصلح فكان ذلك مبدأ اشتهاره بجودة الصناعة والعلم وظهرت عنه كالمعجزة ثم انه سئل بعد ذلك من أين علمت ان ذلك الميت وهو محمول وعليه الاكفان ان فيه روحا فقال انى نظرت الى قدميه فوجدتهما قائمتين وأقدام الذين قد ماتوا تكون منبسطة فحدست انه حى وكان حدسى صائبا (أقول) وكان بمصر ابن المنجم المصرى وكان شاعرا مشهورا خبيث اللسان وله أهاجى كثيرة فى ابن جميع ومن ذلك مما أنشدت له فيه (المنسرح)

لابن جميع فى طبه حمق * يسب طب المسيح من سببه
وليس يدرى ما فى الزجاجة من * بول مريض ولو تمضمض به
وأعجب الامر أخذه أبدا * أجرة قتل المريض من عصبه

وله أيضا فيه (المتقارب)

دعوا ابن جميع وبهتانه * ودعواه فى الطب والهندسه
فما هو الا رقيع أتى * وان حل فى بلد أنحسه

وقد جعل الشرب من شأنه * ولكن كما تشرب النرجسه

وله أيضا فيه (المتقارب)

كذبت وصحفت فيما ادعيت * وقلت أبوك جميع اليهودى
وليس جميع اليهودى أبالك * ولكن أبوك جميع اليهود

ونقلت من خط يوسف بن هبة الله بن مسلم قصيدة لنفسه وهو يرثى بها الشيخ الموفق بن جميع وهى (الطويل)

أعينى بما تحوى من الدمع فاسجمى * وان نفدت منك الدموع فبالدم
فحق بان تذرى على فقد سيد * فقدنا به فضل العلا والتكرم
وأفضل أهل العصر علما وسوددا * وأفضلهم فى مشكل القول مبهم
وأهداهم بالرأى والامر مبهم * وأعلمهم بالغيب علم تفهم
وأرحبهم صدرا وكفا ومنزلا * ووجها كمثل الصبح عند التبسم
وأنجد من يمنه الملمة * وأنجد من أملته لتألم
ولو كان يفدى من حمام فديته * بنفس متى تقدم على الموت تقرم
وبطش أسود كالاساود ترتمى * بهزة هندى وعزة لهذم
ولكن قضاء الله فى الخلق نافذ * فلا دافع للامر المتحكم
ومارد بقر الطاعن الموت طبه * وقد كان من أعيانه فى التقدم
ولا حاد جالينوس عن حتف يومه * فسلم ما أعياه للمتسلم
لا كسرى كسرى ثم تابع تبعا * وعاد بعاد ثم جر بجرهم
فقل معلنا للشامتين بيومه * ذروا الجهل ان الجهل منكم بمأثم
تمر سفيهات الرياح عواصفا * فهل زعزعت ضعفا نبات يلملم
وما سرح السرح الضعيف حراكه * بارض فكان الليث فيها بمجثم
ألم يك ذا ورد النفوس بأسرها * فكل أخير تابع المتقدم
فلا فرح الا يعقبه الاسى * ولا غاية البنيان غير التهدم
فقجالد هر ردنا بعد فقده * حيارى بلا هاد حليف التيتم
أما تعجب اذ غاله الحتف راميا * وقد كان أرمى للخطوب بأسهم
وأهدى الى الداء الخفى بعلمه * اذا جال بين اللحم والعظم والدم
وأرفع بيتا فى القبيل مكارما * كما لاح بدر التم ما بين أنجم
فيا أيها المولى الموفق أينما * رأيناه من در الكلام المنظم
وما غال ذاك النطق أفصح مقول * ينير دجا ليل من الشك مظلم
وما أخمد الحس الذكى توقدا * وقد كان يهدى كل سار مقحم
لعمرك ما قلب الشجى كغيره * ولا محرق الاحشاء كالمتجشم
ولا كل من أجرى المدامع ثاكل * وأين جميل فى الأسى من متمم

فلا تعذلونى ان بكيت تأسفا * فقدر عظيم الحزن قدر المعظم
ووالله ما وفيت واجب حقه * ولو أن جسمى كل عين بمرزم
وانى لافنى مدة العمر والها * تصرم أيامى ولم يتصرم
فويح المنايا ما درت كنه حادث * رمت سيدا يحيا به كل منعم
ثوى بين أحجار الثرى ولقد غدا * يضوع به النادى ذكى التنسم
وطلق المحيا رائق البشر باسما * وليس بغض الخلق كالمتجهم
وقد كنت أهديه الثناء مبجلا * فها أنا أهديه الرثا جهد معدم
فيا قبره الوضاح لم يدر ما حوى * ترابك من جود ومجد مخيم
سقاك من الوسمى كل سحابة * تحيل عليك العين ذات توسم
ولا زال منك النشر يأرج عرفه * فيهديه أنفاس الصبا بمسلم

ولابن جميع من الكتب كتاب الارشاد لمصالح الانفس والاجساد أربع مقالات كتاب التصريح بالمكنون فى تنقيح القانون رسالة فى طبع الاسكندرية وحال هوائها ومياهها ونحو ذلك من أحوالها وأحوال أهلها رسالة الى القاضى المكين أبى القاسم على بن الحسين فيما يعتمده حيث لا يجد طبيبا مقالة فى الليمون وشرابه ومنافعه مقالة فى الراوند ومنافعه مقالة فى الحدبة مقالة فى علاج القولنج وسمها الرسالة السيفية فى الادوية الملوكية

أبو البيان

﴿أبو البيان بن المدور﴾ لقب بالسديد وكان يهوديا قراء عالما بصناعة الطب حسن المعرفة بأعمالها وله مجربات كثيرة وآثار محمودة وخدم الخلفاء المصريين فى آخر دولتهم وبعد ذلك خدم الملك الناصر صلاح الدين وكان يرى له ويعتمد على معالجته وله فيه حسن ظن وكانت له منه الجامكية الكثيرة والافتقاد المتوفر وعمر الشيخ أبو البيان بن المدور وتعطل فى آخر عمره من الكبر والضعف من كثرة الحركة والتردد الى الخدمة فاطلق له الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله فى كل شهر أربعة وعشرين دينارا مصرية تصل اليه ويكون ملازما لبيته ولا يكلف خدمة ويبقى على تلك الحال وجامكيته تصل اليه نحو عشرين سنة وكان فى مدة انقطاعه فى بيته لا يخل بالاشتغال فى صناعة الطب ولا يخلو موضعه من التلاميذ والمشتغلين عليه والمستوصفين منه وكان لا يمضى الى أحد لمعالجته فى تلك المدة الا من يعز عليه جدا ولقد بلغنى عنه من ذلك أن الامير ابن منقذ لما وصل من اليمن وكان قد عرض له استسقاء بعث اليه ليأتيه ويعالجه بالمعالجة فاعتذر اليه على قرب موضعه منه ولم يمض اليه دون ان بعث اليه القاضى الفاضل وكيله ابن سناء الملك وقصده فى ذلك حتى مضى اليه ووصف له ما يعتمد عليه فى المداواة وعاش أبو البيان بن المدور ثلاثا وثمانين سنة وتوفى فى سنة ثمانين وخمسمائة بالقاهرة وكان من تلاميذه زين الحساب (ولابى البيان) بن المدور من الكتب مجرباته فى الطب

أبو الفضائل

﴿أبو الفضائل بن الناقد﴾ لقبه المهذب كان طبيبا مشهورا وعالما مذكورا له العلم الوافر والاعمال الحسنة والمداواة الفاضلة وكان يهوديا مشتهرا بالطب والكحل الا أن الكحل كان

Digitized by Google

أغلب عليه وكان كثير المعاش عظيم الاشتيام حتى ان الطلبة والمشتغلين عليه كانوا فى أكثر أوقاته يقرؤن عليه وهو راكب وقت مسيره واقتفاده للمرضى وتوفى فى سنة أربع وثمانين وخمسمائة بالقاهرة وأسلم ولده أبو الفرج وكان طبيبا وكحالا أيضا (وحدثنى) أبى قال كان قد أتى الى أبى الفضائل بن الناقد صاحب له من اليهود ضعيف الحال وطلب منه ان يرفده بشئ فأجلسه عند داره وقال له معاشى اليوم لك بختك ورزقك وركب ودار على المرضى والذين يكحلهم ولما عاد أخرج عدة الكحل وفيها فراطيس كثيرة مصرورة وشرع يفتح واحدة واحدة منها فمنها ما فيها الدينار والاكثر ومنها ما فيها دراهم ناصرية وبعضها فيها دراهم سوادنا فاجتمع من ذلك ما يكون قيمته الجملة نحو ثلثمائة درهم سوادنا فأعطاها ذلك الرجل ثم قال والله جميع هذه الكواغد ما أعرف الذى أعطانى الذهب أو الدراهم أو الكثير منها أو القليل بل كل من أعطانى شيأ أجعله فى عدة الكحل وهذا يدل على معاش زائد وقبول كثير (ولابى) الفضائل بن الناقد من الكتب مجربا ته فى الطب

الرئيس هبة الله

﴿ الرئيس هبة الله ﴾ كان اسرائيليا فاضلا مشهورا بالطب جيد الاعمال حسن المعالجة وكان فى آخر دولة الخلفاء المصريين وخدمهم بصناعة الطب وكانت له منهم الجامكية الوافرة والصلات المتوالية ثم انقرضت دولتهم وبقى بعدهم يعيش فيما أنعموا به عليه الى ان توفى وكانت وفاته فى سنة خمسمائة ونيف وثمانين

الموفق

﴿ الموفق بن شوعة ﴾ كان من أعيان العلماء وأفاضل الاطباء اسرائيلى مشهور باتقان الصناعة وجودة المعرفة فى علم الطب والكحل والجراح كان دمثا خفيف الروح كثير المجون وكان يشعر ويلعب بالقيثارة وخدم الملك الناصر صلاح الدين بالطب لما كان بمصر وعلت منزلته عنده وكان بدمشق فقيه صوفى صحب محمد بن يحيى وسكن خانقاه السميساطى كان يعرف بالخويشانى ويلقب بالنجم وله معرفة بنجم الدين أيوب وباخيه أسد الدين وكان الخويشانى ثقيل الروح قشفا فى العيش يابسا فى الدين يأكل الدنيا بالناموس ولما صعد أسد الدين مصر تبعه ونزل بمسجد عند دار الوزارة يعرف اليوم بمسجد الخويشانى وكان يثلب أهل القصر ويجعل تسبحه سبهم وكان سلطا ومتى رأى ذميا راكبا قصد قتله فكانوا يقاومونه ولما كان فى بعض الايام رأى ابن شوعة وهو راكب فرماه بحجر أصاب عينه فقلعها وتوفى ابن شوعة بالقاهرة فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة (ومن) شعر الموفق بن شوعة أنشدنى القاضى نفيس الدين بن الزبير قال أنشدنى الموفق بن شوعة لنفسه فى ذلك قال فى النجم الخويشانى لما قلع عينه (البسيط)

لا تعجبوا من شعاع الشمس اذ حسرت * منه العيون وهذا الشأن مشهور
بل اعجبوا كيف أعمى مقلتى نظرى * للنجم وهو ضئيل الشخص مستور

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى المذكور لنفسه يهجو ابن جميع اليهودى (البسيط)

يا أيها المدعى طبا وهندسة * أوضحت يا ابن جميع واضح الزور
ان كنت بالطب ذا علم فلم عجزت * قوالك عن طبداء فيك مستور

تحتاج فيه طبيبا ذا معالجة * بمبضع طوله شبران مطرور
هذا ولا تشتفى منه فقل وأجب * عن ذا السؤال بتمييز وتفكير
ما هندسى له شكل تهيم به * وليس ترغب فيه غير منشور
مجسم اسطوانى على أكر * تألفت بين مخروط وتدوير
الانصف زاوية * فهو كمثل الحبل فى البير

وقال أيضا (البسيط)

وروضة جادها صوب الربيع فقد * جادت علينا بوشى لم تحكه يد
كأن أصفرها الزاهى وأبيضها * تبر وورق بكف الريح تنتقد
وباح نشر خزاماها بما كتمت * وناح قمريها شجوا بما يجد

بياض بالاصل فى الموضعين

أبو البركات

(أبو البركات بن القضاعى) لقبه الموفق وكان من جملة الاطباء المهرة والمتميزين فى صناعة الطب وكان مشكورا فى علمها مشهورا بجودة المعرفة فى عملها وكان يعانى أيضا صناعة الكحل والجراح ويعد من الافاضل فيهما وخدم بصناعة الطب الملك العزيز بن الملك الناصر صلاح الدين فى الديار المصرية وتوفى أبو البركات بن القضاعى بالقاهرة فى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة

أبو المعالى

(أبو المعالى بن تمام) هو أبو المعالى تمام بن هبة الله بن تمام يهودى غزير العلم وافر المعرفة وكان مشهورا فى الدولة موصوفا بالفضل مشكورا بالمعالجة وكان مقيما بفسطاط مصر وأسلم جماعة من أولاده وكان أبو المعالى قد خدم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وحظى فى أيامه وخدم أيضا بعد ذلك لاخيه الملك العادل أبى بكر بن أيوب (ولابى) المعالى بن تمام من الكتب تعاليق ومجربات فى الطب

الرئيس موسى

(الرئيس موسى) هو الرئيس أبو عمران موسى بن ميمون القرطبى يهودى عالم بسنن اليهود ويعد من أحبارهم وفضلائهم وكان رئيسا عليهم فى الديار المصرية وهو أوحد زمانه فى صناعة الطب وفى أعمالها متفنن فى العلوم وله معرفة جيدة بالفلسفة وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يرى له ويستطبه وكذلك ولده الملك الافضل على وقيل ان الرئيس موسى كان قد أسلم فى المغرب وحفظ القرآن واشتغل بالفقه ثم انه لما توجه الى الديار المصرية وأقام بفسطاط مصر ارتد وقال القاضى السعيد بن سناء الملك يمدح الرئيس موسى (الطويل)

أرى طب جالينوس للجسم وحده * وطب أبى عمران للعقل والجسم
فلو أنه طب الزمان بعلمه * لابراه من داء الجهالة بالعلم
ولو كان بدر التم من يستطبه * لستم له ما يدعيه من السقم
وداواه يوم السقم من كان به * وأبرأه يوم السرار من السقم

وللرئيس موسى من الكتب اختصار الكتب الستة عشر لجالينوس مقالة فى البواسير وعلاجها مقالة فى تدبير الصحة صنفها للملك الافضل على بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مقالة فى السموم والتحرز من الادوية القتالة كتاب شرح العقار كتاب كبير على

Digitized by Google

مذهب اليهود

ابراهيم

﴿ابراهيم بن الرئيس موسى﴾ هو أبو المنى ابراهيم بن الرئيس موسى بن ميمون منشؤه بفسطاط مصر وكان طبيبا مشهورا عالما بصناعة الطب جيدا فى أعمالها وكان فى خدمة الملك الكامل محمد بن أبى بكر بن أيوب ويتردد أيضا الى البيمارستان الذى بالقاهرة من القصر ويعالج المرضى فيه واجتمعت به فى سنة احدى وثلاثين أو اثنتين وثلاثين وستمائة بالقاهرة وكنت حينئذ أطب فى البيمارستان بها فوجدته شيخا طويلا نحيف الجسم حسن العشرة لطيف الكلام متميزا فى الطب وتوفى ابراهيم بن الرئيس موسى بمصر فى سنة وثلاثين وستمائة

بياض بالاصل

ابو البركات

﴿أبو البركات بن شهيا﴾ ولقبه الموفق شيخ مشهور كثير التجارب مشكور الاعمال فى صناعة الطب وكان يهوديا قرأ عليه ستا وثمانين سنة وتوفى بالقاهرة وخلف ولدا يقال له سعيد الدولة أبو الخير وهو طبيب أيضا ومقامه بالقاهرة

الاسعد

﴿الاسعد المحلى﴾ هو أسعد الدين يعقوب بن اسحق يهودى من مدينة المحلة من أعمال ديار مصر متميز فى الفضائل له اشتغال بالحكمة واطلاع على دقائقها وهو من المشهورين فى صناعة الطب والخبيرين بالمداواة والعلاج وأقام بالقاهرة وسافر فى أول سنة ثمان وتسعين وخمسمائة الى دمشق وأقام بها مدة وجرت بينه وبين بعض الافاضل من الاطباء بها مباحث كثيرة ونكد ورجع بعد ذلك الى الديار المصرية وتوفى بالقاهرة ومن نوادره فى حسن المداواة انه كان بعض أهلنا من النساء قد عرض لها مرض وتغير مزاج وتطاول بها ولم ينجع فيها علاج فلما افتقدها قال لعمى وكان صديقه عندى أقراص قد ركبتها لهذا المرض خاصة وهى تبرأ بها ان شاء الله تكون تتناول فى كل يوم بالغداة منها قرصا مع شراب سكنجبين وأعطاه الأقراص فلما تناولتها برأت (وللاسعد المحلى) من الكتب مقالة فى قوانين طبية وهى ستة أبواب كتاب النزه فى حل ما وقع من ادراك البصر فى المرايا من الشبه كتاب فى مزاج دمشق ووضعها وتفاوتها من مصر وايما أصح واعدل وفى مسائل أخر فى الطب وأجوبتها وهو يحتوى على ثلاث مقالات مسائل طبية وأجوبتها سألها لبعض الاطباء بدمشق وهو صدقة ابن مخاين صدقة السامرى

الشيخ السديد

﴿الشيخ السديد بن أبى البيان﴾ هو سديد الدين أبو الفضل داود بن أبى البيان سليمان بن أبى الفرج اسرائيل بن أبى الطيب سليمان بن مبارك اسرائيلى قراء مولده فى سنة ست وخمسين وخمسمائة بالقاهرة وكان شيخا محققا للصناعة الطبية متقنا لها متميزا فى علمها وعملها خبيرا بالادوية المفردة والمركبة ولقد شاهدت منه حيث نعالج المرضى بالبيمارستان الناصرى بالقاهرة من حسن تأتيه لمعرفة الامراض وتحقيقها وذكر مداواتها والاطلاع على ما ذكره جالينوس فيها ما يعجز عنه الوصف وكان أقدر أهل زمانه من الاطباء على تركيب الادوية ومعرفة مقاديرها وأوزانها على ما ينبغى حتى انه كان فى أوقات يأتى اليه من المستوصفين من به أمراض مختلفة أو قليلة الحدوث فكان يملى صفات أدوية مركبة بحسب ما يحتاج اليه ذلك المريض من الاقراص والسفوفات والاشربة أو غير ذلك فى الوقت الحاضر وهى فى نهاية

الجودة وحسن التأليف وكان شيخه فى صناعة الطب الرئيس هبة الله بن جميع اليهودى وقرأ أيضا على أبى الفضائل بن الناقد وكان الشيخ السديد بن أبى البيان قد خدم الملك العادل أبا بكر بن أيوب ووجدت لبعضهم فيه (المتقارب)

اذا أشكل الداء فى باطن * أتى ابن سيان له بالبيان
فان كنت ترغب فى صحة * فخذ لسقامك منه الامان

وعاش فوق الثمانين سنة وكان قد ضعف بصره فى آخر عمره وللشيخ السديد بن أبى البيان من الكتب كتاب الاقرابادين وهو اثنا عشر بابا قد أجاد فى جمعه وبالغ فى تأليفه واقتصر على الادوية المركبة المستعملة المتداولة فى البيمارستانات بمصر والشام والعراق وحوانيت الصيادلة وقرأته عليه وصححته معه تعاليق على كتاب العلل والاعراض لجالينوس

جمال الدين

(جمال الدين بن أبى الحوافر) هو الشيخ الامام العالم أبو عمرو عثمان بن هبة الله بن أحمد ابن عقيل القيسى ويعرف بابن أبى الحوافر أفضل الاطباء وسيد العلماء وأوحد العصر وفريد الدهر قد اتقن الصناعة الطبية وتميز فى أقسامها العلمية والعملية وله اشتغال جيد بعلم الأدب وعناية فيه وله شعر كثير صحيح المبانى بديع المعانى وكان رحمه الله كثير المروءة غزير العربية معروفا بالافضال موصوفا بحسن الخلال قد غمر باحسانه الخاص والعام وشملهم بكثرة الانعام مولده ومنشؤه بدمشق واشتغل بصناعة الطب على الامام مهذب الدين بن النقاش وعلى الشيخ رضى الدين الرحبى وخدم بصناعة الطب الملك العزيز عثمان بن الملك الناصر صلاح الدين وأقام معه فى الديار المصرية وولاه رياسة الطب ولم يزل فى خدمته وهو كثير الاحسان اليه والانعام عليه الى ان توفى الملك العزيز رحمه الله وكانت وفاته ليلة الاحد العشرين من المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة بالقاهرة وبقى هو مقيما بالديار المصرية وقطن بها ثم خدم بعد ذلك الملك الكامل محمد بن أبى بكر بن أيوب وبقى معه سنين وتوفى جمال الدين بن أبى الحوافر رحمه الله بالقاهرة وحدثنى بعض أصدقائه قال كان يوما راكبا فرأى فى بعض النواحى على مسطبة بياع حمص مسلوق وهو قاعد وقدامه كحال يهودى وهو واقف وبيده المكحلة والميل وهو يكحل ذلك البياع فحين رآه على تلك الحال ساق بغلته نحوه وضربه بالمقرعة على رأسه وشتمه وعند ما مشى معه قال له اذا كنت أنت سفلة فى نفسك أما للصناعة حرمة كنت قعدت الى جانبه وكحلته ولا تبقى واقفا بين يدى عامى بياع حمص فتاب ان يعود يفعل مثل ذلك الفعل وانصرف (أقول) واشتغل على الشيخ جمال الدين بن أبى الحوافر جماعة وتميزوا فى صناعة الطب وأفضل من اشتغل عليه منهم وكان أجل تلامذته وأعلمهم عمى الحكيم رشيد الدين على بن خليفة رحمه الله

فتح الدين

(فتح الدين بن جمال الدين بن أبى الحوافر) كان مثل أبيه جمال الدين فى العلم والفضل والنباهة نزيه النفس صائب الحدس أعلم الناس بمعرفة الامراض وتحقيق الاسباب والاعراض حسن العلاج والمداواة لطيف التدبير والمداراة عالى الهمة كثير المروءة فصيح اللسان كثير الاحسان وخدم بصناعة الطب الملك الكامل محمد بن أبى بكر بن أيوب وبعده الملك الصالح

Digitized by Google

نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد وتوفى رحمه الله فى أيامه بالقاهرة

شهاب الدين

(شهاب الدين بن فتح الدين) هو سيد العلماء ورئيس الاطباء علامة زمانه وأوحد أوانه قد جمع الفضائل وتميز على الاواخر والاوائل واتقن الصناعة الطبية علما وعملا وحررها تفصيلا وجملا وهو علامة وقته فى حفظ الصحة ومراعاتها وازالة الامراض وعلاجاتها قد اقتفى سيرة آبائه وفاق نظراءه فى همته وابائه (الكامل)

ورث المكارم من أبيه وجده * كالرمح انبوبا على انبوب

ومقامه فى الديار المصرية وخدم بصناعة الطب الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الملكى الصالحى صاحب الديار المصرية والشامية

القاضى نفيس الدين

(القاضى نفيس الدين بن الزبير) * هو القاضى الحكيم نفيس الدين أبو القاسم هبة الله بن صدقة بن عبد الله الكولى والكولم من بلاد الهند وهو ينسب من جهة أمه الى ابن الزبير الشاعر المشهور الذى كان بالديار المصرية وهو القائل (الكامل)

يا ربع أين ترى الاحبة يمموا * هل أنجدوا من بعدنا أو أتهموا

ومولد القاضى نفيس الدين فى سنة خمس أو ست وخمسين وخمسمائة وقرأ صناعة الطب على ابن شوعة أولا وقرأ بعد ذلك على الشيخ السديد رئيس الطب وتميز فى صناعة الطب وحاول أعمالها واتقن أيضا صناعة الكحل وعلم الجراح وكثرت شهرته بصناعة الكحل وولاه الملك الكامل ابن الملك العادل رياسة الطب بالديار المصرية ويكحل فى البيمارستان الناصرى الذى كان من جملة القصر للخلفاء المصريين وتوفى القاضى نفيس الدين بن الزبير رحمه الله بالقاهرة فى سنة ست وثلاثين وستمائة وله أولاد مقيمون فى القاهرة وهم من المشهورين بصناعة الكحل والمتميزين فى علمها وعملها

أفضل الدين

(أفضل الدين الخونجى) هو الامام العالم الصدر الكامل سيد العلماء والحكماء أوحد زمانه وعلامة أوانه أفضل الدين أبو عبد الله محمد بن ناماوار الخونجى قد تميز فى العلوم الحكمية وأتقن الامور الشرعية قوى الاشتغال كثير التحصيل اجتمعت به بالقاهرة فى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة فوجدته الغاية القصوى فى سائر العلوم وقرأت عليه بعض الكليات من كتاب القانون للرئيس بن سينا وكان فى بعض الاوقات يعرض له انشداه خاطر لكثرة انصباب ذهنه الى العلم وتوفر فكرته فيه وفى آخر أمره تولى القضاء بمصر وصار قاضى القضاة بها وباعمالها وكانت وفاته رحمه الله بالقاهرة يوم الاربعاء خامس شهر رمضان سنة ست وأربعين وستمائة ودفن بالقرافة وقال الشيخ عز الدين محمد بن حسن الغنوى الضرير الاربلى يرثيه (الطويل)

قضى أفضل الدنيا فلم يبق فاضل * وماتت بموت الخونجى الفضائل
فيا أيها الحبر الذى جاء آخرة * فحل لنا ما لم تحل الاوائل
ومستنبط العلم الخفى بفكرة * بها انضحت للسائلين المسائل
وفاتح باب المشكلات بها لنا * فلم يسم لولاه لها المتطاول

وحبرا اذا قيس البحار بعلمه * غدا علمه بحرا وتلك الجداول
فليت المنايا عنه طاشت سهامها * وكانت أصيبت من سواه المقاتل
أتدري بمن قد سار حامل نعشه * عداه أحبوه ومن هو حامل
ومات فريد الدهر والزمان وأهله * وبحر علوم ماله الدهر ساحل
فان غيبوه في الثرى عن عيوننا * لما علمه خاف ولا الذكر خامل
وان أفلت شمس المعالي بموته * لما علمه عن طالب العلم زائل
وما كنت أدري ان للشمس في الثرى * أفولا وان البدر في الترب نازل
الى أن رأيناه وقد حل قبره * قضينا بان البدر في اللحد حاصل

ولافضل الدين الخونجي من الكتب شرح ما قاله الرئيس ابن سينا في النبض مقالة في الحدود والرسوم كتاب الجمل في علم المنطق كتاب كشف الاسرار في علم المنطق كتاب الموجز في المنطق كتاب أدوار الحميات

أبو سليمان

(أبو سليمان داود بن أبي المني بن أبي فانة) كان طبيبا نصرانيا بمصر في زمن الخلفاء وكان حظيا عندهم فاضلا في الصناعة الطبية خبيرا بعلمها وعملها متميزا في العلوم وكان من أهل القدس ثم انتقل الى الديار المصرية وكانت له معرفة بالغة باحكام النجوم (حدثني) الحكيم رشيد الدين أبو حليقة بن الفارس بن أبي سليمان المذكور قال سمعت الامير مجد الدين أخا الفقيه عيسى وهو يحدث السلطان الملك الكامل بشر مساح عند حضوره اليه بعد وفاة الملك العادل ونزول الفرنج على ثغر دمياط من أحوال جدي أبي سليمان داود وما هذا نصه قال كان الحكيم أبو سليمان في زمان الخلفاء وكان له خمسة أولاد فلما وصل الملك ماري الى الديار المصرية أعجبه طبه فطلبه من الخليفة بها ونقله هو وأولاده الخمسة الى البيت المقدس ونشأ الملك ماري ولد مجذم فركب له الترياق الفاروق بالبيت المقدس وترهب وترك ولده الاكبر وهو الحكيم المهذب أبو سعيد خليفته على منزله واخوته واتفق ان ملك الفرنج المذكور بالبيت المقدس أسر الفقيه عيسى ومرض فسيره الملك لمداواته فلما وصل اليه وجده في الجب مثقلا بالحديد فرجع الى الملك وقال له ان هذا الرجل ذو نعمة ولو سقيته ماء الحياة وهو على هذا الحال لم ينتفع به قال الملك لما أفعل في أمره قال يطلقه الملك من الجب ويفك عنه حديده ويكرم لما يحتاج الى مداواة أكثر من هذا فقال الملك فخاف ان يهرب وقطيعته كثيرة قال للملك سلمه الي وضمانه علي فقال له تسلمه واذا جاءت قطيعته كان لك منها ألف دينار لمضي وشاله من الجب وفك حديده وأخلى له موضعا في داره أقام فيه ستة أشهر يخدمه فيها أتم خدمة فلما جاءت قطيعته طلب الملك الحكيم أبا سعيد ليحضر له الفقيه المذكور فحضر وهو صحيحه ووجد قطيعته في اكاس بين يديه فاعطاه منها الكيس الذي وعده به فلما أخذه قال له يا مولانا هذه الالف دينار قد صارت لي أتصرف فيها تصرف الملاك في أملاكهم فقال له نعم فاعطاها للفقيه في المجلس وقال له أنا أعرف ان هذه القطيعة ما جاءت وقد تركت خلفك شيأ ورب ما قد تدينوا لك شيأ آخر فتقبل مني هذه الالف دينار اعانة

نفقة الطريق فقبلها الفقيه منه وسافر الى الملك الناصر واتفق ان الحكيم أبا سليمان داود المذكور ظهر له فى احكام النجوم ان الملك الناصر يفتح البيت المقدس فى اليوم الفلانى من الشهر الفلانى من السنة الفلانية وانه يدخل اليها من باب الرحمة فقال لاحد أولاده الخمسة وهو الفارس أبو الخير بن أبى سليمان داود المذكور وكان هذا الولد قد تربى مع الولد المجذم ملك البيت المقدس وعلمه الفروسية فلما توج الملك فرسه وخرج المذكور من بين اخوته الاربعة الاطباء جندبا وكان قول الحكيم أبى سليمان لولده هذا بان يمضى رسولا عنه الى الملك الناصر ويبشره بملك البيت المقدس فى الوقت المذكور فامتثل مرسومه ومضى الى الملك الناصر فاتفق وصوله اليه فى غزة سنة ثمانين وخمسمائة والناس يهنئونه بها وهم على فاميه فمضى الى الفقيه المذكور ففرح به غاية الفرح ودخل به الى الملك الناصر أوصل اليه الرسالة عن أبيه ففرح بذلك فرحا شديدا وأنعم عليه بجائزة سنية وأعطاه علما أصفر ونشابة من رنكه وقال له متى يسر الله ما ذكرت اجعلوا هذا العلم الاصفر والنشابة فوق داركم فالحارة التى أنتم فيها تسلم جميعها فى خفارة داركم فلما حضر الوقت صح جميع ما قاله الحكيم المذكور فدخل الفقيه عيسى الى الدار التى كان مقيما بها ليحفظها ولم يسلم من البيت المقدس من الاسر والقتل ووزن القطيعة سوى بيت هذا الحكيم المذكور وضاعف لأولاده ما كان لهم عند الفرنج وكتب له كتابا الى سائر ممالكه براوبحرا يسامحهم بجميع الحقوق اللازمة للنصارى فاعفوا منها الى الآن وتوفى الحكيم أبو سليمان المذكور بعد ان استدعاه الملك الناصر اليه وقام له قائما وقال له أنت شيخ مبارك وقد وصل الينا بشراك وتم جميع ما ذكرته فتمن على فقال له أتمنى عليك حفظ أولادى فأخذ الملك الناصر أولاده واعتنى بهم وأعطاهم للملك العادل ووصاه بأن يكرمهم ويكونوا من الخواص عنده وعند أولاده وكان كذلك (أقول) وكان فتوح السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب للقدس فى سابع وعشرين رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة

أبو سعيد

﴿أبو سعيد بن أبى سليمان﴾ * هو الحكيم مهذب الدين أبو سعيد بن أبى سليمان بن أبى المنى بن أبى فانة كان فاضلا فى صناعة الطب عالما بها متميزا فى أعمالها متقدما فى الدولة وقرأ علم الطب على أبيه وعلى غيره وكان السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب قد جعله فى خدمة ولده الملك المعظم وأكرمه غاية الاكرام وأمر ان لا يدخل قلعة من قلاعه الا راكبا مع صحة جسمه فكان يدخل فى قلاعه الاربعة كذلك وهى قلعة الكرك وقلعة جعبر وقلعة الرها وقلعة دمشق وخدم أبو سعيد بن أبى سليمان الملك الناصر صلاح الدين والملك العادل أيضا بالطب وانتقل الى الديار المصرية وأقام بها الى حين وفاته وتوفى فى سنة ثلاث عشرة وستمائة ودفن بدير الخندق عند القاهرة

أبو شاكر

﴿أبو شاكر بن أبى سليمان﴾ * هو الحكيم موفق الدين أبو شاكر بن أبى سليمان داود وكان متقنا لصناعة الطب متميزا فى علمها وعملها جيد العلاج مكينا فى الدولة وقرأ صناعة الطب على أخيه أبى سعيد بن أبى سليمان وتميز بعد ذلك واشتهر ذكره وكان السلطان الملك العادل

قد

قد جعله فى خدمة ولده الملك الكامل فبقى فى خدمته وحظى عنده الحظوة العظيمة وتمكن عنده التمكن الكثير ونال فى دولته حظا عظيما وكانت له منه اقطاعات ضياع وغيرها ولم يزل أبدا يفتقده بالهبات الوافرة والصلات المتواترة وكان أيضا الملك العادل يعتمد عليه فى المداواة ويصفه بحسن العلاج وكان يدخل أيضا فى جميع قلاعه وهو راكب مثل قلعة الكرك وقلعة جعبر وقلعة الرها وقلعة دمشق ثم قلعة القاهرة مع صحة جسمه ولقد بلغ من أمره عند سكن الملك الكامل بقصر القاهرة المحروسة ان أسكنه عنده فيه وكان الملك العادل ساكنا بدار الوزارة انه ركب ذات يوم على بغلة النوبة التى له وخرج الى بين القصرين فركب فرسا آخر وسير بغلته التى كان راكبا عليها الى دار الحكيم المذكور بالقصر وأمر بركوبه عليها وخروجه من القصر راكبا ولم يزل واقفا بين القصرين الى ان وصل اليه فأخذ بيده وسايره يتحدث معه الى دار الوزارة وسائر الامراء يمشون بين يدى الملك الكامل وللمعضدين منقذ فى أبى شاكر (المتقارب)

هذا الحكيم أبو شاكر * كثير المحبين والشاكر
خليفة بقراط فى عصرنا * وثانيه فى علمه الباهر

وتوفى أبو شاكر بن أبى سليمان فى سنة ثلاث عشرة وستمائة ودفن بدير الخندق عند القاهرة

أبو نصر

﴿أبو نصر بن أبى سليمان﴾ كان طبيبا عارفا بصناعة الطب حسن المعالجة جيد العلاج وتوفى بالكرك

أبو الفضل

﴿أبو الفضل بن أبى سليمان﴾ كان طبيبا مشكورا فى صناعة الطب عالما بها متميزا فى المعالجة والمداواة وكان أصغر اخوته وعمر من دونهم كان مولده فى سنة ستين وخمسمائة ووفاته فى سنة أربع وأربعين وستمائة فمدة حياته أربع وثمانون سنة لم يبلغها أحد من اخوته وكان طبيبا للملك المعظم مقيما بالكرك ثم خدم الملك الكامل بالديار المصرية وتوفى بها

رشيد الدين

﴿رشيد الدين أبو حليقة﴾ * هو الحكيم الأجل العالم رشيد الدين أبو الوحش بن الفارس أبى الخير بن أبى سليمان داود بن أبى المنى بن أبى فانة ويعرف بأبى حليقة كان أوحد زمانه فى صناعة الطب والعلوم الحكمية متفننا فى العلوم والآداب حسن المعالجة لطيف المداواة رؤفا بالمرضى محبا لفعل الخير مواظبا للامور الشرعية التى هو عليها كثير العبادة ولقد اجتمعت به مرات ورأيت من حسن معالجته وعشرته وكمال مروءته ما يفوق الوصف واشتغل بصناعة الطب فى أول أمره على عمه مهذب الدين أبى سعيد بدمشق واشتغل بعد ذلك بالديار المصرية وقرأ أيضا على شيخنا مهذب الدين عبد الرحيم بن على رحمه الله ولم يزل دائم الاشتغال ملازما للقراءة ومولده بقلعة جعبر وذلك فى سنة احدى وتسعين وخمسمائة وخرج منها الى الرها وربى بها مدة سبع أو ثمان سنين وكان والده يلبسه لباس الجندية مثل لباسه وكان ساكنا بدار يقال لها دار ابن الزعفرانى عند باب شاع بالرها وكانت هذه الدار ملاصقة لدار السلطان فاتفق ان الملك الكامل دخل فيها الحمام فأعطاه والده الفارس المذكور فاكهة

وماء ورد وأمره بحمله الى السلطان فحمله اليه فلما خرج من الحمام وقدمه اليه أخذه ودخل به الى الخزانة وفرغ تلك الاطباق الفاكهة وملأها له شقاقا سنية وسيرها مع غلامه لوالده وأخذ الملك الكامل بيده وكان عمره يومئذ نحو ثمان سنين ودخل الى الملك العادل وعندما أبصره الملك العادل ولم يكن رآه قبلها قط قال للملك الكامل يا محمد هذا ابن الفارس لانه أخذه بالشبه فقال نعم قال هاته الى فحمله الملك الكامل ووضعه بين يديه فحسل بيده وتحدث معه حديثا طويلا ثم التفت الى والده وقد كان قائما فى خدمته مع جملة القيام وقال له ولدك هذا ولد ذكى لا تعلمه الجندية فالاجناد عندنا كثير وأنتم بيت مبارك وقد استبركا بطبكم تسيره الى الحكيم أبى سعيد الى دمشق ليقرئه الطب فامتثل والده الامر وجهزه وسيره الى دمشق أقام بها مدة سنة كاملة حفظ فيها كتاب الفصول لابقراط وتقدمة المعرفة ثم وصل الى القاهرة فى سنة تسع وتسعين وخمسمائة ولم يزل مقيما بها وخدم بصناعة الطب الملك الكامل وكان كثير الاحترام له حظيا عنده وله منه الاحسان الكثير والانعام المتصل وله خبز بالديار المصرية وهو الذى كان مقطعا باسم عمه موفق الدين أبى شاكر فانه لما توفى أبو شاكر جعل الملك الكامل هذا الخبز باسم رشيد الدين المذكور وهو نصف بلد يعرف بالعزيزية والخربة من أعمال الشرقية ولم يزل فى خدمة الملك الكامل الى أن توفى رحمه الله ثم خدم بعده ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب الى ان توفى الملك الصالح رحمه الله وخدم أيضا ولد الملك الصالح بعد ذلك وهو الملك المعظم ترنشاه ولما قتل رحمه الله وذلك فى يوم الاثنين سابع وعشرين المحرم سنة ثمان وأربعين وستمائة وجاءت دولة الترك واستولوا على البلاد واحتووا على الممالك صار فى خدمتهم وأجروه على ما كان باسمه ثم خدم منهم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى الصالحى وبقى فى خدمته على عادته المستمرة وقاعدته المستقرة وله منه الاحترام التام وجزيل الانعام والاكرام وللحكيم رشيد الدين أبى حليقة نوادر فى اعمال صناعة الطب وحكايات كثيرة تميز بها على غيره من جماعة الاطباء (من) ذلك انه مرضت دار من بعض الآدر السلطانية بالعباسة وكان من سيرته معه ان لا يشرك معه طبيبا فى مداواته وفى مداواة من يعز عليه من دوره وأولاده فباشر مداواة المريضة المذكورة أياما قلائل ثم حصل له شغل ضرورى الجأه الى ترك المريضة ودخل القاهرة أقام بها ثمانية عشر يوما ثم خرج الى العباسة فوجد المريضة قد تولى مداواتها الاطباء الذين فى الخدمة فلما حضر وباشر معهم قالوا له هذه المريضة تموت والمصلحة ان نعلم السلطان بذلك قبل ان يفجأه أمرها بغتة فقال لهم ان هذه المريضة عندى ماهى فى مرضة الموت وانها تعافى بمشيئة الله تعالى من هذه المرضة فقال له أحدهم وهو أكبرهم سنا وكان الحكيم المذكور شابا انى أكبر منك وقد باشرت من المرضى أكثر منك فتوافقنى على كتابة هذه الرقعة فلم يوافقه فقالت جماعة الحكماء لابد لنا من المطالعة فقال لهم ان كان لابد لكم من هذه المطالعة فتكون باسمائكم من دونى فكتب اليه الاطباء بموتها فسير اليهم رسولا ومعه نجار ليعمل لها تابوتا تحمل فيه ولما وصل الرسول اليهم والنجار معه الى الباب والاطباء جلوس قال له الحكيم

المذكور ماهذا النجار قال يعمل تابوتا لمريضتكم فقال له تضعونها فيه وهي في الحياة
فقال الرسول لا لكن بعد موتها فقال له ترجع بهذا النجار وتقول للسلطان عني خاصة انها
في هذه المرضة لا تموت فرجع وأخبره بذلك فلما كان الليل استدعاه السلطان بخادم وشمعة
وورقة بخطه يقول فيها ولد الفارس يحضر الينا لانه لم يكن بعد سمي أبا حليقة وانما سماه
بذلك فيما بعد السلطان الملك الكامل فانه كان في بعض الايام جالسا مع الاطباء على الباب
فقال السلطان للخادم في أول مرة اطلب الحكيم فقال له ياخوند أي الحكماء هو فقال له
أبو حليقة فاشتهر بين الناس بهذا الاسم من ذلك اليوم الى حيث غطى ذقنه وذقت عمه
الذي كانوا يعرفون به ببني شاكر فلما وصل اليه قال أنت صنعت من عمل التابوت فقال نعم
قال باي دليل ظهر لك هذا من دون الاطباء كلهم قال له يامولانا المعرفتي بمزاجها وباوقات
مرضها على التحرير من دونهم وليس عليها بأس في هذه المرضة فقال له امض وطبها واجعل
بالك لها فطب المذكورة وعوفيت ثم أخرجها السلطان وزوجها وولدت من زوجها أولادا
كثيرين (ومن) جملة ماتم له أيضا انه أحكم معرفة نبض الملك الكامل حتى انه في بعض الايام
خرج اليه من خلف الستارة مع الآدر المرضى فرأى نبض الجميع ووصف لهم فلما انتهى
الى نبضه عرفه فقال هذا نبض مولانا السلطان وهو صحيح بحمد الله فتعجب منه غاية العجب
وزاد تمكنه عنده (ومن) حكاياته معه أنه أمره بعمل الترياق الفاروق فاشتغل بعمله مدة
طويلة ساهرا عليه الليل حتى حقق كل واحد من مفرداته اسما على مسمى بشهادة أئمة
الصناعة أبقراط وجالينوس وفي غضون ذلك حصل للسلطان نزلة في اسنانه فافصد بسببها
وهو ببركة الفيل يتفرج بها فطلع الى القلعة وتولى مداواته الاسعد الطبيب بن أبي الحسن
بسبب شغل المذكور بعمل الترياق فعالجه الاسعد مدة والحال كلما مر اشتد فشكا ذلك
للاسعد فقال له مابقي قدامي الا الفصد فقال له أفصد مرة أخرى ولي عن الفصد ثلاثة أيام
أطلبوا لي أبا حليقة فحضر اليه وشكا له حاله وأعلمه ان ذلك الطبيب قد أشار عليه بالفصد
واستشاره فيه أو في شرب دواء فقال يامولانا بدنك بحمد الله نقي والامر أيسر من هذا كله
فقال له السلطان ايش تقول لي أيسر وأنا في شدة عظيمة من هذا الالم لا أنام الليل ولا
أقر النهار فقال له يتسولك مولانا من الترياق الذي حمله المملوك في البرنية الفضة الصغيرة
وتري باذن الله العجب وخرج الى الباب ولم يشعر الا بورقة بخط السلطان قد خرجت اليه وهو
يقول فيها ياحكيم استعملت ماذكرته فزال جميع مابي لوقته وكان ذلك بحضور الاسعد
الطبيب الذي كان يعالجه أولا فقال له والله نحن مانصلح لمداواة الملوك ولا يصلح لمداواتهم
الا أنتم ثم دخل الملك الكامل الى خزانته وبعث اليه منها خلعا سنية وذهبا متوفرا (ومن)
حكاياته انه لما طال عليه عمل الترياق الفاروق لتعذر حضور أدويته الصحيحة من الآفاق
عمل ترياقا مختصرا توجد أدويته في كل مكان ونوى انه لا يقصد به قربا من ملك ولا طلب
مال ولا جاه في الدنيا ولا يقصد به الا التقرب الى الله بنفع خلقه أجمعين والشفقة على سائر
العالمين وبذله للمرضى فكان يخلص به المفلوجين ويقوم به الايدي المتقوسة لوقته وساعته

بحيث كان ينشئ في العصب زيادة في الحرارة الغريزية وتقوية واذابة البلغم الذي فيه فيجد المريض الراحة به لوقته ويسكن وجع القولنج من بعد الاستفراغ لوقته وانه مر على بواب الباب الذي بين السورين بالقاهرة المحروسة وهو رجل يعرف بعلي وهو ملقى على ظهره لا يقدر ان ينقلب من جنب الى جنب فشكا اليه حاله فأعطاه منه شربة وطلع القلعة باشر المرضى وعاد في الساعة الثالثة من النهار فقام المفلوج يعدو في ركابه يدعو له فقال له اقعد فقال يا مولانا قد شبعت فعود اخليني أتمتع بنفسي (ومن) حكاياته ان الملك الكامل كان عنده مؤذن يعرف بأمين الدين جعفر حصل له حصاة سدت مجرى البول وقاسى من ذلك شدة أشرف فيها على الموت فكتب الى الملك الكامل وأعلمه بحاله وطلب منه دستورا يمشي الى بيته يتداوى فلما حضر الى بيته أحضر أطباء العصر فوصف كل منهم له ما وصف فلم ينجع فاستدعى الحكيم أبا حليقة المذكور فأعطاه شربة من ذلك الترياق فبمقدار ما وصلت الى معدته نفذت قوتها الى موضع الحصاة فتتتها وخرجت مع الاراقة وهي مصبوغة بالدواء وخلص لوقته وخرج لخدمة سلطانه وأذن أذان الظهر وكان السلطان يومئذ مخيما على جيزة القاهرة فلما سمع صوته أمر باحضاره اليه فلما حضر قال له ما ورقتك بالامس وصلتنا وأنت تقول انك كنت على الموت فأخبرني أمرك فقال له يا مولانا الامر كان كذلك لولا لحقني مملوك مولانا الحكيم أبو حليقة فأعطاني ترياقا خلصت به للوقت والحال واتفق ان في ذلك اليوم خلص انسان ليريق ماء فنهشته أفعى في ذكره فقتلته فلما سمع السلطان بخبره رق عليه لانه كان بروقا بالخلق ثم دخل الى قلعة القاهرة بات بها وأصبح من باكر والحكيم المذكور قاعد في الخدمة عند بزمام الدار على الباب والسلطان قد خرج فوقف واستدعاه اليه وقال له يا حكيم ايش هذا الترياق الذي عملته واشتهر نفعه لناس هذه الشهرة العظيمة ولم تعلمني به قط فقال له يا مولانا المملوك لا يعمل شيأ الا لمولانا وما سبب تأخير اعلامه الا ليجربه المملوك لانه هو الذي أنشأه فاذا صحت له تجربته ذكره لمولانا على ثقة منه واذ قد صح هذا لمولانا فقد حصل المقصود فقال له تمضي تحضر لي كل ما عندك منه وترك خادما قاعدا على الباب في انتظاره ورجع الى داره كأنه لم يطلع القلعة في تلك الليلة ولا خرج من الدار في تلك الساعة الا لهذا المهم خاصة فمضى الحكيم المذكور الى داره فوجد عنده من ذلك الترياق شيأ يسيرا لان الخلق كانت تفنيه مما تطلبه منه فمضى الى أصدقائه الذين كان أهدى لهم منه شيأ وجمع منه مقدار أحد عشر درهما ووعدهم بانه يعطيهم عوضا عنه أضعافه فجعله في برنية فضة صغيرة وكتب عليه منافعه ومقدار الشربة منه وحملها الى الخادم المذكور القاعد في انتظاره فحملها الى السلطان ولم يزل حافظا لها فلما آلمته أسنانه دلكه عليها فحصل له منه من الراحة ما ذكر (ومن) حكاياته معه انه كان قد عرض لبعض جهاته مرض عجز عن مداواته فسيرت تلك الجهة تقول له أنا أعرف ان السلطان لو عرف ان في الديار المصرية طبيبا خيرا منك لما سلم نفسه واولاده اليك من دون كافة الاطباء فانت ما تؤتى في مداواتي من قلة معرفة بل من التهاون بأمري بدليل أنك تمرض فتداوي نفسك في أيام يسيرة وكذلك يمرض أحد

أولادك فتداويه في أيام يسيرة أيضا وكذلك بقية الجهات التي عندنا مامنهم الامن تداويه وتنجح مداواتك فيه بايسر سعي فقال لها ما كل الامراض تقبل المداواة ولو قبلت الامراض كلها المداواة لما مات أحد فلم تسمع ذلك منه وقالت أنا أعرف ان مابقي في الديار المصرية طبيب وأنا أشير الى السلطان يستخدم لي أطباء من دمشق فاستخدم لها طبيبين نصرانيين فلما حضرا لمداواتها من دمشق اتفق سفر السلطان الى دمياط فاستؤذن من يمضي معه من الاطباء ومن يترك فقال الاطباء كلهم يبقون في خدمة تلك الجهة والحكيم فلان وحده يكون معي فأما أولئك الاطباء فانهم عالجوها بكل مايقدرون عليه وتعبوا في مداواتها فلم ينجع فانبسط في ذلك عذر المذكور وأورد ماذكر أبقراط في تقدمة المعرفة ثم انه لما سافر مع السلطان بقي في خدمته مدة شهر لم يتفق له ان يستدعيه وبعد ذلك بدمياط استدعاه ليلا فحضر بين يديه فوجده محموما ووجد به أعراضا مختلفة يباين بعضها بعضا فركب له مشروبا يوافق تلك الاعراض المختلفة وحمله اليه في السحر فلم تغب الشمس الا وقد زال جميع ما كان يشكوه فحسن ذلك عنده جدا ولم يزل ملازما لاستعمال ذلك التدبير الى أن وصل الى الاسكندرية واتفق أول يوم من صيام شهر رمضان ان الحكيم المذكور مرض بها فحضر اليه الاطباء الذين في الخدمة واستشاروه فيما يحملون الى السلطان يفطر عليه فقال لهم عنده مشروب قد جربه وهو يثني عليه ويطلبه دائما لما دام لا يشكو لكم شيأ متجددا يمنع من استعماله فاحملوه اليه وان تجدد لكم شيء فاستعملوا ما تقتضيه المصلحة الحاضرة فمضوا ولم يقبلوا منه قصدا منهم ان يجددوا تدبيرا من جهتهم فلما جددوا ذلك التدبير تغير عليه مزاجه فاستدعاهم واستدعى نسخة الحكيم المذكور وأخذ يحاققهم عليها فكان من جملة مافيها بزر هندبا وقد حذفوه فقال لهم لماذا حذفتم هذا البزر وهو مقو للكبد منق للعروق قاطع للعطش فقال أحد الاطباء الذين حضروا والله ما للمماليك في حذفه ذنب الا ان الاسعد بن أبي الحسن نقل في بزر الهندبا نقلا شاذا بانه يضر بالطحال المملوك والله ما يعرفه وزعم ان بمولانا طحالا فوافقه المماليك على ذلك فقال والله يكذب أنا ما بي وجع طحال وأمر باعادة بزر الهندبا الى مكانه ثم حاققهم على منفعة دواء دواء من مفردات ذلك المشروب التي حذفوها الى ان أعادوها وأمر باستعماله دائما ولم يزل منتفعا به شاكرا له (ومن) حكاياته انه طلب منه يوما ان يركب له صلصا يأكل به اليخني في الاسفار واقترح عليه ان يكون مقويا للمعدة منبها للشهوة وهو مع ذلك ملين للطبع فركب له صلصا هذه صفته يؤخذ من المقدونس جزء ومن الريحان الترنجاني وقلوب الاترج الغضة المخلاة بالماء والملح اياما ثم بالماء الحلو أخيرا من كل واحد نصف جزء يدق في جرن الفقاعي كل منهم بمفرده حتى يصير مثل المرهم ثم يخلط الجميع في الجرن المذكور ويعصر عليه الليمون الاخضر المنتقى ويذر عليه من الملح الاندراني مقدار ما يطيبه ثم يرفع في مسللات صغار تسع كل واحدة منها مقدار ما يقدم على المائدة لانها اذا نقصت تكررت وتختم تلك الاواني بالزيت الطيب وترفع فلما استعمله السلطان حصلت له

منه المقاصد المطلوبة وأثنى عليه ثناء كثيرا وكان مسافرا الى بلاد الروم فقال للحكيم المذكور هذا الصاص يدوم مدة طويلة فقال له لا فقال ما يقيم شهرا فقال له نعم اذا عمل على هذه الصورة التي ذكرتها فقال تعمل لى منه راتبا فى كل شهر ما يكفينى فى مدة ذلك الشهر وتسيره لى فى رأس كل هلال فلم يزل الحكيم المذكور يجدد ذلك الصاص فى كل شهر ويسيره له الى دربندات الروم وهو يلازم استعماله فى الطريق ويثنى عليه ثناء كثيرا (ومن) نوادره انه جاءت اليه امرأة من الريف ومعها ولدها وهو شاب قد غلب عليه النحول والمرض فشكت اليه حال ولدها وانها قد أعيت فيه من المداواة وهو لا يزداد الا سقاما ونحولا وكانت قد جاءت اليه بالغداة قبل ركوبه وكان الوقت بارد افنظر اليه واستقرأ حاله وجس نبضه فبينما هو يجس نبضه قال لغلامه ادخل ناولنى الفرجية حتى أجعلها على قفى نبض ذلك الشاب عند قوله تغيرا كثيرا واختلف وزنه وتغير لونه أيضا فحدس ان يكون عاشقا ثم جس نبضه بعد ذلك فتساكن وعند ما خرج الغلام اليه وقال له هذه الفرجية جس نبضه فوجده أيضا قد تغير فقال لوالدته ان ابنك هذا عاشق والتى يهواها اسمها فرجية فقالت اى والله يا مولاى هو يحب واحدة اسمها فرجية وقد عجزت عما أعمله فيها وتعجبت من قوله لها غاية التعجب ومن اطلاعه على اسم المرأة من غير معرفة متقدمة له لذلك (أقول) ومثل هذه الحكاية كانت قد عرضت لجالينوس لما عرف المرأة العاشقة وذلك انه كان قد استدعى الى امرأة جليلة القدر وكان المرض قد طال بها وحدس انها عاشقة فتردد اليها ولما كان يوما وهو يجس نبضها وكانت الاجناد قد ركبوا فى الميدان وهم يلعبون فحكى بعض الحاضرين ما كانوا فيه وان فلانا تبيفت له فروسية ولعب جيد وعندما سمعت باسم ذلك الرجل تغير نبضها واختلف ثم جسه بعد ذلك فوجده قد تساكن الى ان عاد الى حاله الاولى ثم ان جالينوس أشار لذلك الحاكى سرا ان يعيد قوله فلما أعاده وجس نبضها وجده أيضا قد تغير فتحقق من حالها انها تعشق لذلك الرجل وهذا مما يدل على وفور العلم وحسن النظر فى تقدمة المعرفة (أقول) وجماعة أهل الحكيم رشيد الدين أبى حليقة أكثر شهرتهم فى الديار المصرية والشأم ببنى شاكر اشهرة الحكيم أبى شاكر وسمعته الذائعة فصار كل من له نسب اليه يعرفون ببنى شاكر وان لم يكونوا من أولاده ولما اجتمعت بالحكيم رشيد الدين أبى حليقة وكان قد بلغه انى ذكرت الاطباء المشهورين من أهله ووصفت فضلهم وعلمهم فتشكر منى وتفضل فانشدته بديها (السريع)

وكيف لا أشكر من فضلهم * قد سار فى المشرق والمغرب
تشرق منهم فى سماء العلا * نجوم سعد قط لم تغرب
قوم ترى أقدارهم فى الورى * بالعلم تسمو رتبة الكوكب
كم صنفوا فى الطب كتبا أتت * بكل معنى مبدع مغرب
وان شكرى فى بنى شاكر * فما زال فى الابعد والاقرب

خلدت مجدا دائما فيهم * بحسن وصف وثنا طيب

وأما سبب الحلقة التي وضعت في اذن الرشيد واشتهر بها اسمه فان والده لم يعش له ولد ذكر غيره فوصف له ووالدته حامل به أن يهيئ حلقة فضة قد تصدق بفضتها وفي الساعة التي يخرج فيها الى العالم يكون صائغ مجهزا يثقب اذنه ويضع الحلقة فيها ففعل ذلك وأعطاه الله الحياة فعاهدته والدته ان لا يخلعها فبقيت ثم تزوج هو وجاءه أولاد ذكور عدة ويموتون كما جرى الحال في أمره فتنبه الى عمل الحلقة المذكورة فعملها لولده الكبير المعروف بمهذب الدين أبي سعيد لانه سماه باسم عم المذكور ومن شعر الحكيم رشيد الدين أبي حليقة وهو مما انشد في نفسه فمن ذلك قال في منظرة سيف الاسلام (الكامل)

سمح الحبيب بوصله في ليلة * غفل الرقيب ونام عن جنباتها
في روضة لولا الزوال لشابهت * جنات عدن في جميع صفاتها
فالطير يطرب في الغصون بصوته * والراح تجلى في كؤس سقاتها
ومجا اسى القمر المنير تنزهت * فيه الحواس باسمها وكناتها

وقال أيضا (الطويل)

أحن الى ذكر التواصل ياسعد * حنين النياق العيس عن لها الورد
فسعدى على قلبي الذ من المنى * وقربي لها عند اللقاء هو القصد
حوت مبسما كالدر أضحى منظما * وثغرا كمثل الاقحوان به شهد
وفرعا كمثل الليل أوحظ عاشق * ووجها كضوء الصبح هذا الذا ضد
أقول لها عند الوداع وبيننا * حديث كنشر المسك خالطه ند
ترى نلتقي بعد الفراق بمنزل * ويظفر مشتاق أضر به البعد
تمر الليالي ليلة بعد ليلة * وذكركم باق يجدده العهد
ولكن خوف الصب ان طال هجركم * فيقضي ولا يقضي له منكم وعد
عشقت سيوف الهند من أجل أنها * تشابهها في فعل ألحاظها الهند
ولي في الرماح السمر مهر لانها * تشابهها قدا فيا حبذا القد
وفي الورد معنى شاهد فوق خدها * نشاهده فيها اذا عدم الورد
وبي من هواها ما جحدت وعبرت * به عبرتي يوما وما نفع الجحد

وقال أيضا (الطويل)

خليلي اني قد بقيت مسهدا * من الحب مأسور الفؤاد مقيدا
بحب فتاة يخجل البدر وجهها * ولا سيما في ليل شعر اذا بدا
ظللت بها وهي الهلال ملاحة * فواعجبا منه أضل وما هدى
لها مبسم كالدر أضحى منظما * ونطق كمثل الدر أمسى مبددا

وقال أيضا لما كان بدمياط ومرض والده في القاهرة فجاءه كتابه بعافيته (الكامل)

مطرت علي سحائب النعماء * منذ زال ما نشكو من البلواء

وابست مذ أبصرت خطك نعمة * فبما أقوم لشكرها بوفاء

ولرشيد الدين أبي حليفة من الكتب مقالة في حفظ الصحة مقالة في ان الملاذ الروحانية الذمن الملاذ الجسمانية اذا لروحانية كمالات وادراك الكمالات والجسمانية انما هي دفع آلام خاصة وان زادت أو نعت في آلام أخر كتاب في الادوية المفردة سماه المختار في الألف عقار كتاب في الأمراض وأسبابها وعلاماتها ومداواتها بالأدوية المفردة والمركبة التي قد أظهرت التجربة نجعها ولم يداو بها مرضا يؤدي الى السلامة الا ونجحت التقطها من الكتب المصنفة في صناعة الطب من آدم والى وقتنا هذا ونظم متشتتها ومتفرقها مقالة في ضرورة الموت ولما ذكر من التعليل في هذه المقالة ان الانسان لم يزل يتحلل من بدنه بالحرارة التي في داخله وبحرارة الهواء الذي من خارج كانت نهايته الى الفناء بهذين السببين وتمثل بعد ذكرهما بهذا البيت (المتقارب)

واحداهما قاتلي * فكيف اذا استجمعا

وهذا البيت لما يكون موقعه بأولى مما هو في هذا الموضع فانه قد جاء موافقا لما أورده ومطابقا للمعنى المقصود اليه

مهذب الدين

(مهذب الدين أبو سعيد محمد بن أبي حليفة) أوحد العلماء وأكمل الحكماء مولده بالقاهرة في سنة عشرين وستمائة وسمي محمدا لما أسلم في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الملكي الصالحي وهو فقد منحه الله من العقل أكمله ومن الادب أفضله ومن الذكاء أغزره ومن العلم أكثره قد أتقن الصناعة الطبية وعرف العلوم الحكمية فلا أحد يدانيه فيما يعانيه ولا يصل الى الخلائق الجميلة التي اجتمعت فيه لطيف الكلام جزيل الانعام احسانه الى الصديق والنسيب والبعيد والقريب وصلني كتابه وهو في المعسكر المنصور الظاهري في شهر شوال سنة سبع وستين وستمائة وهو يعرب عن فضل باهر وعلم وافر وفطنة أصمعية وشنشنة أخزمية وتودد عظيم واحسان جسيم ويقول فيه انه وجد بمصر نسخة من هذا الكتاب الذي ألفته في طبقات الاطباء وقد اقتنيناها وصارت في جملة كتبه التي حواها وبالغ في الوصف الذي يدل على كرم أخلاقه وطيب أعراقه وكان في أول كتابه الواصل الي (الطويل)

واني امرؤ أحببتكم لمحاسن * سمعت بها والاذن كالعين تعشق

فقلت على الوزن والروي وكتبت به اليه في الجواب

أتاني كتاب وهو بالنقش مونق * وفيه المعاني وهي كالشمس تشرق
كتاب كريم ارتجى ممجد * صبيح المحيا نوره يتألق
هو السيد المولى المهذب والذي * به قد زها في العلم غرب ومشرق
حكيم حوى كل العلوم باسرها * وما عنه باب للمكارم يغلق
كريم لانواع المحامد جامع * ولكنه للمال جودا مفرق
اذا ذكرت أوصافه في محافل * لمن طيبها نشر من المسك يعبق

حوى قصبات السبق فى طلب العلا * ومن رام تشبيها به ليس يلحق
اذا قال هذا القائلين بلاغة * ويصمت قس عنده حين ينطق
ولو أن جالينوس كان لوقته * لقال بهذا فى التطبب يوثق
لما أحد يحكيه فى حفظ صحة * ولا مثله فى الجسم للداء يحذق
اذا قلت مدحا فى معالى محمد * فكل امرئ فيما أقول يصدق
ولو رمت أحصى ما حواه من العلا * عجزت ولو أنى البليغ الفرزدق
ولا غرو فى أبنا حليقة انني * بصدق الولا فى قبضة الرق موثق
لوالده م عندى أياد قديمة * فشكرى لهم طول الزمان محقق
وكل فتى العلياء سام وسيما * لمن قال لى اذ جدت فيه التشوق
وانى امرؤ احببتكم لمحاسن * سمعت بها والاذن كالعين تعشق
فلا برحوا فى نعمة وسلامة * مؤبدة مادامت الدوح تورق

ولم يزل مهذب الدين أبو سعيد محمد ملازما للاشتغال محمود السيرة فى الاقوال والافعال وقرأ على أبيه الصناعة الطبية وحرر أقسامها الكلية والجزئية وحصل معانيها العلمية والعملية وخدم السلطان الملك الظاهر بيبرس الملكى الصالحى بصناعة الطب وله منه غاية الاحترام وأوفر الانعام والمنزلة الجميلة والعطايا الجزيلة ولمهذب الدين المذكور اخوان أحدهما موفق الدين أبو الخير متميز فى صناعة الكحل غزير العلم والفضل وكان قد صنف للملك الصالح نجم الدين كتابا فى الكحل من قبل ان يصير له من العمر عشرون سنة والاخ الآخر علم الدين أبو نصر وهو الاصغر مفرط الذكاء معدود من جملة العلماء متميز فى صناعة الطب وافر العلم واللب ولمهذب الدين محمد بن أبى حليقة من الكتب كتاب فى الطب

رشيد الدين

(رشيد الدين أبو سعيد) هو الحكيم الاجل العالم أبو سعيد بن موفق الدين يعقوب من نصارى القدس وكان متميزا فى صناعة الطب خبيرا بعلمها وعملها حاد الذهن بليغ اللسان حسن اللفظ واشتغل فى العربية على شيخنا تقى الدين خزعل بن عسكر بن خليل وكان هذا الشيخ فى علم النحو أوحد زمانه ثم اشتغل الحكيم رشيد الدين أبو سعيد بعد ذلك بعلم الطب على عمى الحكيم رشيد الدين على بن خليفة لما كان فى خدمة السلطان الملك المعظم وقرأ عليه ولم يكن فى تلامذته مثله فانه لازمه حق الملازمة وكان لا يفارقه فى سفره وحضره وأقام عنده بدمشق وهو دائم الاشتغال عليه الى أن أتقن حفظ جميع ما ينبغى ان يحفظ من الكتب التى هى مبادا لصناعة الطب ثم قرأ عليه كثيرا من كتب جالينوس وغيرها وفهم ذلك فهما لا مزيد عليه واشتغل أيضا على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن على ولما كان فى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة قررت له جامكية فى خدمة الملك الكامل وبقى فى خدمته زمانا مقيما بالقاهرة ثم خدم بعد ذلك الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل وبقى فى خدمته نحو تسع سنين وكان قد عرض للملك الصالح نجم الدين وهو بدمشق أكلة فى فخذه وكان يعالجه الحكيم رشيد الدين أبو حليقة ولما طال الأمر بالملك الصالح

استحضر أبا سعيد وشكا حاله اليه وكان بين الحكيم رشيد الدين أبي حليقة وبين رشيد الدين أبي سعيد منافسة ومناقشة وتكلم أبو سعيد في أن معالجة أبي حليقة لم تكن على الصواب فنظر الملك الصالح الى أبي حليقة نظر غضب فقام من بين يديه وقعد على باب دار السلطان وبقي أبو سعيد فيما هو فيه من المناواة في المداواة ثم في أثناء ذلك المجلس بعينه قدام السلطان عرض لابي سعيد فالج وبقي ملقى قدامه فامر السلطان بحمله الى داره وبقي أربعة أيام بحاله تلك ومات وكانت وفاته بدمشق في العشر الاخير من شهر رمضان سنة ست وأربعين وستمائة ثم ان الملك الصالح توجه الى الديار المصرية وقوي مرضه ولم يزل به الى ان توفي رحمه الله وكانت وفاته في يوم الاثنين خامس عشر شعبان سنة سبع وأربعين وستمائة بعد ان كان عظيم الشان قوي السلطان ولما أتاه الممات وحل به هادم اللذات ذهب كأنه لم يكن وكذلك يفعل بأهله الزمان كما قلت (الكامل)

احذر زمانك ما استطعت فانه * دهر يجور على الكرام وان عدل
قد كان نجم الدين أيوب الذي * ملك البرية واستطال على الدول
في صحة بسعوده حتى عنا * في جسمه داء فاعيته الحيل
وصفت له الدنيا وظن بأنها * تبقى له أبدا ففاجأه الأجل
وعلى الحقيقة انه نجم علا * وكذا النجوم وبعد ذلك قد أفل

ولرشيد الدين أبي سعيد من الكتب كتاب عيون الطب صنفه للملك الصالح نجم الدين أيوب وهو من أجل كتاب صنف في صناعة الطب ويحتوي على علاجات مخلصة مختارة تعاليق على كتاب الحاوي لابي بكر محمد بن زكريا الرازي في الطب

أسعد الدين

﴿أسعد الدين بن أبي الحسن﴾ هو الحكيم الاوحد العالم أسعد الدين عبد العزيز بن أبي الحسن على من أفاضل العلماء وأعيان الفضلاء حاد الذهن كثير الاعتناء بالعلم قد أتقن الصناعة الطبية وحصل العلوم الحكمية وكان أيضا عالما بامور الشرع مسموع القول وكان قد اشتغل بصناعة الطب على أبي زكريا يحيى البياسي في ديار مصر وخدم الملك المسعود قسيس بن الملك الكامل وأقام معه باليمن مدة وله منه الاحترام الكثير والاحسان الغزير وكان قرر له منه في كل شهر مائة دينار مصرية ولم يزل في خدمته الى ان توفي الملك المسعود رحمه الله ثم أطلق له الملك الكامل اقطاعات يستغلها في كل سنة بالديار المصرية ورسم بانتظامه في سلك الخدمة وكان مولد أسعد الدين بالديار المصرية في سنة سبعين وخمسمائة وكان أبوه طبيبا أيضا بديار مصر واشتغل الشيخ أسعد الدين بعلم الادب والشعر وله شعر جيد وأول اجتماعي به كان بدمشق في مستهل رجب سنة ثلاثين وستمائة فوجدته شيخا حسن الصورة مليح الشيبة تام القامة أسمر اللون حلو الكلام غزير المروءة واجتمعت به أيضا بعد ذلك بمصر وأحسن الي واشتمل علي وكان صديقا لابي من السنين الكثيرة وكانت وفاة الاسعد المذكور بالقاهرة في سنة خمس وثلاثين وستمائة ولاسعد الدين بن أبي الحسن من الكتب كتاب نوادر الالباء في امتحان الاطباء صنفه للملك الكامل محمد بن أبي بكر بن

أيوب

ضياء الدين

﴿ضياء الدين بن البيطار﴾ هو الحكيم الاجل العالم أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقى النباتى ويعرف بابن البيطار أوحد زمانه وعلامة وقته فى معرفة النبات وتحقيقه واختياره ومواضع نباته ونعت أسمائه على اختلافها وتنوعها سافر الى بلاد الاغارقة وأقصى بلاد الروم ولقى جماعة يعانون هذا الفن وأخذ عنهم معرفة نبات كثير وعاينه فى مواضعه واجتمع أيضا فى المغرب وغيره بكثير من الفضلاء فى علم النبات وعاين منابته وتحقق ماهيته وأتقن دراية كتاب ديسقوريدس اتقانا بلغ فيه الى أن لا يكاد يوجد من يجاريه فيما هو فيه وذلك انى وجدت عنده من الذكاء والفطنة والدراية فى النبات وفى نقل ماذكره ديسقوريدس وجالينوس فيه ما يتعجب منه وأول اجتماعى به كان بدمشق فى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ورأيت أيضا من حسن عشرته وكمال مروءته وطيب أعراقه وجودة أخلاقه وكرم نفسه ما يفوق الوصف ويتعجب منه ولقد شاهدت معه فى ظاهر دمشق كثيرا من النبات فى مواضعه وقرأت عليه أيضا تفسيره لاسماء أدوية كتاب ديسقوريدس فكنت أجد من غزارة علمه ودرايته وفهمه شيئا كثيرا جدا وكنت أحضر لديه عدة من الكتب المؤلفة فى الادوية المفردة مثل كتاب ديسقوريدس وجالينوس والغافقى وأمثالها من الكتب الجليلة فى هذا الفن فكان يذكر أولا ما قاله ديسقوريدس فى كتابه باللفظ اليونانى على ما قد صحه فى بلاد الروم ثم يذكر جمل ما قاله ديسقوريدس من نعته وصفته وأفعاله ويذكر أيضا ما قاله جالينوس فيه من نعته ومزاجه وأفعاله وما يتعلق بذلك ويذكر أيضا جملا من أقوال المتأخرين وما اختلفوا فيه ومواضع الغلط والاشتباه الذى وقع لبعضهم فى نعته فكنت أراجع تلك الكتب معه ولا أجده يغادر شيأ مما فيها وأعجب من ذلك أيضا انه كان ما يذكر دواء الا ويعين فى أى مقالة هو من كتاب ديسقوريدس وجالينوس وفى أى عدد هو من جملة الادوية المذكورة فى تلك المقالة وكان فى خدمة الملك الكامل محمد بن أبى بكر ابن أيوب وكان يعتمد عليه فى الادوية المفردة والحشائش وجعله فى الديار المصرية رئيسا على سائر العشابين واصحاب البسطات ولم يزل فى خدمته الى أن توفى الملك الكامل رحمه الله بدمشق وبعد ذلك توجه الى القاهرة فخدم الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل وكان حظيا عنده متقدما فى أيامه وكانت وفاة ضياء الدين العشاب رحمه الله بدمشق فى شهر شعبان سنة ست وأربعين وستمائة فجأة (وضياء الدين) بن البيطار من الكتب كتاب الابانة والاعلام بما فى المنهاج من الخلل والاوهام شرح أدوية كتاب ديسقوريدس كتاب الجامع فى الادوية المفردة وقد استقصى فيه ذكر الادوية المفردة وأسمائها وتحريرها وقواها ومنافعها وبين الصحيح منها وما وقع الاشتباه فيه ولم يوجد فى الادوية المفردة كتاب أجل ولا أجود منه وصنفه للملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل كتاب المغنى فى الادوية المفردة وهو مرتب بحسب مداواة الاعضاء الآلمة كتاب الافعال الغريبة والخواص العجيبة

﴿الباب الخامس عشر فى طبقات الاطباء المشهورين من أطباء الشأم﴾

أبو نصر الفارابى

﴿أبو نصر الفارابى﴾ هو أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان مدينته فاراب وهى مدينة من بلاد الترك فى أرض خراسان وكان أبوه قائد جيش وهو فارسى المنتسب وكان ببغداد مدة ثم انتقل الى الشأم وأقام به الى حين وفاته وكان رحمه الله فيلسوفا كاملا واماما فاضلا قد أتقن العلوم الحكمية وبرع فى العلوم الرياضية زكى النفس قوى الذكاء متجنبا عن الدنيا مقتنعا منها بما يقوم بأوده يسير سيرة الفلاسفة المتقدمين وكانت له قوة فى صناعة الطب وعلم بالامور الكلية منها ولم يباشر أعمالها ولا حاول جزئياتها وحدثنى سيف الدين أبو الحسن على بن أبى على الآمدى ان الفارابى كان فى أول أمره ناطورا فى بستان بدمشق وهو على ذلك دائم الاشتغال بالحكمة والنظر فيها والتطلع الى آراء المتقدمين وشرح معانيها وكان ضعيف الحال حتى انه كان فى الليل يسهر للمطالعة والتصنيف ويستضىء بالقنديل الذى للحارس وبقى كذلك مدة ثم انه عظم شأنه وظهر فضله واشتهرت تصانيفه وكثرت تلاميذه وصار أوحد زمانه وعلامة وقته واجتمع به الامير سيف الدولة أبو الحسن على بن عبد الله بن حمدان التغلبى وأكرمه اكراما كثيرا وعظمت منزلته عنده وكان له مؤثرا (ونقلت) من خط بعض المشايخ ان أبا نصر الفارابى سافر الى مصر سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة ورجع الى دمشق وتوفى بها فى رجب سنة تسع وثلاثين وثلثمائة عند سيف الدولة على بن حمدان فى خلافة الراضى وصلى عليه سيف الدولة فى خمسة عشر رجلا من خاصته ويذكر انه لم يكن يتناول من سيف الدولة من جملة ما ينعم به عليه سوى أربعة دراهم فضة فى اليوم يخرجها فيما يحتاجه من ضرورى عيشه ولم يكن معتنيا بهيئة ولا منزل ولا مكسب ويذكر انه كان يتغذى بماء قلوب الحملان مع الخمر الريحانى فقط ويذكر انه كان فى أول أمره قاضيا فلما شعر بالمعارف نبذ ذلك وأقبل بكليته على تعلمها ولم يسكن الى نحو من أمور الدنيا البتة ويذكر انه كان يخرج الى الحراس بالليل من منزله يستضىء بمصابيحهم فيما يقرؤه وكان فى علم صناعة الموسيقى وعملها قد وصل الى غاياتها وأتقنها اتقانا لا مزيد عليه ويذكر انه صنع آلة غريبة يسمع منها ألحانا بديعة يحرك بها الانفعالات ويذكر ان سبب قراءته الحكمة ان رجلا أودع عنده جملة من كتب ارسطوطاليس فاتفق ان نظر فيها فوافقت منه قبولا وتحرك الى قراءتها ولم يزل الى ان أتقن فهمها وصار فيلسوفا بالحقيقة (ونقلت) من كلام لابى نصر الفارابى فى معنى اسم الفلسفة قال اسم الفلسفة يونانى وهو دخيل فى العربية وهو على مذهب لسانهم فيلسوفيا ومعناه ايثار الحكمة وهو فى لسانهم مركب من فيلا ومن سوفيا ففيلا الايثار وسوفيا الحكمة والفيلسوف مشتق من الفلسفة وهو على مذهب لسانهم فيلسوفوس فان هذا التغيير هو تغيير كثير من الاشتقاقات عندهم ومعناه المؤثر للحكمة والمؤثر للحكمة عندهم هو الذى يجعل الوكد من حياته وغرضه من عمره الحكمة (وحكى) أبو نصر الفارابى فى ظهور الفلسفة ما هذا نصه قال ان أمر الفلسفة اشتهر فى أيام ملوك اليونانيين وبعد وفاة ارسطوطاليس بالاسكندرية الى آخر أيام المرأة وانه لما توفى بقى التعليم بحاله فيها الى ان

ملك ثلاثة عشر ملكا وتوالى فى مدة ملكهم من معلمى الفلسفة اثنا عشر معلما أحدهم المعروف باندرونيقوس وكان آخر هؤلاء الملوك المرأة نفاها أوغسطس الملك من أهل رومية وقتلها واستحوذ على الملك فلما استقر له نظر فى خزائن الكتب وصنعها فوجد فيها نسخا لكتب ارسطوطاليس قد نسخت فى أيامه وأيام ثاوفرسطس ووجد المعلمين والفلاسفة قد عملوا كتبا فى المعانى التى عمل فيها ارسطو فأمر أن تنسخ تلك الكتب التى كانت نسخت فى أيام أرسطو وتلاميذه وان يكون التعليم منها وان ينصرف عن الباقى وحكم اندرونيقوس فى تدبير ذلك وأمره ان ينسخ نسخا يحملها معه الى رومية ونسخا يبقيها فى موضع التعليم بالاسكندرية وأمره ان يستخلف معلما يقوم مقامه بالاسكندرية ويسير معه الى رومية فصار التعليم فى موضعين وجرى الامر على ذلك الى ان جاءت النصرانية فبطل التعليم من رومية وبقى بالاسكندرية الى ان نظر ملك النصرانية فى ذلك واجتمعت الاساقفة وتشاوروا فيما يترك من هذا التعليم وما يبطل فرأوا ان يعلم من كتب المنطق الى آخر الأشكال الوجودية ولا يعلم ما بعده لانهم رأوا أن فى ذلك ضررا على النصرانية وان فيما أطلقوا تعليمه ما يستعان به على نصرة دينهم فبقى الظاهر من التعليم هذا المقدار وما ينظر فيه من الباقى مستورا الى ان كان الاسلام بعده بمدة طويلة فانتقل التعليم من الاسكندرية الى انطاكية وبقى بها زمنا طويلا الى ان بقى معلم واحد فتعلم منه رجلان وخرجا ومعهما الكتب فكان أحدهما من أهل حران والآخر من أهل مرو فأما الذى من أهل مرو فتعلم منه رجلان أحدهما ابراهيم المروزى والآخر يوحنا بن حيلان وتعلم من الحرانى اسرائيل الاسقف وقويرى وسارا الى بغداد فتشاغل ابراهيم بالدين وأخذ قويرى فى التعليم وأما يوحنا بن حيلان فانه تشاغل أيضا بدينه وانحدر ابراهيم المروزى الى بغداد فاقام بها وتعلم من المروزى متى بن يونان وكان الذى يتعلم فى ذلك الوقت الى آخر الاشكال الوجودية (وقال) أبو نصر الفارابى عن نفسه انه تعلم من يوحنا بن حيلان الى آخر كتاب البرهان وكان يسمى ما بعد الاشكال الوجودية الجزء الذى لا يقرأ الى ان قرئ ذلك وصار الرسم بعد ذلك حيث صار الامر الى معلمى المسلمين ان يقرأ من الاشكال الوجودية الى حيث قدر الانسان ان يقرأ فقال أبو نصر انه قرأ الى آخر كتاب البرهان (وحدثنى) عمى رشيد الدين أبو الحسن على بن خليفة رحمه الله ان الفارابى توفى عند سيف الدولة بن حمدان فى رجب سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكان أخذ الصناعة عن يوحنا بن حيلان ببغداد فى أيام المقتدر وكان فى زمانه أبو البشر متى بن يونان وكان أسن من أبى نصر وأبو نصر أحذق منا وأعذب كلاما وتعلم أبو البشر متى من ابراهيم المروزى وتوفى أبو البشر فى خلافة الراضى فيما بين سنة ثلاث وعشرين الى سنة تسع وعشرين وثلثمائة وكان يوحنا بن حيلان وابراهيم المروزى قد تعلما جميعا من رجل من أهل مرو (وقال) الشيخ أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستانى فى تعاليقه ان يحيى بن عدى أخبره ان متى قرأ ايساغوجى على انسان نصرانى وقرأ قاطيغورياس وبارميناس على انسان يسمى روبيل وقرأ كتاب القياس على أبى يحيى المروزى (وقال) القاضى صاعد بن أحمد بن صاعد فى

Digitized by Google

كتاب التعريف بطبقات الامم ان الفارابي أخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن حيلان المتوفى بمدينة السلام في أيام المقتدر فبذ جميع أهل الاسلام فيها وأربى عليهم في التحقق بها فشرح غامضها وكشف سرها وقرب تناولها وجمع ما يحتاج اليه منها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة منبهة على ما أغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل وانحاء التعاليم وأوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمس وأفاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف تصرف صورة القياس في كل مادة منها فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة ثم له بعد هذا كتاب شريف في احصاء العلوم والتعريف بأغراضها لم يسبق اليه ولا ذهب أحد مذهبه فيه لا يستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به وتقديم النظر فيه وله كتاب في أغراض فلسفة أفلاطون وارسطوطاليس يشهد له بالبراعة في صناعة الفلسفة والتحقق بفنون الحكمة وهو أكبر عون على تعلم طريق النظر وتعرف وجه الطلب اطلع فيه على أسرار العلوم وثمارها علما علما وبين كيف التدرج من بعضها الى بعض شيأ شيأ ثم بدأ بفلسفة أفلاطون فعرف بغرضه منها وسمى تآليفه فيها ثم أتبع ذلك بفلسفة ارسطوطاليس فقدم له مقدمة جليلة عرف فيها بتدرجه الى فلسفته ثم بدا بوصف اغراضه في تآليفه المنطقية والطبيعية كتابا كتابا حتى انتهى به القول في النسخة الواصلة الينا الى أول العلم الالهي والاستدلال بالعلم الطبيعي عليه ولا أعلم كتابا أجدى على طالب الفلسفة منه فانه يعرف بالمعاني المشتركة لجميع العلوم والمعاني المختصة بعلم علم منها ولا سبيل الى فهم معاني قاطيغورياس وكيف هي الاوائل الموضوعة لجميع العلوم الا منه ثم له بعد هذا في العلم الالهي وفي العلم المدني كتابان لا نظير لهما أحدهما المعروف بالسياسة المدنية والآخر المعروف بالسيرة الفاضلة عرف فيهما بجمل عظيمة من العلم الالهي على مذهب ارسطوطاليس في مبادي السنة الروحانية وكيف يؤخذ عنها الجواهر الجسمانية على ما هي عليه من النظام واتصال الحكمة وعرف فيهما بمراتب الانسان وقواه النفسانية وفرق بين الوحي والفلسفة ووصف أصناف المدن الفاضلة وغير الفاضلة واحتياج المدينة الى السيرة الملكية والنواميس النبوية (أقول) وفي التاريخ ان الفارابي كان يجتمع بأبي بكر ابن السراج فيقرأ عليه صناعة النحو وابن السراج يقرأ عليه صناعة المنطق وكان الفارابي أيضا يشعر (وسئل) أبو نصر من أعلم أنت أو ارسطو فقال لو أدركته لكنت أكبر تلاميذه ويذكر عنه انه قال قرأت السماع لارسطو أربعين مرة وأرى أني محتاج الى معاودته (وهذا) دعاء لابي نصر الفارابي قال اللهم اني أسألك يا واجب الوجود ويا علة العلل يا قديما لم يزل ان تعصمني من الزلل وان تجعل لي من الامل ما ترضاه لي من عمل اللهم امنحني ما اجتمع من المناقب وارزقني في أموري حسن العواقب نجح مقاصدي والمطالب يا اله المشارق والمغارب رب الجواهر الكنس السبع التي انبجست عن المكون انبجاس الابهر هن الفواعل عن مشيئته التي عمت فضائلها جميع الجوهر اصبحت أرجو الخير منك وأمتري زحلا ونفس عطارد والمشتري اللهم ألبسني حلل البهاء وكرامات الانبياء وسعادة الاغنياء وعلوم

الحكماء

الحكماء وخشوع الاتقياء اللهم أنقذني من عالم الشقاء والفناء واجعلني من اخوان الصفاء وأصحاب الوفاء وسكان السماء مع الصديقين والشهداء أنت الله الذي لا اله الا أنت علة الاشياء ونور الارض والسماء امنحني فيضا من العقل الفعال ياذا الجلال والافضال هذب نفسي بأنوار الحكمة وأوزعني شكرما أوليتني من نعمة أرني الحق حقا وألهمني اتباعه والباطل باطلا وأحرمني اعتقاده واستماعه هذب نفسي من طينة الهيولى انك أنت العلة الاولى (الكامل)

ياعلة الاشياء جمعا والذي * كانت به عن فيضه المتفجر
رب السموات الطباق ومركز * في وسطهن من الثرى والأبحر
اني دعوتك مستجيرا مذنبا * فاغفر خطيئة مذنب ومقصر
هذب بفيض منك رب الكل من * كدر الطبيعة والعناصر عنصري

اللهم رب الاشخاص العلوية والاجرام الفلكية والارواح السماوية غلبت على عبدك الشهوة البشرية وحب الشهوات والدنيا الدنية فاجعل عصمتك مجنى من التخليط وتقوالك حصني من التفريط انك بكل شئ محيط اللهم أنقذني من أسر الطبائع الأربع وانقلني الى جنابك الأوسع وجوارك الأرفع اللهم اجعل الكفاية سببا لقطع مذموم العلائق التي بيني وبين الاجسام الترابية والهموم الكونية واجعل الحكمة سببا لاتحاد نفسي بالعوالم الالهية والارواح السماوية اللهم طهر بروح القدس الشريفة نفسي وأثر بالحكمة البالغة عقلي وحسي واجعل الملائكة بدلا من عالم الطبيعة أنسي اللهم ألهمني الهدى وثبت ايماني بالتقوى وبغض الى نفسي حب الدنيا اللهم قوذاتي على قهر الشهوات الفانية وألحق نفسي بمنازل النفوس الباقية واجعلها من جملة الجواهر الشريفة الغالية في جنات عالية سبحانك اللهم سابق الموجودات التي تنطق بألسنة الحال والمقال انك المعطي كل شئ منها ماهو مستحقه بالحكمة وجاعل الوجود لها بالقياس الى عدمها نعمة ورحمة فالذوات منها والاعراض مستحقة بآلائك شاكرة فضائل نعمائك وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم سبحانك اللهم وتعاليت انك الله الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد اللهم انك قد سجنت نفسي في سجن من العناصر الأربعة وركبت بافتراسها سباعا من الشهوات اللهم جدلها بالعصمة وتعطف عليها بالرحمة التي هي بك أليق وبالكرم الفائض الذي هو منك أجدر وأخلق وامنن عليها بالتوبة العائدة بها الى عالمها السماوي وعجل لها بالاوبة الى مقامها القدسي وأطلع على ظلماتها شمسا من العقل الفعال وأمط عنها ظلمات الجهل والضلال واجعل ما في قواها بالقوة كامنا بالفعل وأخرجها من ظلمات الجهل الى نور الحكمة وضياء العقل الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اللهم أرنفسي صور الغيوب الصالحة في منامها وبدلها من الاضغاث برؤيا الخيرات والبشرى الصادقة في أحلامها وطهرها من الاوساخ التي تأثرت بها عن محسوساتها وأوهامها وأمط عنها كدر الطبيعة وأنزلها في عالم النفوس المنزلة الرفيعة